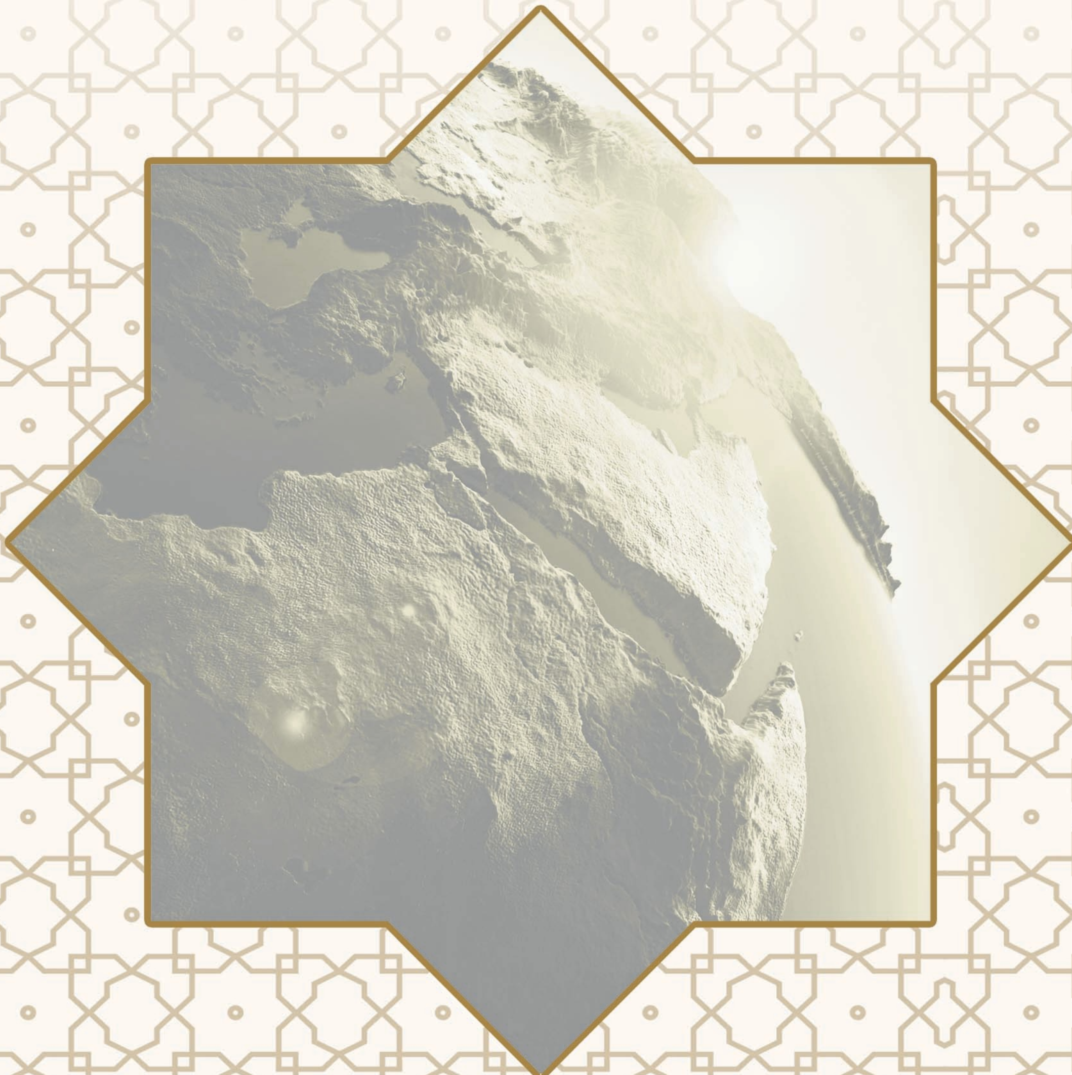
البحث عن الحقيقة



ماذا في السماوات والأرض؟

ماذا في السماوات والأرض

What in the heavens and the earth

د. حسام عبد الرحمن شحاتة

د. حسام عبد الرحمن شحاتة



الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣ م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
غير مسموح بطبع أو نسخ أى جزء من الكتاب بدون الرجوع للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٣١٠٦ / ٢٠٢٣
الترقيم الدولي
978- 977-94-4597-7

WhatsApp 00201033047033
yssamin@gmail.com

البحث عن الحقيقة

بحث سلمان الفارسي رضي الله عنه منذ قرابة ألف وخمسمائة عام عن حقيقة خلق السموات والأرض..!

وماذا يجب علينا تجاه الخالق العظيم؟

وتساؤلات أخرى كثيرة .. فترك بلاد فارس قبل بلوغ العشرين عاماً وظل يتنقل في البلدان يريد الحق. فكان من ثمرة بحثه أن قدر الله عز وجل له أن يلتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بعد رحلة شاقة مجهدة ... فعرف الحق وتمسك به، فرزقه الله حياة مملوءة بالنور والبصيرة والهدى والحكمة ولم يزل يتمتع بالمزيد حتى بلغ أكثر من تسعين عاما.

إهــداء

إلى كل مسلم وكل مسلمة ..

وإلى كل إنسان فى أى مكان ..

راجيًا أن يجـد فى ثنايـا الكتاب

ما يدله على الحق.



بسم الله الرحمن الرحيم

تقـديم

أمرنـا الله ﷻ أن ننظـر في السـموات والأرض فقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾ [يُونُس:١٠١]

فهل أدركنا عظمة الأمر الإلهى؟

وخطورة النسيان والاعتذار بضيق الوقت....!!

إن هذا الأمر الإلهى لا يحتمل التأجيل....

لأن الحقيقة أن ذلك سوف يضيف لك حياة جديدة لحياتك الأولى....!

وهى حياة المعرفة...بالخالق العظيم..

وحياة السياحة في ملكوته الفسيح...

و في ذلك تمهيدٌ للمزيد من معارف أخرى من كنوز القرآن الكريم و التي تخفي على الكثير ممن اعتذر بأنه مشغول...

وأى شيء يشغلك عن معرفة أسرار حياتك التي تعيشها الآن...وإضافة حياة جديدة لحياتك الأولى..

لأنك باختصار أحد تلك المخلوقات التي أوجدها الخالق العظيم سبحانه وتعالى...وشيء صغير ضمن الكثير من ملكوته الفسيح...

فهيا بنا ننطلق مع الحياة الجديدة...

من العلم والمعرفة والمتعة وإثراء الفكر واغتنام العمر ...

قال رسول الله ﷺ (**واغتنم حياتك قبل موتك**) صحيح الترغيب والترهيب للمنذرى.أى تزود في حياتك الآن لما بعد الموت لتحيا بعد موتك، حياة حقيقية دائمة لا موت فيها.

بما حصلت من الإيمان والعمل الصالح فتحيا حياة هنيئة وأنت في قبرك ثم وأنت في خلودك في جوار الرحمن الرحيم سبحانه وتعالى.

رأى بلال رسول الله ﷺ يبكي قال: يا رسول الله! تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟

قال ﷺ: أفلا أكون عبدا شكورا؟

لقد نزلت عليّ الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠﴾[آل عِمـرَان: ١٩٠] (صحيح ابن حبان)

وإذا تأملنا أسماء سور القرآن الكريم سنجد أن كثيراً منها لمخلوقات لها وصف يحتاج للتأمل مثل سور (البقرة - الأنعام - الرعد - النحل - الكهف - النمل - العنكبوت - الذاريات - الطور - النجم - القمر - الحديد - المرسلات - البروج - الطارق - الفجر - الشمس - الليل - الضحى - التين - العلق - العاديات - العصر - الفيل - الكوثر - المسد) .

إن النظر بتمعن في جميع ما في السموات والأرض مثير للدهشة والتعجب من هذا الخلق العجيب، الذى حير العلماء، وأعجز العقول عن إدراك مداه، وأصبح الأمر البديهى الاستسلام لله الخالق العظيم.

فهيا بنا نتصفح عجائب صنع الله ، لنزداد إيمانا ويقينا.



1

ماذا في السموات ... ؟

﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨﴾

[النَّازِعَات: ٢٧ - ٢٨]

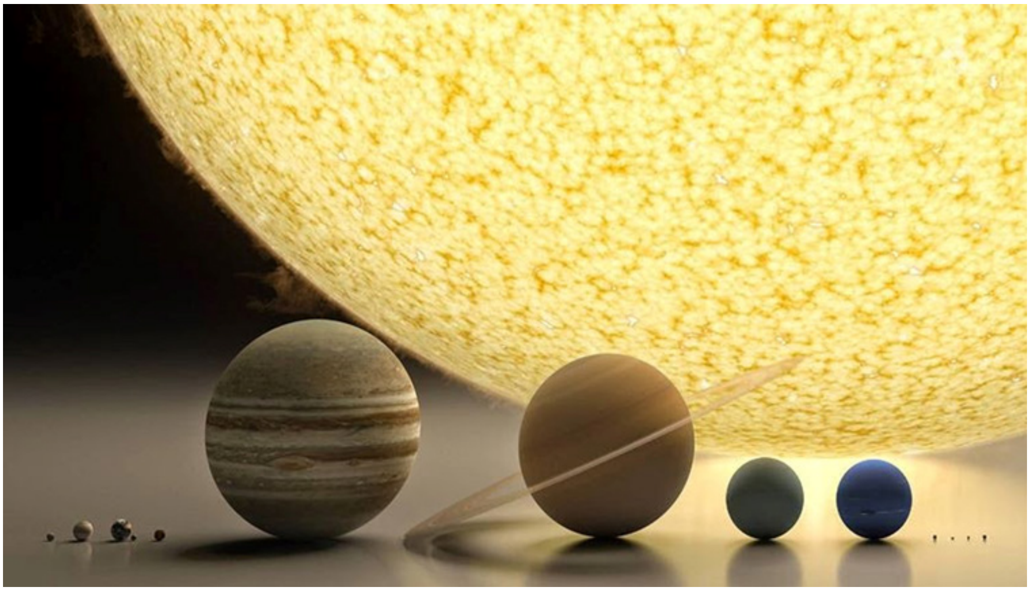


﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾

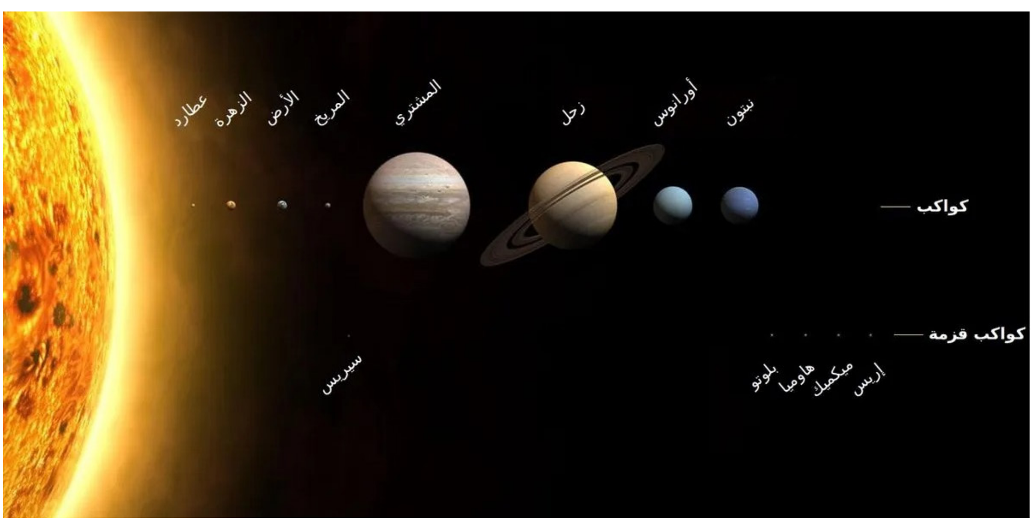
إذا نظرنا إلى السماء فسنرى السحاب والشمس والقمر والنجوم.

لكن ذلك النظر يحتاج إلى أن نستكشف ما وراءه.....

فالعلوم الحديثة تخبرنا أن الأرض التي نرى منها الشمس والقمر هى واحدة من ضمن (المجموعة الشمسية) ...
والمجموعة الشمسية تتكون من الشمس، ويدور حولها (كوكب الأرض والقمر التابع لها) بالإضافة إلى ثمانية كواكب أخرى متفاوتة الأحجام وتدور الكواكب كلها حول الشمس العملاقة ذات الوهج الشديد. وحجم الكواكب صغير إذا ما قورن بحجم الشمس.



الشمس وحجم الكواكب التي حولها. من أقصى اليمين: بلوتو (صغير للغاية ومعه ٣ أجسام فلكية صغيرة جدا، ٤ نقاط صغيرة أقصى يمين الصورة) ثم نيبتون (أزرق)، ثم أورانوس (مائل للأخضر الزيتونى)، ثم زحل (ذو الحلقات) ثم المشترى (أكبر كوكب) وتلك الأربعة الأكبر حجما ماعدا بلوتو عبارة عن عماليق غازية، وأما الأربعة الصخرية الأصغر حجما فهم (من بعد المشترى حتى أقصى اليسار) على الترتيب: المريخ (مائل للأحمر)، ثم الأرض (ومعها القمر)، ثم الزهرة (أصغر قليلا من الأرض)، وأخيرا، عطارد (أصغر الأربعة الصخرية أقصى يسار الصورة).



ترتيب الكواكب التسعة التي تدور حول الشمس حسب بعدها من الشمس.

وحتى نتصور كم تبعد هذه الكواكب عن الأرض فسوف (نفترض) أننا ركبنا طائرة الركاب المعروفة (و التي تسير بسرعة ألف كيلو متر في الساعة تقريبا) وانطلقنا بها صوب أقرب شيء وهو القمر.

وبالحسابات المتاحة لدينا سنجد أننا سوف نصل بعد (١٦ يوما) من السفر المتواصل دون توقف لنصل لمحطة القمر.

مع الأخذ في الاعتبار أن القمر هو أقرب الأجرام السماوية إلينا ، والمسافة بيننا وبين القمر تعادل ٣٨٤ ألف كيلو متر تقريبا.

أما إذا واصلنا السير بنفس الطائرة (والرحلة افتراضية كما ذكرنا) للوصول للشمس فسوف تستغرق الرحلة ١٧ عاما من الطيران دون توقف.

شيء عجيب جدا .... !!!

نعم هذه هى الحسابات المتاحة للبشر



حاليا..!!

والمسافة بين الأرض والشمس تقارب ١٥٠ مليون كيلو متر.

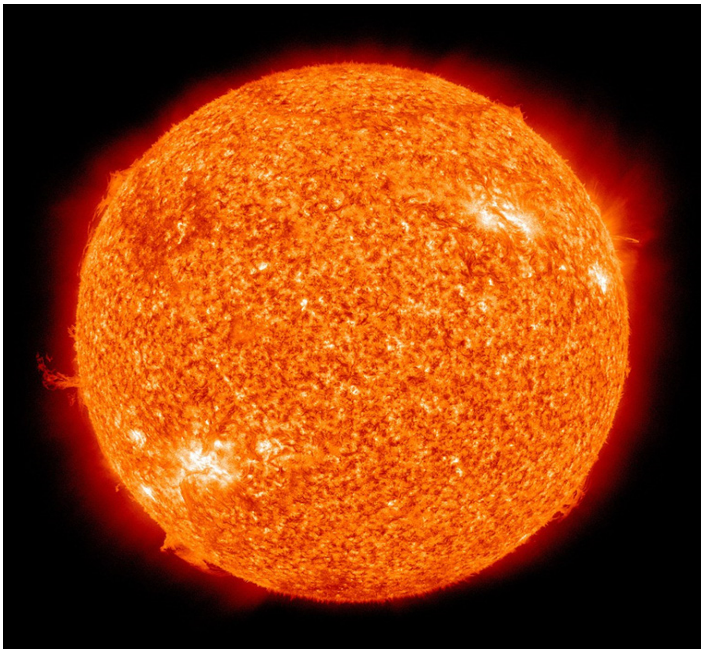
وأما إذا قصدنا برحلتنا الوصول لأبعد كوكب في المجموعة الشمسية وهو(نيبتون) فسوف تستغرق الرحلة قرابة ٥٥٠ عاماً.

وبعد هذا التصور (وهو فعلا تصور لأنه لايمكن لطائرة الركاب أن تفعل شيئا من ذلك) يمكننا أن نفهم مدى بُعد المسافات بين الأجرام السماوية في المجموعة الشمسية التي نحن ننتمى إليها.



تدور حول الشمس أيضا كويكبات ويقدر العدد منها مما يزيد قطره عن حوالي ١ كيلومتر في حزام كايبر ما بين المليون إلى مليوني كويكب، بالإضافة إلى ملايين لا تحصى من الكويكبات ذات الحجم الأصغر،

ماذا وراء الشمس ...؟



توجد النجوم وراء الشمس (والنجوم ما هى إلا شموس أخرى متوهجة وبعيدة المسافة جداً) ولذلك نراها صغيرة.

وأول الشموس (أو النجوم) الأقرب لنا وراء الشمس هى ثلاثة شموس قريبة من بعضها البعض ولذلك يطلق عليها اسم (مجموعة نجمية).

وهذه المجموعة النجمية الصغيرة عبارة عن ما يسمى (ألفا سنتورى) و (بيتا سنتورى) و (بروكسيما).

ونجم (بروكسيما) هو أقربهم لنا، وكلمة بروكسيما تعنى بالإنجليزية (الأقرب).

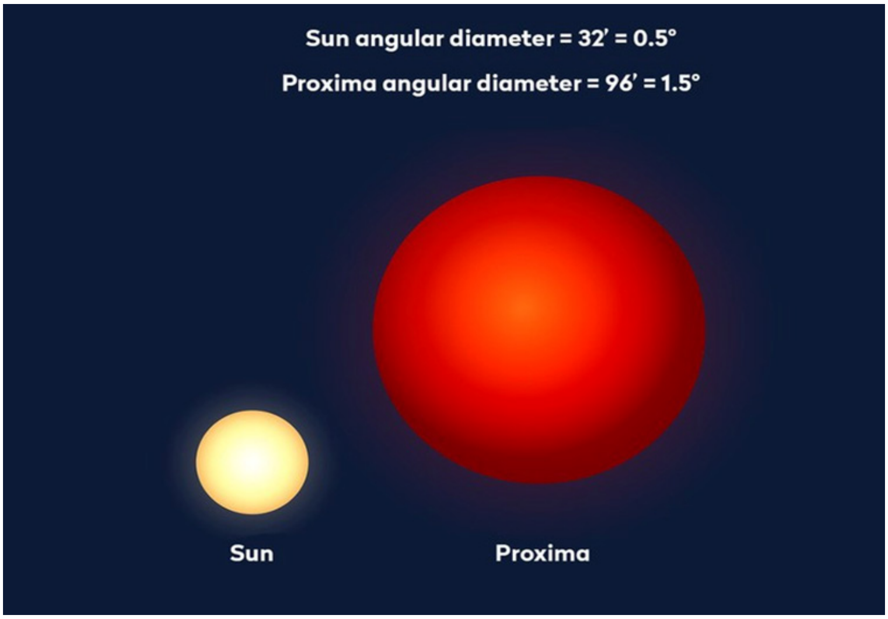
كم تبعد هذه النجوم الثلاثة عن الأرض؟

إن ذلك يحتاج أن نقرأ المزيد...

وعلينا أن (نفترض) رحلة أخرى بمركبة أسرع من الطائرة.



مـع شروق الشـمس يمـلأ نورهـا الأرض بالتدريـج (حيـث أنهـا الأقـرب) وأمـا النجـوم البعيـدة ونورهـا عـلى الأرض فيختفـي مـع اشـتداد ضـوء الشـمس، عـلى الرغـم مـن وجـود مـا بـين ١٠٠ إلى ٢٠٠ مليـار نجـم في كل مجـرة، إلا أن الضـوء الأقـرب مـن الشـمس يمـلأ جنبـات الأرض، فـلا نـرى النجـوم (لوجـود الضـوء الشـديد) خـلال النهـار ...!!!



رسم توضيحى يبين حجم الشمس بالنسبة لأقرب نجم لها (بروكسيما)

فلو ركبنا أسرع الصواريخ العابرة للقارات و التي تسير بسرعة ٢٥٠٠٠ ك/ س (أي أن سرعة ذلك الصاروخ ٢٥ ضعف سرعة طائرة الركاب الإفتراضية السابقة) فسوف نصل للشمس (بالرحلة الافتراضية الجديدة) في ثمانية أشهر وعشرة أيام.

وسوف نصل لبروكسيما في قرابة ١٨٤ ألف عام من السير المتواصل بالصاروخ العابر للقارات.

(هل الرقم صحيح ..؟) ..نعم..!!

وهذه المسافة تقاس بوحدات القياس الفلكية بمقدار يزيد قليلا عن (٤ سنة ضوئية) والمسافة بين الارض ونجم بروكسيما بالكيلو مترات هي:

٤٠,٢٠٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كم

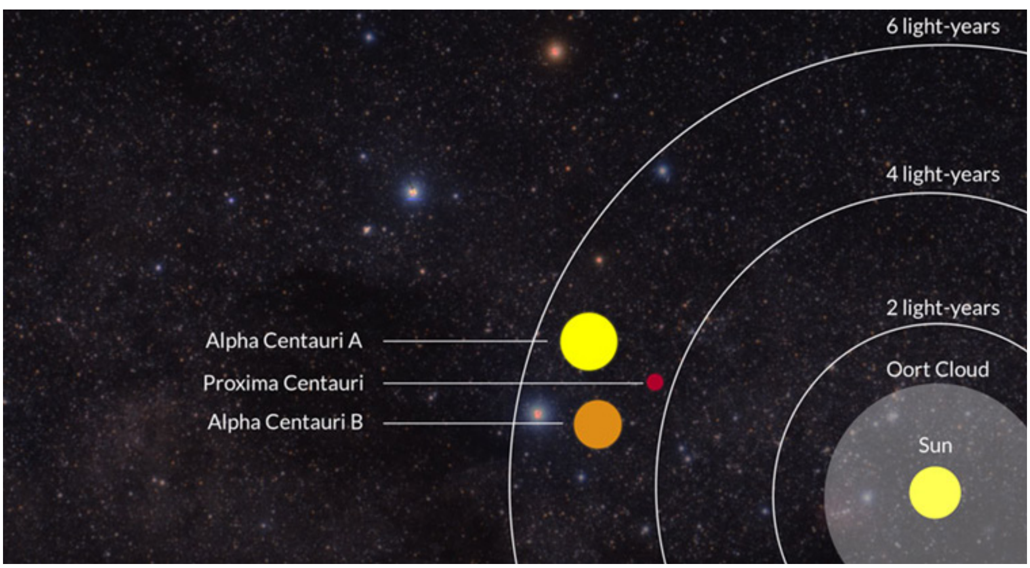


تقسم على ٢٥٠٠٠ (التي هى سرعة الصاروخ العابر للقارات)

فيكون الناتج ١٦٠٨٣٢٠٠٠٠ ساعة... يحتاجها الصاروخ للوصول لنجم (بروكسيما)

وهو ما يعادل ٦٧٠١٣٣٣٣ يوم (تقريبا)

وهو يعادل ١٨٣٥٩٨ سنة .....بالتقريب ١٨٤ ألف سنة كما ذكرنا.



المجموعة النجمية الثلاثة الأقرب لنا بعدا عن الشمس بالسنوات الضوئية (بروكسيما سنتورى) باللون الأحمر ثم ألفا سنتورى (B) باللون الأصفر الغامق ثم ألفا سنتورى (A) باللون الأصفر



﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾

[يُونُس:١٠١]

لقد استخدمنا في تأملاتنا السابقة الرحلات الافتراضية لنتصور البُعد السحيق لأقرب ثلاثة نجوم لنا. فماذا يمكن أن يكون في باقى النجوم التي عددها كعدد حبات الرمال في جميع الأرض، ولا يمكن لنا احصاءها، إنه شىء خارج نطاق العقل!!

إنه إحساس بالعجز والقهر، لكنه في ذات الوقت إحساس بالرحمة، لأن الإله الرحمن الرحيم ﷻ هو الذى أمسك تلك السموات العظيمة أن تنهار فنهلك.

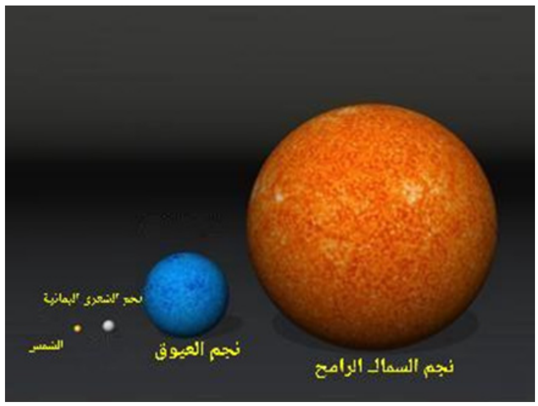
فكان هو وحده ﷻ المستحق للعبودية دون غيره فهو سبحانه وتعالى القهار، وهو الرحمن ، وهو الرحيم، وهو الواسع، وهو المهيمن، وهو الخلاق العليم، وهو الحكيم الخبير، وغير ذلك من الأسماء الحسنى التي كلها كمال وجمال.

نجم الشعرى

نجم الشعرى هو نجم أبيض وكتلته ضعف كتلة الشمس وهو أشهر نجم بعد الشمس قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾ [الطُّور: ٤٩]
أى وسبح بحمد ربك وعَظمهُ عند صلاة الفجر وهو وقت اختفاء النجوم و التي منها نجم الشعرى الأكبر سطوعًا في السماء.

ونجم الشعرى اليمانية - الذى ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة النجم - هو ألمع النجوم في السماء وأكثر(إشراقًا) من الشمس بمقدار ٢٥ مرة مع لمعان ظاهري -١,٤٦.

ويعتبر ضعف لمعان نجم سهيل وهو ثاني ألمع النجوم في السماء المنظورة. ويبعد نجم الشعرى عن الأرض حوالي ٨,٦ سنة ضوئية. (أى ضعف المسافة بيننا وبين بروكسيما تقريبا).



نجم الشعرى اليمانية، أكبر من الشمس، وأصغر من نجم العيوق (أزرق) وكذلك أصغر بكثير من نجم السماك الرامح.

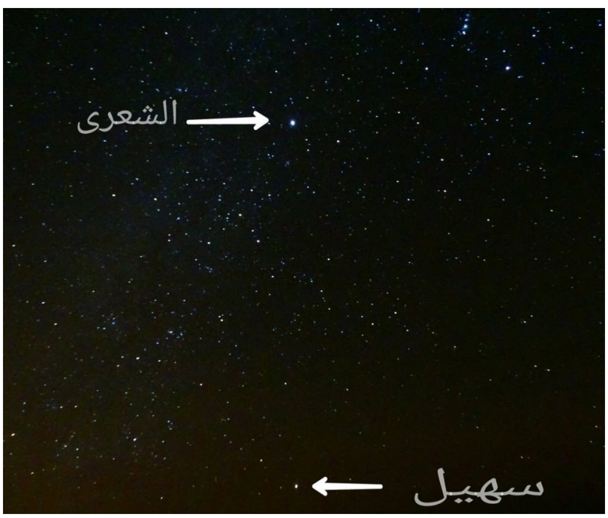
ويجب الأخذ في الحسبان أن سطوع النجوم يعتمد على:
- قُربها من كوكب الأرض.
- حجم النجم.
- عمر النجم.

وهل للنجوم عمر؟
نعم النجوم تولد...ثم تظل متوهجة.... ثم تمر بشيخوخة ثم تموت.

والنجوم التي نراها بالعين المجردة في سماء الليل معظمها تنتمي إلى مجرة درب التبانة، ويمكن رؤيتها بالعين المجردة ماعدا في المدن التي تكثر فيها الأضواء.

وألمع هذه النجوم هو نجم الشعرى اليمانية.

يأتي بعدها نجم سهيل الذي يبعد ٧٤ سنة ضوئية عن الأرض.









تختلف النجوم في درجة السطوع حسب حجمها وقربها من الأرض وعمر النجم (وهذا المنظر المبهج أصبح نادرا للغاية في العصر الحديث ويمكن مشاهدته فقط في مواقع قليلة في العالم إذا توافر البعد عن شتات أضواء المدن والتلوث وغبار عادم السيارات والمصانع).

المجــرات



صورة لقوس درب التبانة التقطت من موقع في السماء المظلم في تشيلي وتظهر سحاباتا ماجلان في درب التبانة بالقرب من الحافة اليسرى.

في منتصف القرن الماضى كان علماء الفضاء يقدرون عدد المجرات بحوالى ٢٥ مجرة، ثم زاد بعضهم العدد بعد ذلك إلى ٥٠٠ (على خوف واستحياء) من أن يكون قد شطح شطحا بعيدا، نظرا لقلة المعلومات في ذلك الوقت.

ومع التقدم السريع للعلوم عموما، أصبحت المواقع الرسمية اليوم تتحدث عن مايزيد عن ٢٠٠ مليار مجرة، وتقر بأن ذلك ليس هو العدد النهائى وأنه قد تم استبدال اصطلاح (الكون) إلى (الكون المرئى) لأنهم علموا أن هناك غيبا لايمكنهم الوصول إليه.

وتشير كثير من المصادر المهتمة بعلوم الفضاء إلى وجود حوالى ١٠٠ إلى ٢٠٠ مليار نجم في كل مجرة....!!

لاحظ.....

أولا: عليك أن تضرب هذا الرقم في عدد المجرات لتتصور كم عدد النجوم (الشموس) في الكون المرئى؟

ثانيا: لاحظ عبارة (١٠٠ إلى ٢٠٠ مليار نجم في كل مجرة....!!) العبارة توحى بنوع من الظن وليس اليقين...!

إن ذلك يعكس ماهم فيه من الحيرة.

وتزداد الحيرة أكثر كلما تقدمت المراصد والعلوم أكثر.

عليك أن تقرأ الآية الكريمة ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [يُونُس: ١٠١] بتمهل

* وإليك نص ماورد في بعض المواقع المهتمة بعلوم الفضاء:

في العدد الصادر من مجلة مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في إبريل ١٩٩٣ أشارت المجلة لوجود عشرة آلاف مليون مجرة في الكون المرئي.

وذكر موقع الكون في ٢٧ يوليو ٢٠٢١ بأنه توجد دراسة في عام ١٩٩٩ قدرت وجود ١٢٥ مليار مجرة في الكون.

ودراسة أخرى في عام ٢٠١٣ أشارت إلى أن هناك ٢٢٥ مليار مجرة في الكون المرئي، وفي عام ٢٠١٦ ارتفع عدد المجرات إلى ٢ تريليون.

يعود السبب في هذا الاختلاف في أعداد المجرات عبر السنين إلى اكتشاف جميع المجرات الصغيرة الرقيقة في الكون، إذ إنه بوجود تلسكوبات أكبر وزمن مراقبة أكبر، فسنكون قادرين على اكتشاف حتى المجرات الخافتة.

وذكر موقع (RT online) في ١٥ يناير ٢٠٢١ نقلا عن وكالة ناسا للفضاء بأنه قدرت القياسات الجديدة التي اتخذتها مركبة الفضاء نيو هورايزون التابعة لوكالة ناسا، أعداد المجرات في الكون المنظور بمئات المليارات، بدلا من تريليونين المبلغ عنها سابقا.

والخلاصة أن هناك تضاربا. وأن التضارب لا ينحصر في أعداد ومسافات يمكن أن نحددها. وإنما التضارب في أعداد ومسافات مهولة..!

أنه نوع من الظن..!

والأمر أكبر مما نتصور ..

قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾ [الأنعام : ٧٥]

لاحظ ..! أن جميع النجوم والكواكب تدور في نظام بديع ليس فيه أدنى خلل وهو ما يدلك على عظمة صنع الخالق سبحانه وتعالى، ولو كان معه خالق آخر لكانت كل صناعة تصطدم بالأخرى، تعالى الله عن ذلك، كذلك نجد أن ذرات جميع الأجرام السماوية من نفس ذرات الهيدروجين والهليوم وغيرها. فالصانع هو نفس الصانع، جل شأنه، وتعالى جده.

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦﴾ [الأنبياء: ١٦]

فإذا كان أقرب نجم لنا بعد الشمس هو بروكسيما (القريب) ويبعد حوالي ٤,٢٢ سنة ضوئية .

فما بالك بالكوكب الدرى الغابر في الأفق؟

كما في الحديث التالي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق إلى المغرب، لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: بلى، والذي نفس محمد بيده رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين**) صحيح البخارى.

فكم سنظل في تلك المركبة الخيالية (التي افترضناها) لنصل إلى (أصحاب الغرف) وهم في منازل عالية مثل الكوكب الدرى الغابر في الأفق !!

هل سبق لك أن تأملت تلك المجرات التي عجز البشر عن تصور أعدادها..؟

وهل تذكرت ما تحويه من نجوم، وأن العلماء ذاهلون كذلك عن احصاءها؟

وغير ذلك من كواكب وكويكبات ونيازك وشهب، وسدم، وإشعاعات، ووهج، والكل قد انتظم انتظاما لايختل، وقد اتخذ كل منهم مكانه في السباحة في هذا الفلك الشاسع، والكل قد علم ماعليه من التسبيح لخالقه وموجده عز وجل...!!

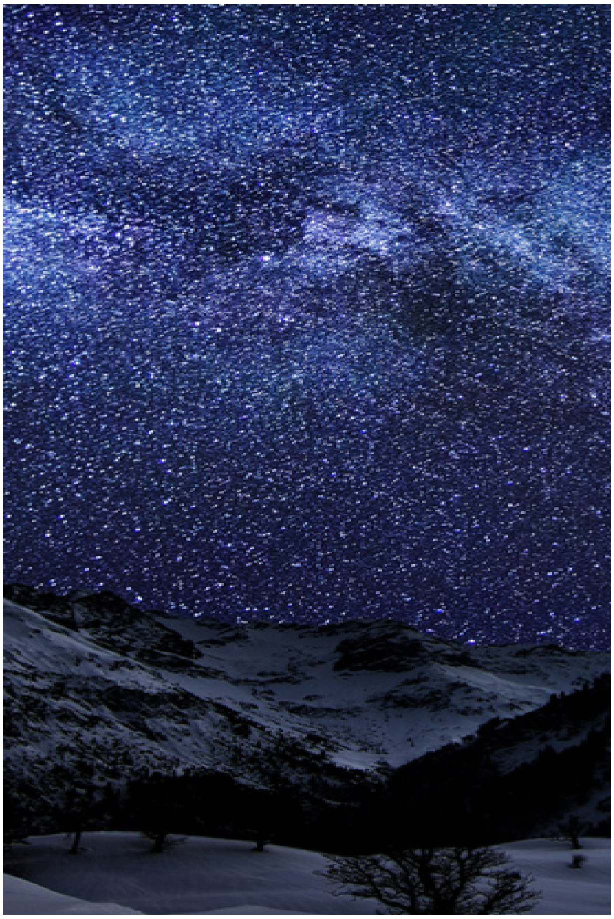
وهل أضفت لهذا تأملك للمخلوقات التي على الأرض؟

و التي سوف نرى حيرة العلماء أيضا في حصر أنواع بعضها، فضلا عن أعدادها..؟

لقد أخبرنا الله في كتابه أنه وكيل عن كل هذه المخلوقات يتكفل بأرزاقهم وأقواتهم ومساكنهم ومراقدهم، وكل شئون حياتهم ومماتهم..!!

وهذه الوكالة من الله، لكل كائن منهم، ومن معه من زوج أو نسل...! فالكل قد انتظم حسب ما هيأ الله ﷻ له من نظام معيشته وتكاثره وتوافقه مع بيئته، لأن الله هو الوكيل عنهم جميعا.

وكلهم (حتى ظلالهم) قد خضع لله وحده، ولجأ إلي خالقهم العظيم سبحانه وتعالى بالفطرة التي فطرها عليهم، يرجونه أن يحفظ عليهم معايشهم وأقواتهم.



في الليالى التي يكون فيها ضوء القمر مختفيا (محاق) ومع عدم وجود سحب أو غبار يمكننا مشاهدة قرابة ١٠ آلاف نجم بالعين المجردة قال تعالى: وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ.
(لاحظ النور الهادىء على الأرض)

ألا يدلك ذلك على أسماء الله؟

الخالق، الوكيل، المقيت، الرزاق، الفتاح، العليم، الحكيم، القهار، البديع، العظيم، الواسع، الكبير، المتعال....؟

﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مَرۡيَم: ٦٥]

أى هل تعلم من تسمى باسم (الله)...؟ غيره سبحانه وتعالى...!!

(الله)...؟ هو لفظ الجلالة.

وهو علم على الذات الإلهية.

وهو أعظم أسمائه.

فهل تعلم لله شبيها أو نظيرا....؟

الظلام السرمدى



النظرة المادية للكون تظهر ظلمة موحشة تغطى الكون كله إلا مواضع مصادر الضوء من النجوم. فالمسافات الشاسعة بين النجوم كلها ظلام لأن الضوء لاينتشر إلا في وجود أجسام صلبة أو ذرات غبار تعكس أو تشتت الضوء الصادر من النجوم. وهو مالا يتوفر في المساحات الشاسعة السحيقة بين نجم وآخر.

ويمكن تشبيه ذلك بإنسان ينظر في الليل من نافذة طائرة، أو من فوق جبل مرتفع جدا، فإنه سيرى القرى المضيئة في الأسفل عبارة عن نقاط مضيئة وسط الظلام الأسود من كل الجوانب. مع الأخذ في الإعتبار أن المسافات بين النجوم أوسع بمراحل رهيبة من المثال الذى معنا.

وبناء على ذلك التصور يمكننا أن نقرر حقيقة الظلام السرمدى الأبدى الذى يغشى الكون المنظور لدينا، وقد ورد ذكر ذلك في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧﴾ [يس : ٣٧]

لاحظ ذكر الليل أولا في قوله تعالى (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ) ..

ثم سقوط الضوء على الكواكب فيظهر ا لنها ر . . .

ثم إنسلاخ النهار (نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ)...

ثم العودة مرة أخرى للظلام (فَإِذَا هُم مُظْلِمُونَ).

أيضا في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ [الأنعام: ١] نجد الإشارة لخلق السموات والأرض في الآية الكريمة ثم بعدها ذكر الظلمات (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ) بصيغة الجمع ثم جاء بعدها ذكر النور (وَالنُّورَ) وجاء بلفظ المفرد.

لكن الله يبشر المؤمن بأن الأمر ليس كذلك. فالله منور السماء بالملائكة ومنور الأرض بالأنبياء (راجع تفسير البغوى في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور: ٣٥]).

والأعمال الصالحة الصاعدة لربها لها نور أيضـًا ، وكلمة التوحيد وتسبيح الله ﷻ لها نور في السماء. وقد رأى رسول الله ﷺ النور عندما كلمه ربه في المعراج.

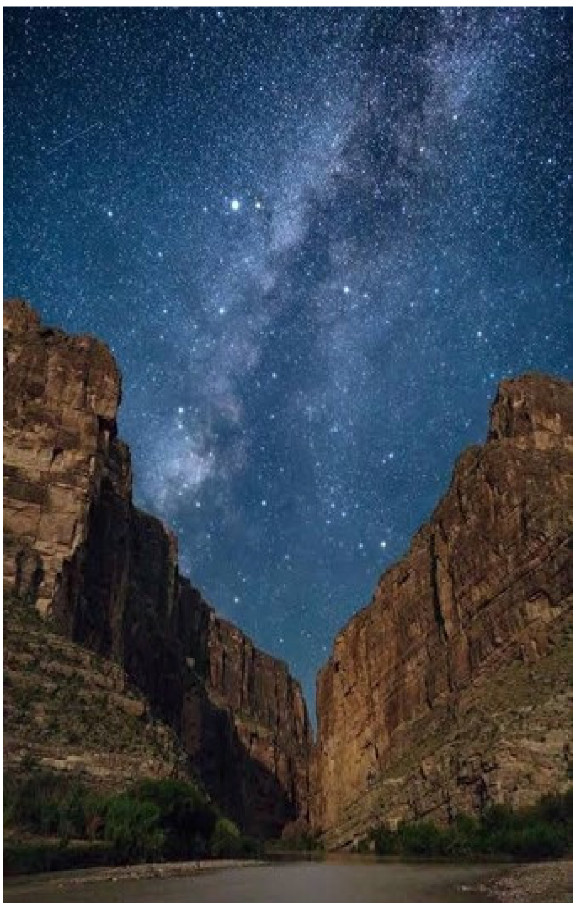
وكما أن القبر مظلم في الحقيقة، إلا أنه نور تام للمؤمن حيث يكون القبر للمؤمن روضة من رياض الجنة.

قدرة اللّه على إعادة الخلق



التفكر في خلق السموات والأرض محير للعقول فهو خلق فوق نطاق العقل، حيث رأينا العجز التام عن معرفة عدد المجرات ، فضلاً عما تحوبه من نجوم ، وغير ذلك من تفاصيل يصعب الإحاطة بها.

ألا يدل ذلك على قدرة الخالق العظيم سبحانه وتعالى؟



إنها قدرة لا نهاية لها، ومع ذلك فإن الله لم يطلب منا إلا أن نوقن أن من يملك هذه القدرة قادر على أن يحيينا بعد الموت ليحاسب العباد على أفعالهم كما قال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾

[الإسراء:٩٩]

وقال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس : ٨١]

2

ماذا يحيط بالأرض ... ؟

﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ٤٢﴾

[الأَنبِيَاء: ٤٢]

أي: لا أحد يحفظكم ويحرسكم في ليلكم أو نهاركم، في نومكم أو يقظتكم، مِن بأس الرحمن إذا نزل بكم. بل هم عن القرآن ومواعظ ربهم لاهون غافلون.



الغلاف الجوى وحفظه للأرض



الغلاف الجوي للأرض هو الطبقة الغازية التي تحيط بالكرة الأرضية والتي تمتد إلى إرتفاع قد يصل إلى سبعمائة كيلومتر فوق سطح الأرض إذا ما استثنينا طبقة الإكسوسفير والتي قد تمتد إلى عشرة آلاف كيلومتر.

وتبلغ كتلة الغلاف الجوي أو الهواء ما يزيد قليلا عن خمسة ملايين بليون طن.

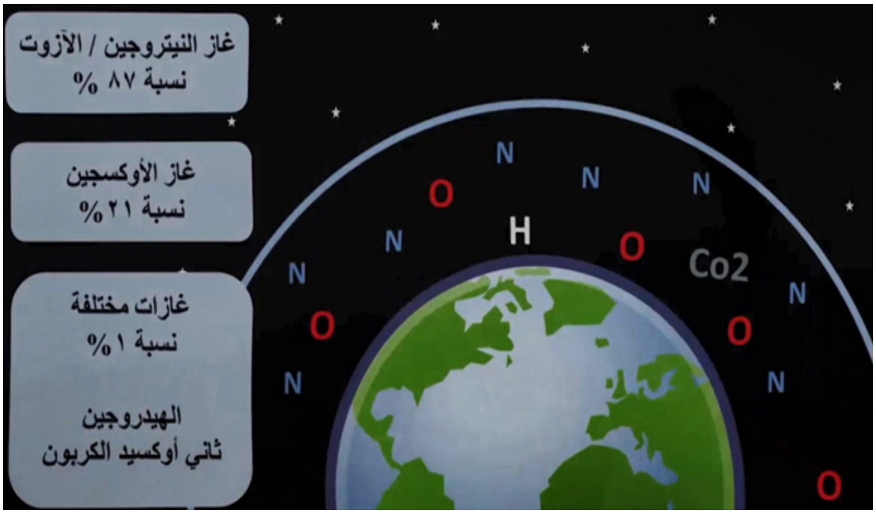
وتتكون الطبقة القريبة من الأرض من خليط من أربع غازات رئيسية وهي:

-النيتروجين الذي تبلغ نسبته ٨٧٪ .

-الأوكسجين الذي تبلغ نسبته ٢١٪ .

-الآرغون الذي تبلغ نسبته ما يقرب من ١٪.

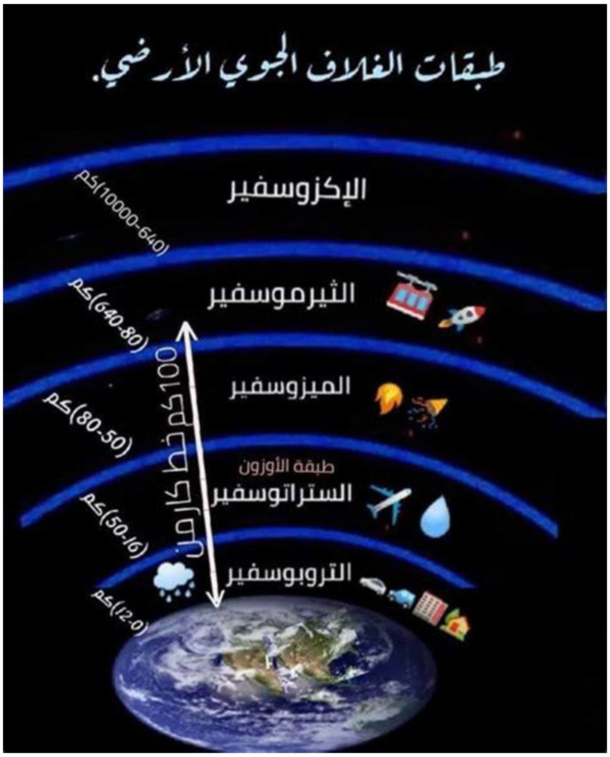
- وثاني أكسيد الكربون الذي تبلغ نسبته ٠,٠٣ ٪ . وكميات قليلة جدا من غازات الهيدروجين والهيليوم والميثان.



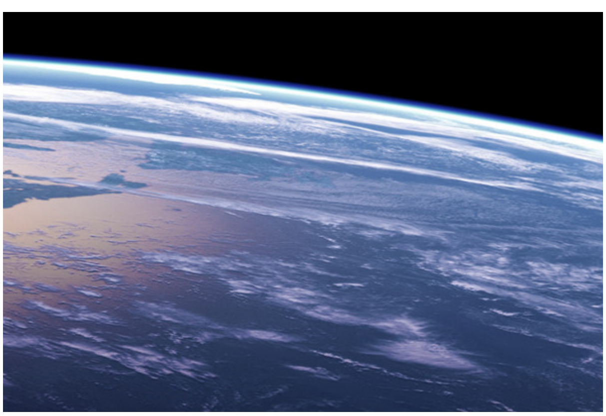
والغلاف الجوي معجزة من معجزات الخالق سبحانه وتعالى فالحياة على أي كوكب من كواكب هذا الكون لا يمكن أن تظهر أو أن تدوم بدون وجود غلاف جوي مثل الأرض حيث الغلاف المحيط بها غاية في الدقة والكمال.

فقد تبين للعلماء أن الغلاف الجوي للأرض يقوم بمهام بالغة الأهمية لحياة الكائنات الحية وبقائها لم تكن لتخطر على بال البشر . فحياة الكائنات الحية تقوم على وجود **ثلاثة من مكونات الغلاف الجوي القريب من الأرض فثاني أكسيد الكربون** تمتصه النباتات والطحالب من الهواء ومنه يتم تصنيع المواد العضوية من خلال عملية التركيب الضوئي. وعلى الجانب الآخر تستخدم خلايا الكائنات الحية **عنصر الأوكسجين** في عملية حرق المواد العضوية لاستخلاص الطاقة المخزنة فيها للقيام بعملياتها الحيوية المختلفة بينما يتم تثبيت **عنصر النيتروجين** التي تحتاجه النباتات من قبل الكائنات الحية الدقيقة في التراب. وبذلك النظام البديع تنتظم حياة الكائنات **على الأرض**.

أما **الانخفاض المتدرج لدرجة الحرارة** مع الارتفاع في طبقة الغلاف المتقلب أو التروبوسفير فيعمل على تحويل بخار الماء المنبعث من أسطح المحيطات إلى غيوم ومن ثم إلى ماء ليعود إلى اليابسة لتقوم عليه حياة جميع الكائنات الحية البرية.



وكذلك فإن انخفاض درجة الحرارة إلى ما دون ٦٠ درجة مئوية تحت الصفر يعمل على تكثيف كامل بخار الماء في الهواء وضمان عودته إلى الأرض. ولولا هذا التقدير البديع في تصميم الغلاف الجوي لاختفى الماء من الأرض منذ زمن بعيد حيث أن بخار الماء أخف كثافة من الهواء ولذلك فإنه سيصعد إلى الأعلى ويتسرب إلى الفضاء الخارجي كما حدث مع بقية الكواكب.



تأمل قول الله تعالى :
﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾
[الأنبياء : ٣٢]

كذلك من المهام بالغة الأهمية التي يقوم بها الغلاف الجوي هي عزل سطح الأرض عن الفضاء الخارجي الذي يحيط بها والذي تقترب درجة حرارته من الصفر المطلق وذلك للحفاظ على درجة حرارة مناسبة للكائنات الحية. فالغلاف الجوي مصمم بحيث يسمح بمرور الطاقة الشمسية إلى سطح الأرض أثناء النهار بينما يمنع بشكل جزئي مرور الإشعاع الحراري الذي ينبعث من سطح الأرض الساخن إلى الفضاء الخارجي.

ولكي تبقى الأرض في حالة اتزان حراري فإنه يلزم أن تكون كمية الطاقة المستلمة من الشمس تساوي كمية الطاقة المنبعثة من الأرض إلى الفضاء الخارجي. وقد وجد العلماء أن هذا الاتزان الحراري يتم عند درجة حرارة متوسطة لسطح الأرض تبلغ خمسة عشر درجة مئوية.

وأما طبقة الأوزون فتستخدم في امتصاص معظم الأشعة فوق البنفسجية الضارة القادمة من الشمس .

سبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ مابين السماء والأرض

إن الأجر من الله للعبد المترتب على قوله (سبحان الله والحمد لله) يملأ تلك المسافات الشاسعة بين السماء والأرض.

ففي الحديث الصحيح: عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، **وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض** والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك ؛ كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها) صحيح مسلم.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: ((رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، **مِلْءِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمِلْءِ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ،** أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ)) صحيح ابن حبان.

السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ



تغطي الغيوم نحو ٧٠ ٪ من سماء الأرض التي نعيش عليها. وتستمر تلك السحب بنفس النسبة على الدوام.

وهذا معناه أن الله ﷻ سخر السحاب ليكون طبقة تعلو الأرض مباشرة. وتكون تلك السحب كثيفة فوق المناطق التي تنبع منها الأنهار. ثم تتفاوت تلك السحب في المناطق الأخرى من حيث الارتفاع ونسبة تكاثف الغيوم.

تأمل قول الله تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ [الرُّوم : ٤٨]

ولولا هذا الغلاف من السحب التي سخرها الله فوق الأرض لوصلت نسبة الرطوبة على الأرض إلى ١٠٠ ٪ مما يجعل الحياة صعبة على البشر والكائنات الحية.

وبعبارة أخرى فإن السحاب المسخر بين السماء والأرض ما هو إلا مخزون للبخار المتصاعد من البحار والمحيطات يرحم الله به عباده من نسبة الرطوبة العالية على الأرض، ويتصاعد البخار عاليا على هيئة سحب ثم يبسطه في السماء كيف يشاء، ويدخره للكائنات الحية حتى يسقط ماء عذبا رحمة للمخلوقات جميعا، فتحيا به الأرض وجميع المخلوقات.

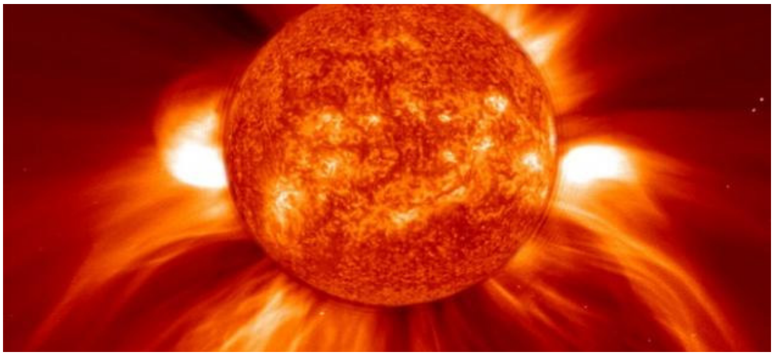
تفكر في قول الله تعالى:

﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الرُّوم : ٥٠]

الأمر الثاني أن هذا السحاب المسخر يعمل كحاجز من ارتداد أشعة الشمس لتصبح حرارة الأرض محتملة، وبدون هذا السحاب المسخر ستتكون طبقات مختلفة من الهواء الساخن مما يؤثر على الحياة الطبيعية على الأرض.

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجَاثِيَة : ١٣]

لهيب الحرارة وزمهرير البرودة



يوجد حول الأرض مصادر حرارة وبرودة هائلة ولولا رحمة الله تعالى لهلكت جميع المخلوقات على الأرض من لهيب الحرارة أو زمهرير البرد.

وعلينا أن نتأمل كيف أن درجة الحرارة في مركز نواة الشمس تصل إلى ١٥ مليون درجةٍ مئويةٍ، وذلك لوجود تفاعلات نوويةٍ في قلبها وتقل درجة الحرارة بالتدريج حتى تصبح على سطح الشمس حوالي ٥٥٠٠ درجةٍ مئويةٍ.

وبرغم هذه الحرارة العالية، إلا أن الله ﷻ جعل المسافة بيننا وبين الشمس بحساب دقيق لتصبح الحرارة على الأرض متناسبة لحياة البشر والكائنات الحية.

ولو اقتربت الشمس من الأرض بمقدار ضئيل للغاية عن ما هى عليه لاحترق كل ما على الأرض من كائنات، ولو ابتعدت قليلا لتجمد كل ما على الأرض.

وتقل درجة الحرارة كلما ارتفعنا لأعلى الغلاف الجوى للأرض، فتكون في أعلى طبقة الميزوسفير حوالي -٩٠ درجة مئوية.

أما بالنسبة للقمر فتكون درجة الحرارة على السطح تتراوح ما بين +١٢٧ بالنهار و -١٧٣ بالليل. وأما بالنسبة لكوكب عطارد وهو أقرب كوكب للشمس فتصل درجة حرارته إلى (٤٠٠ درجة مئوية) خلال النهار، وأما في الفوهات والتجاويف المحجوبة عن الشمس فتقل درجة الحرارة حتى تصل إلى (٢٠٠ درجة مئوية تحت الصفر).

وأما كوكب الزهرة فمتوسط حرارته ٤٤٩ درجة مئوية، وتعزى هذه الحرارة العالية لسمك الغلاف المحيط بكوكب الزهرة فتحبس الحرارة على سطح كوكب الزهرة.

مما سبق نرى أن لهيب الحرارة وزمهرير البرودة في كل مكان حولنا وكلما ابتعدنا في الفضاء كانت الأرقام أشد وأقسى. فسبحان الرحمن الرحيم الذى يحفظ مخلوقاته على الأرض من تلك الأهوال والقسوة.

تأمل قول الله ﷻ: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ٤٢﴾ [الأنبياء: ٤٢] الكلاءة في اللغة: الحفظ والحراسة بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أى: أن حفظه لمخلوقاته مستمر بالليل والنهار.

الـنـدى

يلاحظ الكثير من الناس في ساعات الصباح الباكر قطرات من الماء على الأزهار وأوراق النبات وأسطح الزجاج والسيارات وغيرها. وتسمى هذه الظاهرة بـ(**الندى**)، وهو عبارة عن تكاثف بخار الماء الموجود في الجو إلى الحالة السائلة على الأسطح، سواء كانت معادن أو أوراق الأشجار أوالسيارات وغيرها، وذلك عندما يبرد الهواء في ساعات الليل والفجر، فتبرد تلك الأسطح، فيتكثف بخار الماء على تلك الأسطح التي أصبحت باردة. وأيضا يتكون الضباب عندما يصبح



الهواء مشبعًا تمامًا ببخار الماء؛ مما يؤدي إلى حدوث التكاثف الذي يكون على شكل قطيرات صغيرة في الهواء تعمل على تشكل طبقة من السحب الملامسة للأرض وحصول ظاهرة الضباب.



❊ تكون الغيوم

تكون الغيوم تتشابه مع عملية تكوّن الضباب، إلا أن الفرق يكون في أن تشكل الغيوم يحدث في طبقات الجو الأعلى والتي لا تلامس سطح الأرض،(فكلما كان الارتفاع عن سطح الأرض أعلى كانت البرودة أشد) وتتكون الغيوم من قطيرات الماء الصغيرة وكذلك الكريستالات الجليدية، علما بأن قطيرات الماء تتواجد في الحالة السائلة حتى درجة حرارة -١٧ مئوية داخل الغيوم.

وحتى تتشكل الغيوم والضباب لابد من تواجد أنوية التكاثف (وهى جسيمات صغيرة عالقة في الجو مثل ذرات الغبار).

وتتشكل عدة أنواع وأشكال من الغيوم في الغلاف الجوى، وذلك يعتمد على طريقة التكاثف ودرجة الحرارة وسرعة الرياح وطبيعة الأرض والطبوغرافية (الجبال، الوديان، المدن، البحار ، الشواطئ، السهول).

الأمطار والثلوج والبَرَدْ

تعتبر الأمطار والثلوج مظهرًا من مظاهر التكاثف في الغلاف الجوي والذي ينتج من الغيوم الكثيفة في طبقات الجو، وكما ذكرنا أن الغيوم تتكون من قطيرات ماء صغيرة وكريستالات جليدية، حيث تتحد هذه الكريستالات الجليدية والقطيرات مع بعضها وتتكون الثلوج وقطرات المطر التي تسقط على عدة أشكال، منها: المطر - الثلج - حبات البرد. وتتجه نحو الأرض بفعل الجاذبية. ويعتمد كل تساقط على طبيعة الغيوم ودرجات الحرارة.

تساقط المطر من السحاب

لا يتساقط الماء مباشرةً على الأرض بعد تكاثفه في الغلاف الجويّ؛ وذلك لأنّ قطرات الماء تكون صغيرةً جداً، بحيث تستطيع أضعف تيارات الهواء الصاعدة حملها، لذلك تبقى في الغلاف الجويّ حتّى تتكاثف وتندمج معًا مُشكّلةً قطرات ماء ثقيلة وحينها يبدأ نزول المطر.

وقد تتكون سحب ملبدة مملوءة بكميات هائلة من الماء قد يصل وزنها إلى ٣٠٠ طن. قال تعالى ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الرَّعد : ١٢] .



سحابة من نوع كومولو نيمبوس Cumulonimbus تزن ٣٠٠ طن من الماء بداخلها وهو مايعادل وزن ٦٠ شاحنة حمولة ٥ طن

والجدير بالذكر أنّ جزيئات الغبار الموجودة في الهواء تُعدّ من العوامل الأساسية التي تُساهم في تكاثف قطرات المطر؛ وتُسمّى بنوى التكاثف، إذ توفّر سطحًا يسمح لحبيبات الماء الصغيرة بالتكاثف حوله، فتتجمّع مع بعضها البعض ليكبر حجمها ويحدث الهطول.

تحمل تيارات الهواء بخار الماء أحيانًا إلى طبقات الجو المرتفعة حيث تكون درجات الحرارة دون الصفر، فتتجمّد قطرات الماء مكونةً البَرَد أو الثلج وفقًا لدرجة حرارة السحابة، وتبقى حبيبات الثلج محمولةً في الهواء حتّى تصطدم ببعضها وتتجمّع ويكبر حجمها فتبدأ بالتساقط.

ومن الجدير بالذكر أنّ المطر غالبًا ما يكون على شكل حبيبات ثلج قبل وصوله إلى الأرض، ولكن أثناء سقوط الحبيبات نحو الأرض تمرّ بطبقات الجو الأكثر دفئًا، فتسخن وتتحوّل الى قطرات من الماء أو المطر.

السحب الرعدية

تُعد السحب الركامية والسحب الركامية المُزنيةُ[1]، أو السحب القزعية أخطر أنواع الغيوم، فبدلًا من الانتشار في مجموعات على نطاق محدود من الارتفاعات مثل بقية السحب، يبلغ ارتفاع تلك السحب مستويات هائلة تتجاوز في بعض الأحيان مستوى تحليق الطائرات النفاثة العابرة للقارات.

١) المزن: سحب ركامية ثقيلة (Cumulonimbus cloud).



تتكون السحب الركامية في الطقس المعتدل، وعندما تبلغ الحجم الكافي لتوليد عواصف رعدية يطلق عليها السحب الركامية المزنية.. وتنتج تلك السحب عن أعمدة الهواء الساخن المتدفقة لأعلى مخلفة اضطرابات مرئية على سطحها العلوي وهو ما يجعلها تبدو كما لو كانت تغلي.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾ [النُّور: ٤٣]

مثلما يتطلب تبخير المياه من على سطح الأرض وجود الحرارة، تنبعث الحرارة أيضًا عندما تتكثف المياه لتشكيل السحب.. وفي حالة السحب القزعية، يمكن أن تولد هذه الطاقة (البرد والرياح المدمرة والأمطار الغزيرة الجارفة)، بل الأعاصير في بعض الأحيان.



ونظرًا لبلوغ السحب مستويات ارتفاع شاهقة، تواجه قممها ريحًا عاتية تجعلها تتمدد على جانبيها وهو وصف (جبال من برد)، ويمكن أن يصل مستوى ارتفاعها إلى ٥٠٠٠٠ قدم (١٥٠٠٠ متر).

المطر يشق الأرض لتجرى الأنهار

يعد تدفق المطر الغزير بمثابة الخطوة الأولى في سبيل تكون الأنهار ومياه الأمطار التي تسقط على سطح الأرض منها ما ينساب إنسياباً سطحياً فوق قشرة الأرض ويتوقف بقاؤه فوقها على:

- كمية الأمطار. – درجة انحدار الأرض.
- درجة نفاذية التربة. – زيادة سرعة الرياح.
- وجود الغطاءات النباتية.
- نسبة التبخر التي تزداد بازدياد المساحة المائية.

ويوجد حوالى ١٦٥ نهرا رئيسيا في العالم تمثل الحياة لسكان الأرض وتنتشر روافدها على مساحات شاسعة و التي تمثل شرايين الحياة لمليارات البشر. وأحصى العلماء وجود ٦٧ نهرا في العالم يزيد طولها عن ١٦٠٠ كيلو متر.

وتوجد ٤ أنهار يزيد طولها عن ٦٠٠٠ كيلو متر أطولها نهر النيل ٦٦٥٠ كيلو متر ويمر بعشرة دول إفريقية ويصب في مصر في البحر المتوسط ثم نهر الأمازون بأمريكا اللاتينية ثم نهر اليانجسكى بالصين ثم نهر الميسيسبى بالولايات المتحدة الأمريكية بطول ٦٢٧٥ كيلو متر.

وتبلغ عدد الأنهار التي يزيد طولها عن ١٠٠٠ كيلو متر ١٦٤ نهرا آخرها في القائمة نهر تاجه في أسبانيا والبرتغال ويبلغ طوله ١٠٠٦ كيلو متر.



وتتجاوز مجموع أطوال أنهار العالم ٣٢٠ ألف كيلو متر، وهى مسافة تقارب المسافة بين الأرض والقمر، وهو ما يعنى أن هذه الأنهار تلف الكرة الأرضية ٨ لفات سواء من محيط الأرض عند خط الاستواء أو من القطب الشمالى إلى القطب الجنوبى، وكلاهما يوازى ٤٠ ألف كيلو متر ، ويتساقط قرابة ٥٠٥٠٠٠ كيلومتر مكعب (١٢١٠٠٠ ميل مكعب) من الماء في صورة هطول كل عام؛ منها ٣٩٨٠٠٠ كيلومتر مكعب (٩٥٠٠٠ ميل مكعب) على المحيطات.

إن هذا الحجم الهائل من الأمطار (ما يزيد عن نصف مليون كيلومتر مكعب) على الأرض لهو حرى بالتأمل في رحمة الله للناس.

وقد أشار بحث منشور في Nature communications أنه إذا توقف المطر تماماً فسيحدث الجفاف الرهيب في العالم وسوف تجف الأنهار وتختفي الغابات والنباتات وبالتالى سيقل الأكسجين في الغلاف وتبدأ الحياة كلها في الاختفاء من على سطح الأرض.

قال تعالى : ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾ [الروم :٥٠]

واسم الله (الرحمن) يشمل الرحمة العامة لجميع المخلوقات، فتأمل كيف شملت رحمته البشر والطير وسائر الحيوان والنبات، فكانت حياتهم جميعا مرهونة بنزول الأمطار وجريان الأنهار؟

ثم منهم من يعبد غير الرحمن........!!!.

ولذلك ينادى الله الناس جميعا بأن يعبدوه بقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة : ٢١ - ٢٢]

بعد هذا العرض المختصر لتحول الماء إلى ضباب وسحب وثلج وجبال من برد ...

من الذى خلق الماء على هذه الهيئة العجيبة بلا لون ولا طعم ولا رائحة؟....... إنه الله ﷻ .... أَإِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ

من الذى وهب الماء القدرة على التحول إلى بخار ثم إلى ثلج ثم يتكثف في سحب ركامية ورعدية؟ إنه الوهاب ...... أَإِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ

من الذى يرسل الرياح فتسوق السحاب حيث شاء الله؟ ......إنه المهيمن ﷻ .... أَإِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ .

من الذى جعل في تلك السحب صيبا نافعا؟ ....إنه الرحمن ﷻ... أَإِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ .

من الذى جعل تلك الغيوم تتشكل بشكل مرعب فتنزل بالدمار على من شاء الله؟ .....إنه العزيز ذو انتقام ﷻ..... أَإِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ .



﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ
مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

[العَنكَبُوت ٦٣]



الرياح الشديدة تسوق السحاب في السماء، وتترك أيضا أثرا بالغا على الأرض يكاد يقتلع الأشجار.

3

نزول الرحمة من السماء

عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(**إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهو مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ**) صحيح البخاري.



الرحمة من الله للمخلوقات بإنزال الماء من السماء

ماء المطر هو المصدر الوحيد للماء العذب على الأرض فالله وحده هو القادر على إنزال الماء العذب من السماء كما قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ٦٩﴾ [الوَاقِعَة: ٦٩] ، وكان نزول الماء من السماء بعد مراحل من تصفيته من الأملاح والشوائب ليصبح عذبا نقيا كما وصفه الله بقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ٤٨﴾ [الفُرۡقَان:٤٨] وقال تعالى: ﴿وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ٢٧﴾ [المُرۡسَلَات : ٢٧] وقد ورد في القرآن الكريم ٢٥ آية تصف نزول الماء من السماء رحمة من الله لعباده، وكان البيان فيها على النحو التالي:

أولا: آيات تدل على أن الثمرات التي هي سبب عظيم من أسباب قوام حياة الإنسان (وهي رزق من الله) لم تكن متاحة لهم إلا بتسخير السحاب الذي ينزل منع المطر، ولولا ذلك ماكانت تلك الثمرات الكثيرة المتنوعة.

كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ ﴾ [البَقَرَة : ٢٢] وقد ورد نفس المعنى بصور بلاغية أخرى في سورة الأعراف آية ٥٧، وسورة ابراهيم آية ٣٢ ، وسورة فاطر آية ٢٧.

ثانيا: آيات تفصل أنواع الزروع، والدعوة للتأمل في الثمار اليانعة، وبديع هذا



الخلق المختلف في أشكاله وأصنافه.

كما في قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرًا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩﴾ [الأَنۡعَام : ٩٩]









وأقسم الله ﷻ بأشجار وثمار التين والزيتون لما فيهما من الفائدة والرحمة لمخلوقاته.

فقال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾

[التين: ١ - ٤]

ثالثاً: آيات تشير إلى ازدواجية النفع للماء المنزل من السماء فهو ماء عذب للشرب وبدونه تهلك الكائنات و في نفس الوقت ينبت الماء الشجر الذى ترعى فيه البهائم فتدر على الإنسان شراب اللبن.

كما في قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠﴾ [النحل: ١٠]

وقد ورد نفس المعنى بصور بلاغية أخرى في سورة الحجر آية ٢٢، وسورة الواقعة الأيات من ٦٨ إلى ٧٠.

رابعاً: آيات تشير أن الماء الذى أنزله الله ﷻ من السماء لم يكن للبشر والبهائم فقط بل لتحيا الأرض بتوازن توزيع المياه وتماسك بعض التربة وتحيا جميع الدواب على الأرض، بذلك الماء فيحدث توازن في الأرض بين تلك الكائنات، وما حولهم من بقاع وصحارى وبلدان.

كما في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝١٠ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١١﴾

[لقمان: ١٠ - ١١] وقد ورد نفس المعنى بصور بلاغية أخرى في سورة النحل آية ٦٥، وسورة الحج آية ٥ وآية ، وسورة طه أيات من ٥٣ إلى ٥٤ ، وسورة الزخرف آية ١١،





مياه الآبار مصدر هام للمياه العذب

خامسا: آيات تشير إلى رحمة الله ﷻ في اختزان الماء العذب في الأرض كمياه جوفية ليظل مختزنا حتى يستخرجه الإنسان فتقوم به حياته عند فقد المطر.

كما في قوله تعالى:
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٨] وقد ورد نفس المعنى بصور بلاغية أخرى في سورة الزمر ٢١.

سادسا: آيات تشير إلى أن الماء المنزل من السماء قد أنبت حدائق مبهجة ومناظر جميلة تسر الناظرين وهذه رحمة أخرى لعباده ينظرون للمبهجات و يروحوا عن أنفسهم.

كما قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النمل: ٦٠]



الحدائق المبهجة تروح عن البشر، وتعطى راحة للنفس يستعان بها على مواصلة العبادة
وأعمال كسب المعاش الحلال في الدنيا.

سابعاً: آيات تشير لمعنى تعبدى هام للغاية، وهو أن الرزق المنزل من السماء (بواسطة الماء) قد جعل الله ﷻ منه حلالا وحراما، يتعبدون الله بتناول الحلال وترك الحرام. ولا يكون ذلك الحل والتحريم إلا من عند الله ، لا من عند أنفسهم.

كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يونس : ٥٩]

ثامنا: آيات تشير إلى أن التأمل في إحياء الله للأرض الميتة بالماء لتصبح ذات بهجة، ثم تستمر وقتا وتعود هشيما. ما هو إلا مثل عظيم يدل على أن الله قادرعلى زوال الدنيا ليموت كل شيء ويرجع الناس للحياة الآخرة.

كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: ٢٤]

وقد ورد نفس المعنى بصور بلاغية أخرى في سورة الرعد آية ١٧ ، وسورة الكهف آية ٤٥ ، وسورة فصلت آية ٣٩.



رحمة أخرى
أنزلها الله من السماء لمخلوقاته

والرحمة تنزل من السماء بصور مختلفة منحة من الله لمخلوقاته، فهي تتنزل بلا توقف لتصل رحمة الله لجميع المخلوقات.

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ مِئَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ منها رَحْمَةً وَاحِدَةً بيْنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ علَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَومَ القِيَامَةِ.) صحيح مسلم











كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قالَ:

اللَّهُمَّ رَبَّنَا لكَ الحَمْدُ

أنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ،

ولَكَ الحَمْدُ

أنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَن فِيهِنَّ،

ولَكَ الحَمْدُ

أنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ ومَن فِيهِنَّ،

أنْتَ الحَقُّ، وقَوْلُكَ الحَقُّ، ووَعْدُكَ الحَقُّ،

ولِقَاؤُكَ الحَقُّ، والجَنَّةُ حَقٌّ، والنَّارُ حَقٌّ، والسَّاعَةُ حَقٌّ،

اللَّهُمَّ لكَ أسْلَمْتُ، وبِكَ آمَنْتُ، وعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ،

وإلَيْكَ خَاصَمْتُ، وبِكَ حَاكَمْتُ،

فَاغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أخَّرْتُ،

وأَسْرَرْتُ وأَعْلَنْتُ، وما أنْتَ أعْلَمُ به مِنِّي،

لا إلَهَ إلَّا أنْتَ.

صحيح البخاري عن عبدالله بن عباس

ذرة الهيدروجين
المخلوق العجيب في السماء والأرض

قد نتعجب من الحديث عن ذرة الهيدروجين المتناهية في الصغر وسط هذا الزخم من المعلومات الجبارة، إلا أن الحديث عنها في هذا الموضع هام للغاية.

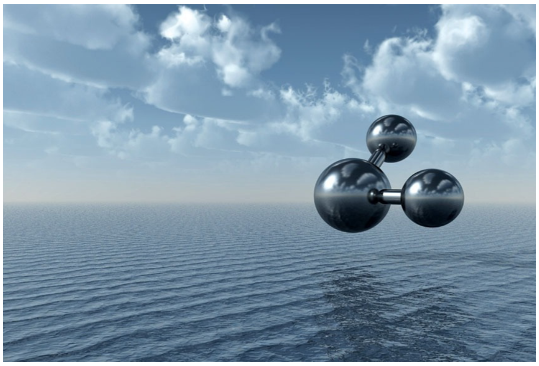
والتعجب لأن ذرة الهيدروجين مع كونها أصغر مخلوق بين مكونات الكون الشاسع. إلا أنها تمثل أكثر المخلوقات عددا في الأرض والسماء ..... !!

وذرة الهيدروجين هى أبسط مكون من مكونات الكون فهى عبارة عن نواة متناهية في صغر حجمها، يدور حولها إليكترون واحد.....!!! بل قد تفقد ذرة الهيدروجين الإليكترون الوحيد وتبقى النواة وحدها .. فهل هناك أصغر من ذلك فيما نعلم؟ بالتأكيد ..لا !! ومع ذلك فهذه الذرة تمثل ٧٥٪ من وزن الكون المعروف لدينا.

هذا من ناحية الثقل، أما من ناحية العدد فذرة الهيدروجين تمثل ٩٠٪ من عدد ذرات الكون.

والهيدروجين الحر موجود في الجو الشمسي وفي الغازات البركانية ، وفي الجو الأرضي ، وخفة وزنه تسمح له بالخروج من مجال الجاذبية الأرضية .

وأما دخوله في تركيب المواد ؛ فهو يدخل في تركيب الماء والمواد العضوية التي منها الكائنات الحية كالإنسان والحيوان والنبات، كذلك يدخل في تركيب الخشب و الزيوت وغيرها كثير، وهو يوجد بمقدار



يحتوي كل جُزَيْء ماء على ٣ (ذرات) ذرتين هيدروجين وذرة أكسجين. وقطرة الماء الواحدة تحتوي على الملايين من هذه الجزيئات

٥٩٪ تقريبًا من تركيب القشرة الأرضية.

وأما في الفضاء الفسيح فالهيدروجين ينتشر بكميات هائلة في النجوم مثل الشمس والعماليق الغازية المختلفة.

كذلك السُحب الغازية وما بين النجوم والمجرات مكونة بالأساس من ذرات (هيدروجين) متأينة (فقدت إلكتروناتها بسبب الحرارة العالية).

لهذا ذهب بعض العلماء أن نشأة العناصر كلها، وعلى اختلافها انبثقت عن ذرة الهيدروجين .

وأما الماء المختزن في السحاب والضباب والندى وجميع البحار والأنهار والبحيرات والمياه الجوفية وقطرات المياه المنتشرة في جميع الأرجاء، كل هذه المياه ماهى إلا ذرة أكسجين واحدة ارتبطت بذرتى هيدروجين.

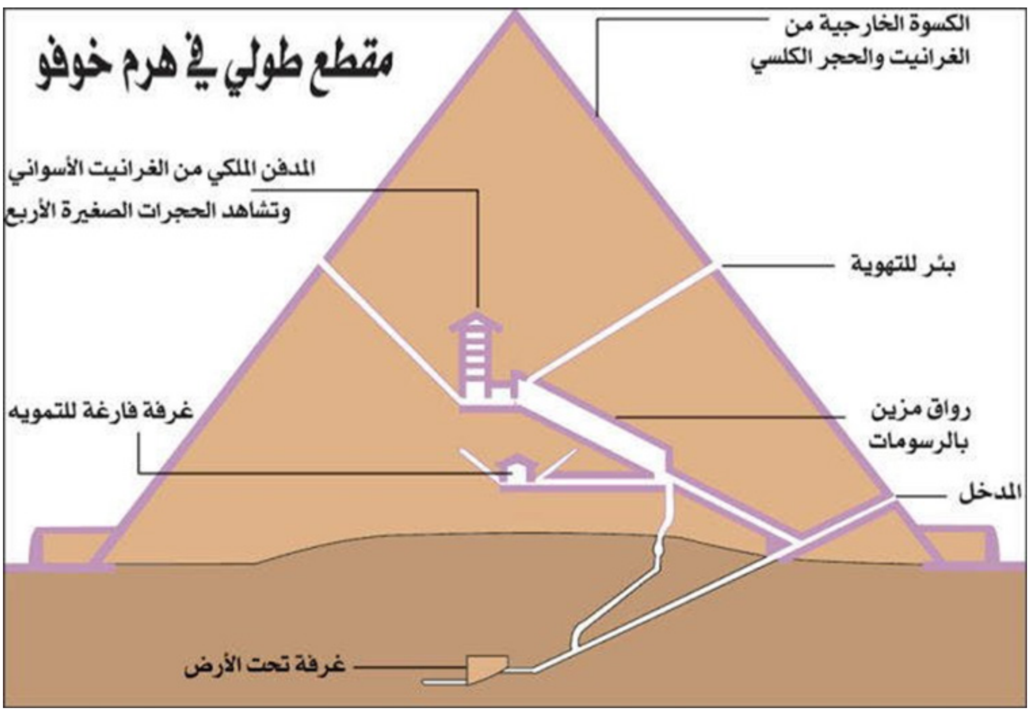
فسبحان من جعل من (ذرة الهيدروجين) هذا المخلوق العجيب والمتناهى في الصغر كل هذه المكونات.

استكشاف السماء

منذ حوالي ستة آلاف سنة اعتمد المصريون القدامى الحساب الشمسي الذي عوَّل عليه من جاء بعدهم من الأمم والشعوب، وأنهم حسبوا وقت فيضان النيل فكان السادس عشر من حزيران (يونيو) من كل عام كلما ظهرت الشعرى اليمانية عند الفجر من وراء الأفق الشرقي لمدينة منف إلى الجنوب الغربي من القاهرة اليوم. وكانت سنتهم عبارة عن ٣٦٥ يوماً مقسمة على ١٢ شهراً طول كل منها ثلاثون يومًا، والأيام الخمسة الباقية عطلة. والمصريون هم الذين ابتكروا المزولة، أي الساعة الشمسية، كان ذلك حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م.

وعرف المصريون حركة الكواكب التي منها المريخ فبرعوا في تفسير حركته الظاهرية وكشفوا عن سر تراجعه في مساره، ولقد سبق المصريون سواهم إلى تحديد جهة الشمال تحديداً دقيقاً يدل عليه بناؤهم الأهرامات، هذا فضلاً عن معرفتهم بحركة الكواكب وعدد الثوابت فيها.

وهناك نقطة مهمة وهي أن أحد ممرات هرم خوفو الكبير كانت موجهة نحو القطب الشمالي للسماء كما كان آنذاك.



وتشير دراسات العالم البريطاني ريتشارد بروكتور عام ١٨٨٠ إلى أن الهرم الأكبر أنشئ على مرحلتين الأولى كمرصد للفلك والتنجيم وأن قاعدة الرصد كانت الممر الصاعد أو البهو العظيم الذى يتجه نحو شروق نجم الشعري اليمانية، وهو النجم الذى حدد به قدماء المصريين التقويم الشمسي والسنة الشمسية للعالم أجمع. وقد أسهمت الحضارة البابلية واليونانية والهندية في وضع تصورات ظلت محل نقاش زمنا طويلا.

ولما قامت الحضارة الإسلامية، قاموا بترجمة الكتب الفلكية عن اليونان والكلدان والسريان و الفرس والهنود وصححوا أخطاء من قبلهم معتمدين بذلك على أرصادهم و قراءاتهم الدقيقة وأولوا دراسة التقويم الزمني اهتمامًا بالغًا ، وأقاموا التقويم على السنة القمرية التي تعتمد بدايات شهورها على الرؤية الحقيقة الموثقة للهلال وقاموا بدراسات مفصلة عن الكواكب وأحجامها وكما اكتشفوا كروية الأرض وحركتها حول الشمس و قدّموا الأدلة القاطعة على ذلك وأثبتوا دوران الأرض حول محورها كما عرفوا و بجدارة أصول الرسم على سطح الكرة وقاسوا وبكل دقة محيط الكرة الأرضية التي جاءت نتائجها قريبة من الرقم الفعلي.

وبداية من القرن السابع عشر الميلادى بدأ تدوين بيانات الأجرام السماوية بواسطة التلسكوب الذي اخترعه غاليلى جاليلو في عام ١٦٠٩.

وتطور الأمر باختراع تلسكوبات أكثر كفاءة من تلسكوب جاليليو. ومنذ نهاية القرن ١٩ بدأ استخدام طرق التصوير، التي فتحت للرصد الفلكي مجالات أوسع للمشاهدة. وتوسعت بزيادة دقة الأجهزة وزيادة حساسية التقاط الصور.

وقد تأسست الإدارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء **NASA** وهى وكالة تابعة للحكومة الأمريكية وتختصر (ناسا) وهى المسؤولة عن البرنامج الفضائى للولايات المتحدة الأمريكية. أنشئت عام ١٩٥٧ بملبغ ١٦ مليار دولار، ووكالة ناسا معروفة على أنها وكالة الفضاء الرائدة للوكالات الأخرى حول العالم بعد تفكك الاتحاد السوفيتي. وقد بدأ العمل فيها في أول أكتوبر ١٩٥٨.

و في عام ١٩٥٩ قام القمر الصناعى السوفيتى لونا ١ لأول مرة بقياسات غير الأرض وهو القمر. وأجرى أول هبوط على السطح الخلفي للقمر.

و في عام ١٩٦٢ وصل المسبار مارينز ٢ إلى الزهراء.

سارت وتيرة التطور سريعة وتم صنع مرصد هابل الفضائى، الذى انطلق خارج الغلاف الأرضى ليعطى صورا أكثر وضوحا من المراصد الأرضية.



تم إطلاق تلسكوب هابل خارج الغلاف الجوى للأرض عام ١٩٩٠ على ارتفاع يقارب ٦٠٠ كيلو متر لتجميع أكبر قدر من الضوء، بعيدا عن غبار الأرض، بمرآة رئيسية ضخمة يبلغ قطرها ٢,٤ متر وكذلك يلعب موقعه في الفضاء دورًا مهمًا في دقة معلوماته والصور التي يقوم برصدها.

4

الوجـه الآخـر للسماوات

﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ
خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٤﴾

[المَعَارِج : ٤]



الوجه الآخر للسموات

إذا تأملنا ما ورد في القرآن والسنة عن وصف السموات سنجد كلمة ملكوت السموات والأرض ، وما توحى إليه من المبالغة في الملك، وأن الله أطلع ابراهيم عليه السلام على ما شاء الله أن يرى من ملكوت السموات والأرض، ورفع رسوله محمداً إلى السماء السابعة ثم علا رسول الله ﷺ فوق ذلك بما لايعلمه إلا الله حتى كان في موضع يسمع فيه صريف الأقلام. (صحيح مسلم).

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [النَّجم: ١٨]

و في ذلك إشارة إلى أن ملكوت السموات والأرض لا يمكننا أن ندرك مدى عظمتهما وسعتهما وما فيهما من البدائع والمخلوقات. وأن مانراه من بديع صنع الله ما هو إلا جزء يسير للغاية.

ووصف الله لنا السموات بأنها طرائق، أي سبع سموات بعضها يعلو بعض، وهي في ذات الوقت طرائق للملائكة يقطعون مسافتها الشاسعة بما وهبهم الله من خلق خاص، فيملأون جنباتها ودروبها صعودا ونزولا بلا توقف، في مشهد مهيب حجبه الله عنا، وأخبرنا بخبره.

والملائكة **طوائف متعددة**، منهم من يسبحون الليل والنهار لايفترون بأعداد لايحصيها إلا رب العزة عز وجل، ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الجن:٢٨]

ومنهم ملائكة **سيارة** ينزلون من السماء إلى الأرض يطوفون الطرق يلتمسون مواضع حلقات ذكر الله في الأرض وتلاوة كتابه، وتدارس مافيه، فإذا وجدوا بغيتهم نادى بعضهم بعضا، هلموا إلى حاجتكم، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، وهو منظر تقشعر منه الأبدان، وقد تكرر ذلك من الجن أيضاً، حيث قام رسول الله ﷺ مع بزوغ الفجر ومعه أصحابه يصلي بهم في تضرع وخشوع، ومع تلاوة القرآن ذات الحسن والبهاء، تداعى الجن جماعات، وتزاحموا بعضهم فوق بعض كل يريد أن يدنو فيستمع لأحسن الحديث، بحيث لاتفوته كلمة واحدة، فكان تدافعهم واحد





تلو الآخر، أشبه بالسماء الملبدة بالغيوم فوق الأرض، كما قال تعالى: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ١٩﴾ [الجن: ١٩] .

ومن هؤلاء الملائكة أيضا، من **يتوفون الأنفس**، ومنهم **النازعات** التي تنزع أرواح الكفار نزعا شديدا، ومنهم **الناشطات** التي تقبض أرواح المؤمنين بخفة، ومنهم **السابحات** في السموات، ومنهم **السابقات** التي تسبق لتنفيذ أمر الله ﷻ، ومنهم **المدبرات** التي تدبر أمر الله فيما أوكل إليها من تدبير شؤون الكون، فهي تتلقى الأمر من الله ﷻ وتنفذه بين المخلوقات على الأرض ثم يصعد إلى الله أعمال العباد وجميع الحوادث مع الملائكة مرة أخرى، في يوم مقداره ألف سنة من سنوات أهل الأرض. مما يوحى بعظيم مقدار المسافة بين السماء والأرض.

ومن الملائكة من هو **مختص بالرياح**، ومنهم من هو **مختص بالجبال**، ومنهم من هو **مختص بالماء والقطر**، ومنهم من هو **مختص بالنصرة والجند**.

وأنه ﷻ يعلو فوق السموات، وعرشه على الماء، وأن الله زين السماء بمصابيح (وهى النجوم)، وأن السماء لها أبواب تفتح وتغلق، وأنها مملوءة حرسا وشهبا، وأنها ذات البروج (أى ذات المنازل)، وأنها ذات الحبك (أى ذات الخلق الحسن)، وأن الله بناها (أى رفعها كالبناء) وأن الله بناها بأيد (أى بقوة وقدرة).

وأشارت كلمات القرآن إلى أنه يصعد إلى الله ﷻ عبر السماء الكلم الطيب والعمل الصالح، وأن الملائكة وجبريل يصعدون إلي الجبار في علاه عبر السماء يوم القيامة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وأنه سبحانه وتعالى يقبض الأنفس عند النوم فتصعد جميع الأنفس إليه عبر السماء فيمسك ماشاء منها وفاة كبرى، ويرسل عبر السماء أيضا الأخرى لتسكن الأجساد فتحيا الأجساد مرة أخرى، وأن ذلك متكرر عند كل نوم حتى زوال الدنيا.

وأشارت آيات القرآن إلى أن الله نور السموات والأرض، وأن السماء فيها ظلمات

بعضها فوق بعض، وأنه من لم يجعل الله نورا فما له من نور، وأن الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله، وأن الطير تكون صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه.

وأشارت كلمات القرآن إلى البرق في السحاب الكثيف، وأن ضوء ذلك البرق يكاد يذهب بأبصار الناظرين إليه من شدته، وأن الرعد (ذو الصوت الشديد) يسبح بحمده سبحانه وتعالى، وأن الله يرسل الصواعق (وهى نار تنزل من السماء بسرعة عالية) فتهلك من نزلت عليه، وأن في السماء شهب (وهى أجرام سماوية فيها شعلة نار)، وجاء وصف الشهاب:

- بالمبين ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحِجر: ١٨] - والثاقب: ﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافَّات: ١٠]. والراصد: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [الجِن: ٩]، وأوصاف الشهب توحى بالقوة والرهبة لكل من يسترق السمع أو يقترب من الجن، وأن الله يسوق الرياح فتثير السحاب فيبسطه الله كيف يشاء، فتتكاثف السحب، وينزل المطر، وأن السماء فيها جبال من برد.

وأن السماء سقف محفوظ بقدرة الله ﷻ، وينزل منها الرحمة، وتنزل منها السكينة، وينزل منها جند الله، وينزل منها العذاب، في صورة طير أبابيل، أو حجارة، أو صيحة أو رجفة أو رفع لقرية للسماء ثم إنزالها مقلوبة رأسا على عقب.

وينزل الله ﷻ من السماء، الوحى، والكتب، والماء، وأن الله رفع سمك السماء (أى أعلى سقفها)، وأغطش ليلها (أى أظلم ليلها)، وأخرج ضحاها، وأنه سبحانه فاطرها، ومبدعها، وموسعها.

وأشارت كلمات القرآن إلى أقطار السموات، وأنها ستنفطر يوم القيامة، وتنشق، وستكون واهية، وأنها سبع سموات.

وهذا الوصف المهيب يدلنا على أن السموات ليست ساكنة كما تراها أعيننا، بل تعج بحركة عظيمة، لاتهدأ، من مخلوقات لانستطيع استيعابها، وكل هذا وغيره من عظمة الملكوت.

بل إن هناك دعوات وصلوات وحوائج ومظالم تصعد للسماء لها ضجيج وهدير تنتظر القول الفصل من المليك المقتدر سبحانه وتعالى.

وكذلك فيها ذكر منثور يكاد يملأ أرجاء السماء، كما صح في الحديث عن رسول الله ﷺ أن (**الحَمدُ للهِ تَملأُ الميزانَ، وسُبحانَ اللهِ والحَمدُ للهِ تَملآنِ -أو تَملأُ- ما بين السَّمواتِ والأرضِ..**) صحيح مسلم، و في ذلك إشارة عظيمة لبركة ذكر الله بتلك الكلمات المباركة.

أيضا ورد في تفسير البغوى لقول الله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [النُّور: ٣٦]، أن سعيدا بن جبير قال عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: (**المساجد بيوت**



الله، وهى تضىء لأهل السماء كما تضىء النجوم لأهل الأرض).

وأشارت كلمات القرآن إلى أن في السماء غيب لايعلمه إلا الله.

قال رسول الله ﷺ: **(أطَّتِ السماءُ، وحُقَّ لها أنْ تَئِطَّ ، ما فيها موضعُ أربعِ أصابعَ، إلَّا وملَكٌ واضعٌ جبهَتَهُ للهِ تعالى ساجدًا ، واللهِ لو تعلمونَ ما أعلَمُ ، لضَحِكتُم قليلًا، ولبكيتُم كثيرًا ، وما تلذذتُم بالنساءِ على الفُرُشِ ، ولخرجْتُمْ إلى الصُعُداتِ تَجأرونَ إلى اللهِ)** صحيح الترمذى.

فلو أن الناس يعلمون ما يعلم النبي ﷺ لبكوا كثيرا، ولكن الله سبحانه لم يجعلهم كالنبي ﷺ، فهو يسمع ما لا يسمعه الناس، ويرى ما لا يرون، ويعلم بالوحي ما هو غائب عنا.

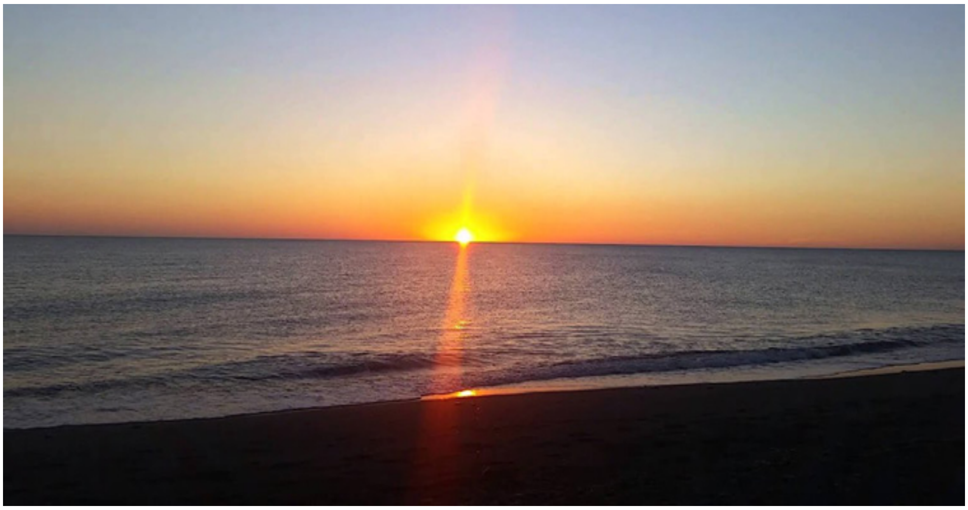
فلو أن الإنسان انكشف عنه الغطاء ورأى ما غاب عنه من صور الملائكة، وخشوعهم بين يدي الله سبحانه وتعالى لفزع . فجبريل له ستمائة جناح، والواحد من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام (سنن أبو داود).

وأبواب السماء عليها ملائكة لايفتحون الأبوب ولايؤذنون لأحد بالدخول إلا لمن أعلمهم ربهم بصفاتهم وعلاماتهم.

وروح المؤمن تحملها ملائكة الرحمة لتوصلها إلى بارئها سبحانه وتعالى، فيشيعها من كل سماء مقربوها ويجدون لها ريحا طيبة. ويبكى على تلك الروح الطيبة موضع سجودها من الأرض، والموضع الذى كان يصعد منه عمله الصالح من السماء.

وتتلاقى الأرواح الطيبة من الأحياء والأموات فيراهم الأحياء في المنام ويرى بعضهم بعضا ويكلم بعضهم بعضا، رغم أن النائم يكون مغمض العينين، راقدا في سواد الليل، مما يدل على أن السماء ليست كما يراها العلماء في بلاد الكفار، بأنها ظلام سرمدى فقط. فالله يخفي عنهم أنوار الإيمان.

الشمس والقمر والنجوم .. آيات وعلامات



تشرق الشمس كل يوم منذ مليارات السنين ثم تملأ الأرض ضياء وطاقة مما تحتاج إليه الكائنات، وكل ذلك يسير بدقة متناهية لا خلل فيها، فسبحان الله وبحمده، على ماوهب من نعم لاتحصى.

والشمس مسخرة للبشر وما حوله من حيوان ونبات، وهى سراج وهاج، وأنها وسائر الأجرام في فلك يسبحون، وقد ورد في القرآن الإشارة إلى شروقها وضحاها واستواءها وغروبها وأن ذلك من أسباب تقلب الليل والنهار، وأنه لولا ذلك لكان النهار سرمدا، وكان الليل أيضا سرمدا، وكذلك الإشارة لجريانها إلى أجل مسمى، وأن الله جعل منها آية لأصحاب الكهف ولذى القرنين، وأنها مع القمر من أدوات الحساب، للصلاة والصيام والحج ومعرفة الحول للزكاة ، وأن الله ﷻ جعلها ميقاتاً للتسبيح قبل شروقها وغروبها، وأنها تسجد لله مع سائر المخلوقات، وأن الله جعلها سببا للظل الممدود كآية من آيات الله، وأن الظل هو أيضا يسجد لله ، وأنها في نهاية الدنيا ستتكور وستجمع مع القمر.

وأشارت كلمات القرآن للقمر، وأن الله ﷻ جعله نورا، وأنه مسخر للعباد، وأن الله قدره منازل (هلال ثم بدر ثم هلال)، وأن القمر قد انشق كآية من آيات الله، وأنه مع نهاية الدنيا سيخسف.

وكذلك الإشارة إلى النجوم وأنها هداية للمسافرين في الصحراء والبحار، وأن الله ﷻ جعل إدبار النجوم دليل على وقت التسبيح، وأن الله أقسم بمواقعها وحينما تهوى، وأشارت كلمات القرآن إلى النجم الثاقب، وأن النجوم في نهاية الدنيا ستنكدر وتطمس ثم تنتثر.

السور المكية وما فيها من خلق الله للسموات والأرض بالحق

نزل القرآن على رسول الله ﷺ في مكة بحقائق التوحيد وأن الله ﷻ خلق السموات والأرض بالحق وتكررت الإشارات القرآنية في ١٢ سورة مكية لعلهم يعقلون.

إلا أن المؤمنين كانوا قلة، وظل الكفار ٢١ عاماً حتى فتح مكة في الإعراض عن تلك الحقائق القرآنية الواضحة بأن الله خلق السموات والأرض بالحق.

وإذا تأملنا لوجدنا أن أكثر الناس على مر الزمان على نفس النمط من الغفلة والإعراض.

والسور المكية التي ورد فيها خلق الله للسموات والأرض بالحق هى بترتيب المصحف:

١- سورة الأنعام : آية ٧٣.

٢- سورة يونس : آية ٥ .

٣- سورة إبراهيم : آية ١٩ .

٤- سورة الحجر : آية ٨٥ .

٥- سورة النحل : آية ٣ .

٦-سورة العنكبوت : آية ٤٤ .

٧- سورة الروم : آية ٨ .

٨- سورة الزمر : آية ٥ .

٩- سورة الدخان : آية ٣٩ .

١٠- سورة الجاثية : آية ٢٢ .

١١- سورة الأحقاف : آية ٣ .

١٢- سورة التغابن : آية ٣.

ومع مزيد من التأمل نجد أن تلك الإشارات القرآنية وردت الإشارة في بداية سور النحل والأحقاف والتغابن ويونس والزمر والروم.

وبمجرد الاستدلال العقلى نجد أن خلق السموات والأرض لا يكون إلا من إله واحد عليم حكيم. وأن التفكير المنطقى السليم يدل على أن من خلق هذا الخلق البديع قادر على هدمه وإعادة الخلق مرة أخرى.

وهذه المسلمات وما يكون من جنسها هو الحق، وهو ما يريده الله منا أن نوقن به يقينا لايتزعزع، بل وأن نزداد من مفردات ولوازم كلمة الحق .

معنى الحق في اللغة:

يقال:(حققت الشىء)، إذا تيقنت كونه ووجوده ومطابقته للحقيقة.

(والحق) بمعنى المطابقة والثبات وعدم الزوال.

والحق أيضا بمعنى العدل، خلاف الباطل والظلم.

وفي القرآن (الحق) بمعنى: الإسلام والحكمة والعدل والصدق والوحى والقرآن والحساب والجزاء.

وحظ المؤمن من اسم الله (الحق): هو في طلب العلم والثبات على ما فيه من الحقائق.

و في صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَهـا الشَّـاعِرُ، كَلِمَـةُ لَبِيـدٍ: (أَلا كُلُّ شَـيءٍ ما خَـلا اللهَ باطِـلٌ).



وبيان هذه الآيات كما يلي:

(١) سورة الأنعام:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام: ٧٣]

و في الآية إشارة واضحة بأن كل ما أخبرنا الله به (يوم ينفخ في الصور) هو الحق ولذلك خلق السموات والأرض بما نرى فيه من الحق، الذى هو دليل على وحدانية الله وقدرته وصدق قوله سبحانه وتعالى فكان ذلك الشهود دليل صدق وحق على قدرة الله لما سيكون (يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ) فكان (خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ) إظهارا للحق: الذى هو مدلولات أسمائه وصفاته، فكان ذلك الخلق دليلا على وحدانيته وألوهيته (وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ) أى أن كل شىء قضاه بالحق يوم خلق السموات والأرض، قضاه وقدره وقال له: (كُنْ فَيَكُونُ) و في هذا ثبوت الحق لعظمته وسلطانه وقدرته بلا شبيه ولا ند.

(٢) سورة يونس:

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [يونس: ٥]

وهذه الآية تشير إلى أن مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ أى أن دوران الشمس والقمر وما يتبع



ذلك من تقلب الليل والنهار هو بحساب دقيق، فعلى العباد أن يضبطوا حسابات الأهلة ومواقيت العبادات بالتمام وهذا حق الله عليهم. وهو سبحانه (يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وهم العلماء المنوط بهم البيان للناس للحق من مواقيت وحسابات العبادات وتفاصيل مايحتاجه الناس لتستقيم عبادتهم. ومن لم يفعل ذلك منهم فقد توعده الله بالعقاب.

(٣) سورة إبراهيم:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾﴾ [إبراهيم: ١٩]

و في هذه الآية تحذير من أن العباد إن لم يقوموا بالحق الذى كلفهم الله به وبيّنَهُ لهم وجعل خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ دليلا وشاهدا على حقه عليهم بأن يعبدوه وحده كما بيَّنَ لهم، فإن الله قادر على أن يذهب بهم (وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ).





(٤) سورة الحجر:

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحِجر: ٨٥]

أى أن الله خلق السموات والأرض بالحق (الذى تشاهدونه) كذلك قيام الساعة بالحق. لتجزى كل نفس ما عملت فالحق ثابت في الدنيا والآخرة.

(٥) سورة النحل:

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾﴾ [النَّحل: ٣]

إشارة إلى التفكر في خلق السموات والأرض وما فيهما من القوة والقدرة والعلم والحكمة وغير ذلك مما لايقدر عليه إلا الإله الحق وهو قد تعالى علوا كبيرا عمن سواه ممن يدعونهم من الآلهة الباطلة.

(٦) سورة العنكبوت:

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [العَنكبُوت :٤٤]

في الأية إشارة بأن النفع بهذا العلم والحق هو لأهل الإيمان.



(٧) سورة الروم:

﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ
ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا
بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ
ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨﴾

[الروم : ٨]

في الآية إشارة إلى أن الجهال والكفار لايتفكرون حتى في خلق أنفسهم من العدم ولو فعلوا ذلك لتبين لهم أن كل ما خلقه الله ما هو إلا دليل حق وصدق .

(٨) سورة الزمر:

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ
يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ
عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ
يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡغَفَّٰرُ ٥﴾ [الزمر: ٥]

في الآية إشارة لعظيم خلق الليل والنهار والشمس والقمر وما في ذلك من مصالح العباد وأن ذلك لايكون إلا من العزيز الذى لايغلب، والغفار الذى يقبل التوبة لمن أراد الرجوع للحق الذى بينه الله في خلق السموات والأرض ومافيهما من دليل قدرته وحكمته سبحانه وتعالى.

(٩) سورة الدخان:

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا
بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ
إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا
يَعۡلَمُونَ ٣٩﴾ [الدخان : ٣٨ - ٣٩]

في الآية إشارة تأكيد وتحذير بأن خلق السموات والأرض كان لثبوت الحق وليس للعبث ولا للعب.







(١٠) **سورة الجاثيـة:**

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الجاثية : ٢٢]

في الآية إشارة أن الحق الذى نشاهده في خلق السموات والأرض ما هو إلا دليل على قيام الحق يوم القيامة في توفية الجزاء لكل العباد.

(١١) **سورة الأحقـاف:**

﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾

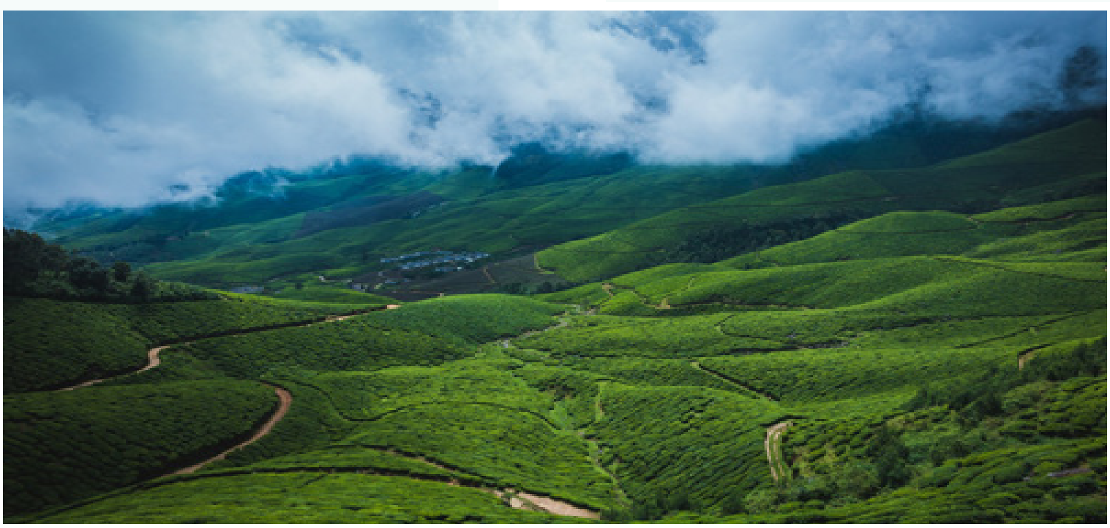
[الأحقاف: ٣]

في الآية وعيد لمن أعرض عن التفكر في الحق الذى أشهد الله عباده في خلق السموات والأرض وما في ذلك من الأدلة الواضحة لقدرة الله وصدق وعده ووعيده.

(١٢) **سورة التغابن:**

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التغابن : ٣]

في الآية إشارة للتفكر في أقرب شيء للعباد من خلق السموات والأرض بالحق ألا وهو أن الله خلقهم في أحسن صورة وفضلهم عن كثير من غيرهم.









" اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي،
فَاغْفِرْ لي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأخْلَاقِ،
لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلَّا أَنْتَ،
لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيسَ إلَيْكَ،
أَنَا بكَ وإلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إلَيْكَ."

صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب

5

ماذا في الأرض؟

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾

[المُرْسَلَات:٢٥-٢٦]

أى : ألم نجعل هذه الأرض التي تعيشون عليها تضم على ظهرها أحياء لا يحصون ، و في باطنها أمواتا لا يحصرون.



أول ما ظهر من المخلوقات على الأرض

يقول الباحث (جرترود هارتمان) :
إن النباتات كانت أسبق ما ظهر من صور الحياة على الأرض اليابسة منذ حوالى ٢٥٠ مليون سنة.
وأن هذه الأشجار والغابات لم يستعملها أى كائن حى وظلت هكذا ٣٥ مليون سنة ثم انطمرت تحت سطح الأرض لتكون مناجم الفحم الحالية.
لكن المثير أن القرآن الكريم قد سبق الباحث (جرترود هارتمان) في الدلالة على ترتيب وتقدير مراحل الخلق السابقة فقال تعالى:
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣ وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾ [الأعلى: ١ - ٥] فبداية هذه الآيات تشير إلى التسبيح (سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى) ، ثم الآية التي تتلوها تخبر أن ذلك الخلق كان من الخبير العليم ﷻ، فكان خلقا سويا (ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ)



مرتبا ، مرحلة تتلوها مرحلة ، بتقدير منه سبحانه وتعالى فهدى كل مخلوق من مخلوقاته للقيام بدوره المنوط به وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾ [الأعلى: ٣] فكان من ذلك التقدير أن أخرج المرعى الذى لم يستعمله أى كائن حى ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤﴾ [الأعلى: ٤] والدليل على أن ذلك المرعى لم يستعمله أى كائن حى قوله تعالى (فجعله) فالفاء تفيد التعقيب في الأفعال دون ذكر طرف آخر يستخدمه في الزرع أوالحصاد أو الاستفادة من ذلك المرعى فنرى الأفعال في الآيات كلها منسوبة لله وحده ، في حين أن آيات أخرى تفيد تسخير الله للبشر أوالحيوان في الزراعة والاستفادة من المرعى نحو قوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ٥٣ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾﴾
[طه : ٥٣- ٥٤]

وأما قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الأعلى : ٥] فالغثاء هو اليابس، والأحوى هو المائل للسواد وهو أحد مراحل تكوين الفحم[1].

فسبحان من اشتمل كتابه على كل شيء. استقرت الأرض بأنهارها وبحارها وأشجارها. ثم ظهرت حيوانات ذوات أرجل . . وأخرى زاحفة . .
وطيور شتى . . وأسماك ملونة. .
ومع تطور الحياة على الأرض استحدث الإنسان تعبيد الطرق للسير في جنبات الأرض مشيا أو بالمركبات.

١) راجع كتاب القرآن والعلم الحديث للكاتب عبد الرزاق نوفل.



يسر الله للإنسان تعبيد الطرق للسير في جنبات الأرض ،
قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نوح: ١٩- ٢٠]

رَبِّ أعنِّي ولا تُعِنْ عليَّ، وانصُرني ولا تنصُرْ عليَّ، وامكُر لي ولا تَمكُر عليَّ، واهدِني ويسِّرِ الهدى لي، وانصُرني على من بغَى عليَّ، ربِّ اجعَلني لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مُطيعًا، إليكَ مُخبتًا، إليكَ أوَّاهًا مُنيبًا، ربِّ تقبَّل تَوبَتي، واغسِل حَوبَتي، وأجِب دعوَتي، واهدِ قلبي، وسدِّد لساني، وثبِّت حجَّتي واسلُلْ سَخيمةَ قلبي.

صحيح ابن ماجه عن عبدالله بن عباس

الكائنات الحية على الأرض

تعتبر الكائنات الحية أهم المخلوقات على الأرض، وتشمل الحيوان والنبات.

والنبات فيه حياة ولكن ليس فيه روح. كما في الحديث الذي رواه البخاري وفيه قول ابن عباس: ويحك، إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح[1].

وقد قدر العلماء عدد أنواع الكائنات[2] في عالم الحيوان بأكثر من ٨ مليون نوع (منهم ٢,٢ مليون نوع من الكائنات البحرية).

والفطريات بـ ٦١١ ألف نوع ، والحيوانات الأولية بـ ٣٦٤٠٠ ، بالإضافة إلي ٢٧٥٠٠ نوع مما يعرف بالخلايا بدائية النوي والتي تضم الطحالب والعوالق وغيرها .

وأضافت الدراسة أن نحو ٧٪ فحسب من الفطريات و١٢ بالمئة من الحيوانات هي التي تم تحديدها، مقارنة بـ ٧٢ ٪من النباتات.

المنهج الذي اعتمدت عليه الدراسة استثنى الميكروبات والفيروسات وتضمن هامش خطأ معياري يقدر بـ ١,٣ في المليون.

وأن ٩١٪ من كل الأنواع البحرية لم تصنف بعد ...!!

التصنيف هو جعل كل صنف في مرتبة خاصة فمثلا الحوت الأزرق صنف وحوت العنبر صنف وهكذا..

وقال أستاذ علم الأحياء البحرية وأحد المشاركين في وضع الدراسة (بوريس ورم) إن الأرض نظام يتكون من ملايين الأجزاء الحيوية وكثير منها يختفي بشكل منتظم.

وأفاد موقع بى بى سى عربى بقلم الكاتب الصحفي (نيك فليمنج) في ديسمبر ٢٠١٤ بأنه ربما يحسب المرء أن الأنواع الجديدة من الكائنات الحية لا تُكتشف سوى في البقاع النائية، لكن أحيانا تكتشف مثل هذه الأنواع قريبا للغاية من ديارنا.

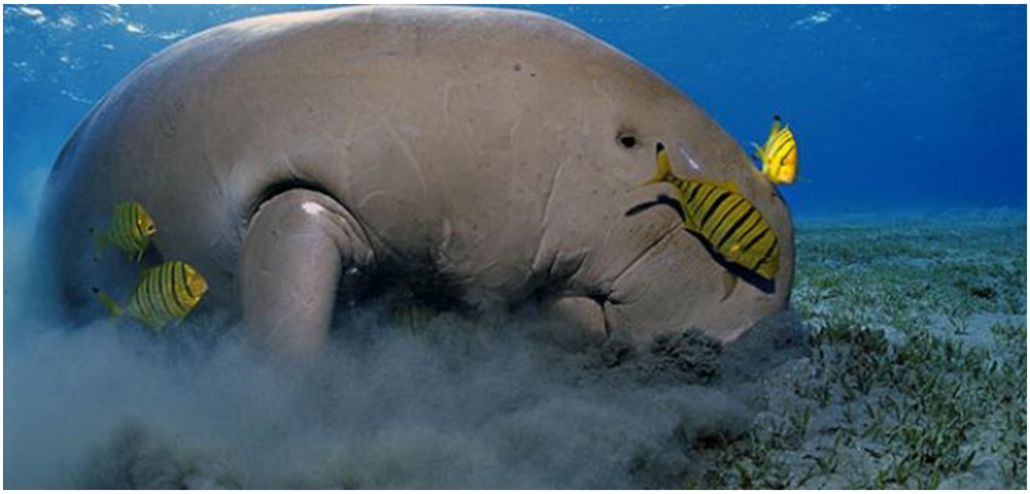
فبينما جرى التعرف على قرابة ١,٢ مليونا من أنواع الكائنات الحية وتوصيف هذه الأنواع وتحديد ملامحها أيضا؛ ربما يكون هناك عدد أكبر بكثير من الأنواع الحية لم تكتشف بعد.

١) الحديث يشير إلى أن الشجر ليس فيه روح.

٢) المقصود بأنواع الكائنات هو فصائل مختلفة من اسم واحد فعلى سبيل المثال الماعز الجبلى نوع مختلف عن الماعز المعروف.







وقد أفادت دراسة حديثة بأن ما لم يُكتشف من أصناف الكائنات الحية يُقدر بنحو
٦,٨ مليون حيوان
و٥٦٧ ألف من الفطريات
و٩٠ ألفا من النباتات
وتكتشف غالبية الأنواع الحية الجديدة في بيئات بعيدة عن العمران، مثل الغابات المطيرة، والكهوف وأعماق المحيطات. وتكتشف أنواع جديدة من الكائنات الحية بمعدل يتراوح ما بين ١٥ ألفا و٢٠ ألف نوع كل عام.

فالأمر أوسع من قدرة البشر ،
قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾
[غَافِر :٧]



قطيع من الأبقار الإفريقية في الغابات

البصمة الوراثية للعدد الهائل من الكائنات الحية

لكل نوع من الكائنات الحية بصمة وراثية مميِّزة له عن سائر الكائنات الحية، فالإنسان غيرُ الحيوان، غير النبات، غير الكائنات الدقيقة، والأفراد بداخل كل مجموعة بينهم اختلافات أخرى للتفاصيل الوراثية.

وبالتالي يمكن التعرف على هوية أي خلية بما يعرف ب (بصمة النوع)، فبالرغم من أن الحمض النووي يتركب من عدة مركبات كيميائية ثابتة في كل الكائنات الحية، إلا أن لها ترتيبًا معيّنًا يختلف من كائن إلى آخر، بحيث لا نجد كائنين لهما نفس الحمض النووي، ونجد هذا المعنى في اسم الله المصور ، أيْ الذي صَوَّر جميع الموجودات ورتب مادتها لتختزن داخل حيز ضيق فتظهر الصورة عند استدعاء تلك المادة المختزنة. وتختزن تلك الصور داخل كل خلية على هيئة شفرات الحمض النووى الذى له خاصية إعطاء تلك الأكواد مرة أخرى لباقى خلايا الكائن الحى ليقوم بتصنيع تلك الصورة التي نراها لإحدى الزهور على سبيل المثال.

ويمكن تشبيه ذَلك بملف فيه صور تم تخزينة على ذاكرة اليكترونية (flash memory) صغيرة الحجم وعند إعطاء أمر طباعة يتم ترجمة الشفرات الموجودة ليطبع الملف وتشاهد الصورة الكاملة بين يديك. ويطلق العلماء على النسخة المختزنة داخل الجينات (genotypic) وعلى النسخة الحقيقية الظاهرة أمام أعيننا (phenotypic).



تكون الصبغيات (الكروموزومات القابلة للأصباغ) وبداخلها الحمض النووى داخل نواة الكائن الحى بهذا الشكل والحمض النووى مكون من تركيبات كيميائية بعدد هائل، كل وحدة منها تنسخ صفة من صفات الكائن الحى. كلون البشرة على سبيل المثال.

وطبقًا لما ذكره الباحثان: (واطسون) و (فرانسيس كريك)[1]، في عام ١٩٥٣ فإن جزيء الحمض النووي (DNA)يتكون من شريطين يلتفان حول بعضهما على هيئة سلم حلزوني، ويحتوي الجزيء على متتابعات من الفوسفات والسكر، ودرجات هذا السلم تتكون من ارتباط أربع قواعد كيميائية[2]، ويتكون هذا الجزيء في الإنسان من نحو ثلاثة بلايين ونصف بليون قاعدة. وإذا ما تأملنا جميع الكائنات الحية على الأرض والشفرات المختزنة داخل أنوية خلاياها، وعلمنا أن تلك الشفرات ماهى إلا نتاج وراثة من الأسلاف وأنها متغيرة خاصة في الإنسان حيث يرث كل شخص نصف شفراته الوراثية من الأب والنصف الآخر من الأم.

والأبوين ورثا الشفرات من الأجداد، وهكذا حتى نصل لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والله يعلم ماخلق وماهو كائن مستقبلا من الخلق حتى نهاية الدنيا.

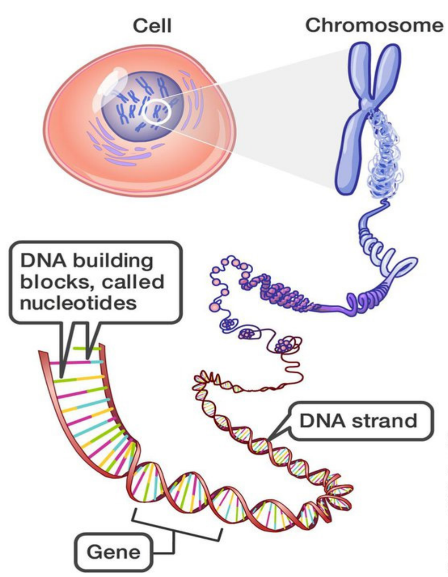
فأين يتم الاحتفاظ بكل هذه الشفرات التي يصعب تصور حجمها علاوة عن تفاصيلها. الإجابة نجدها في قول الله تعالى:

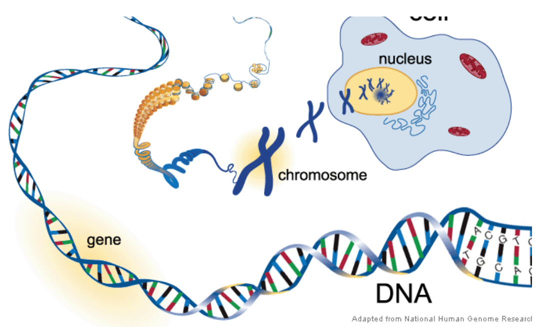
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾

[الحج: ٧٠]

١) سيتكرر ذكر فرانسيس كريك في العجز عن فهم كيفية عمل المخ البشرى في صفحة (٦٨-٧٤).

٢) تحت اسم أدينينA ، ثايمينT، ستيوزينC،وجوانينG





نموذج لواحد من الكروموسومات إذا تم فرد الشفرات الملفوفة بداخله لتوضيح مايحتويه



﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ
قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ١٦﴾

[الرَّعد: ١٦]



6

خلــق آدم

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾

[الإسراء: ٧٠]



الإنسان هو أكرم مخلوق على الأرض

قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾ [الإسراء : ٧٠]

فخلق الله آدم بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه الأسماء كلها، وجعل في ذريته الذين اصطفاهم الله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

و لما خلق آدم من طين، جعل ذريته تنشأ من نطفة في الرحم، ثم إلى مراحل خلق بديعة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤]

وقال تعالى : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة : ٣١]

و (الأسماء) جمع اسم ، والاسم ما يكون علامة على الشيء ، وتأكيد الأسماء بلفظ (كلها) في أنه علمه أسماء كل ما خلق من المحدثات من إنسان وحيوان ودابة ، وطير، وغير ذلك من خواص الأشياء ومنافعها..

ودل على المسميات بضمير جمع الذكور العقلاء فقال : (عَرَضَهُمْ) ولم يقل عرضها، لأن في جملة هذه المسميات أنواعاً من العقلاء : كالملائكة ، والإنس ، والجن . (تفسير الوسيط) .

ولما كانت تلك الفضائل والمزايا نعم عظيمة لبني آدم أكرمهم الله بها ليعبدوه، (على علم)، فمن فعل ذلك جعله الله ﷻ بجواره في جنات النعيم، ومن استعمل تلك الفضائل والمزايا في الإفساد في الأرض، ألقاه الله في الجحيم.

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾

والحديث عن بديع خلق الإنسان يحتاج إلى مجلدات كثيرة لكننا سنكت في بأمرين فقط وهما من الإبداع الذى يستحق التأمل، وهما:

١ - ماذا تحتوى من قطرة دم الإنسان؟

٢ - عجز جميع أطباء العالم وحيرتهم عن فهم كيفية تحكم المخ في كل العمليات الحيوية في الجسم ، وأن الفهم الوحيد الذى يراه المنصفون أنها قدرة الله ﷻ التي أخفى الله سرها عن عباده.

ماذا تحتوى قطرة من دم الإنسان؟



قطرة الدم الواحدة يقدر حجمها بحوالى ٥٠ ميكروليتر ، ويحتوى لتر الدم على ٢٠ ألف قطرة.

فماذا يوجد داخل قطرة من الدم التي تمثل جزء واحد من ٢٠ ألف جزء من لتر الدم؟

تحتوى تلك القطرة على:

أولا: قرابة ٢٥٠ مليون خلية دم حمراء ، وكل خلية حمراء تحمل بداخلها قرابة ٢٨٠ مليون جزىء من جزيئات الهيموجلوبين.

جزئ الهيموجلبين

إذا نظرنا إلى جزىء الهيموجلوبين الذى يحمل الأوكسجين في كرات الدم الحمراء والمسئول عن لون الدم الأحمر، نجد أنه يتكون من ٤ سلاسل من الأحماض الأمينية، هى تكرار لعشرين نوعا منها موجودة في الطبيعة.

ويتكرر وجود تلك الأحماض الأمينية في جزىء الهيموجلوبين ليبلغ مجموع تكرارها ٥٣٩ حمضا أمينيا، تتراص جنبا إلى جنب بترتيب له مغزى (وليس عشوائيا)

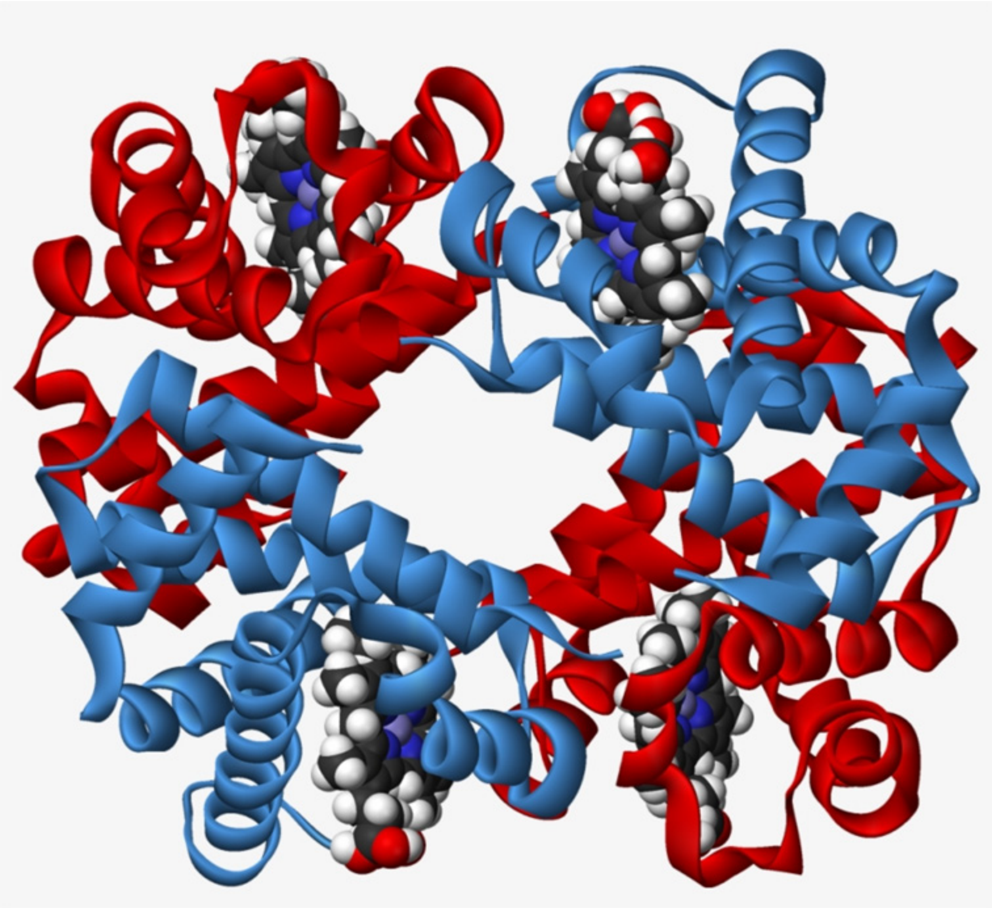
وقد عرف علماء الطب أن ذلك التراص للأحماض الأمينية ليس عشوائيا عندما وجدوا أن الخلل في بعض مرضى الأنيميا الوراثية ما هو إلا تغيير في موضع تراص ال ٥٣٩ حمض أمينى بحيث تبدل مكان واحد منها مكان الآخر.

تماما كما تطلب رقم صديق لك على التليفون الجوال فقمت بعكس وضع رقمين فجعلت أحدهما مكان الآخر. فسوف يرد عليك شخص آخر وسوف تفشل في إتمام مقصودك من الاتصال...!

إن هذا نفس مايحدث عندما ينتج جزىء الهيموجلوبين وقد تبدل موضع حمض أمينى مكان الآخر. فيصبح مريضا يعانى طوال حياته...!

ومن هنا عرف العلماء أن ترتيب وتراص الأحماض الأمينية ليس عشوائيا وإنما هو خلق بديع بدقة متناهية، ولايمكن لقوة أخرى أن تصنع مثل هذا الخلق. وعليه فعجز العلماء عن تصنيع هيموجلوبين بديل للآن.

لأن صناعته بديعة وفيها إعجاز لايستطيع أحد أن يأتى بمثله.



رسم تصورى للسلاسل الأربع (٢ احمر و ٢ أزرق) لجزىء الهيموجلوبين ذو ال ٥٣٩ حمض أمينيى وقد التفت السلاسل (بعد تراص تلك الأحماض) في انحنائات لها مغزى أيضا (وليست عشوائية) وكل ذلك لتتوائم مع حمل ذرات الأكسجين البالغة الصغر في حجمها.

وقد أشار بعض الأطباء أن تراص الأحماض الأمينية لتكوين السلاسل الأربع تتم في عملية بالغة التعقيد، وبعد تراصها في شكل سلاسل يتم لف تلك السلاسل في انحناءات لها مغزى.

وأنه إذا وضعنا المعلومات المطلوبة للف سلسلة جزىء بروتينى صغير (يتكون من مائة حمض أمينى مثلا) في سوبر كمبيوتر ليقوم بهذه العملية بمحاولات عشوائية، حتى يصل للترتيب الوحيد المطلوب في جزىء الهيموجلوبين وزوايا الانحناءات المعقدة فإنه سيستغرق حوالى (واحد) وأمامه ١٢٧ صفرا من السنوات للوصول للتركيب الصحيح المعقد..!

بينما يتم ذلك في الخلية الحية في جزء ضئيل من الثانية، ولمليارات الخلايا على طول الزمن دون توقف ودون خطأ[١].

---

١) راجع كتاب (وهم الإلحاد) للدكتور/ عمرو شريف

حجم الخلية الحمراء وحجم جزىء الهيموجلوبين

وإذا علمنا أن عرض خلية الدم الحمراء هو ٦-٨ ميكرو ميتر (أى ٦-٨ أجزاء من المتر حال تقسيم المتر إلى مليون جزء) وعرض جزىء الهيموجلوبين ٥ نانو ميتر (أى ٥ وحدات من المتر حال تقسيم المتر إلى مليار جزء).

والمسافات بين الملايين من جزيئات الهيموجلوبين والأحماض الأمينية مسافات صغيرة لدرجة يصعب على العقل تصورها كما ما سبق ذكره من أن المسافات بين النجوم مهولة.

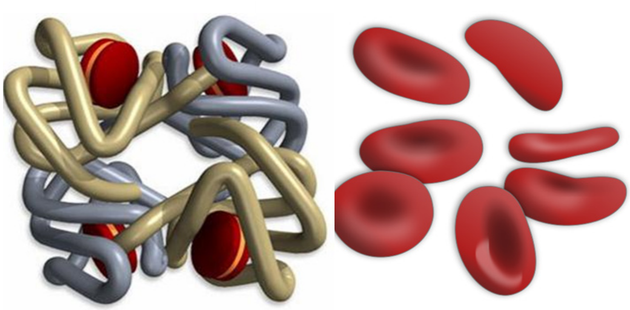
كذلك في كلا الأمرين من المسافات الصغيرة والكبيرة فإن كل مكون فيها له وضعية محددة ولو اختل ذلك الوضع لاختل النظام من حوله.

قال تعالى : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ۝٢﴾ [الفُرقان : ٢]

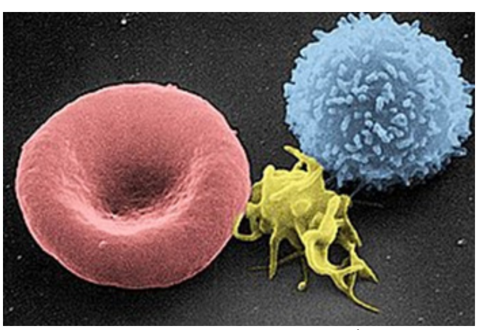
وبالإضافة لخلايا الدم الحمراء توجد في نقطة الدم الواحدة مئات البروتينات والإنزيمات والهرمونات والأملاح التي تسبح بالدم لتصل لأهدافها بدقة وفائدة هامة للجسم ولو تعطل عمل أى منها يمرض الجسم.

كما يوجد في نقطة الدم كذلك قرابة عشرة ملايين من الصفائح الدموية في قطرة الدم الواحدة معقدة التركيب، وتفرز مواد متعددة للحفاظ على سيولة الدم والقدرة على التجلط إضافة لوظائف أخرى. وتوجد مئات الأنواع من الخلايا البيضاء في نقطة الدم وكل نوع يختلف بإفرازه لعشرات المواد المناعية وتتفاعل جميع الإفرازات مع بعضها وغيرها في نظام معقد للغاية.

وعلى عكس الخلية الحمراء تتكون الخلية البيضاء من ملايين المكونات المختلفة من مصادر انتاج الطاقة وبناء المواد وإرسال واستقبال الإشارات والتفاعل معها.



عرض خلية الدم الحمراء هو ٦-٨ ميكرو ميتر (أى ٦-٨ أجزاء من المتر حال تقسيم المتر إلى مليون جزء) عرض جزىء الهيموجلوبين ٥ نانو ميتر (أى ٥ وحدات من المتر حال تقسيم المتر إلى مليار جزء)



ثلاثة أنواع من الخلايا في قطرة الدم :
(خلايا حمراء ، وبيضاء وصفائح دموية)

الروح تبعث الحياة في جسد الإنسان

قال الله تعالى لما خلق آدم من طين: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحِجْر: ٢٩] فالروح من الله وهى التي جعلت الحياة تنبعث في الجسد فيسمع ويبصر وينطق ويحس ويتألم وغير ذلك مما يتيح للإنسان أن يعى ويفكر ويعبد الله عَزَّوَجَلَّ.

وعند الموت تصعد الروح فتبقى، في حين أن الجسد يتحلل، ويرسل الله عَزَّوَجَلَّ الملك فينفخ الروح في الجنين إذا بلغ أربعة أشهر فتدب فيه الحياة، كما في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ (الحديث)[1]

وقد أنكر الغرب في (أوروبا وأمريكا) هذه الحقائق وعاندوا القرآن والسنة وسعوا لإثبات أن خلايا الجسم فيها حياة مادية من ذاتها...

إلا أن سعيهم باء بالفشل الكبير بعد عشرات السنوات من الأبحاث وإنفاق المليارات من الأموال دون جدوى. وهم يكتمون الفشل والعناد في صدورهم، ويوهمون الناس أنهم مازالوا يبحثون.

وإليك تفاصيل الفشل الكبير....!

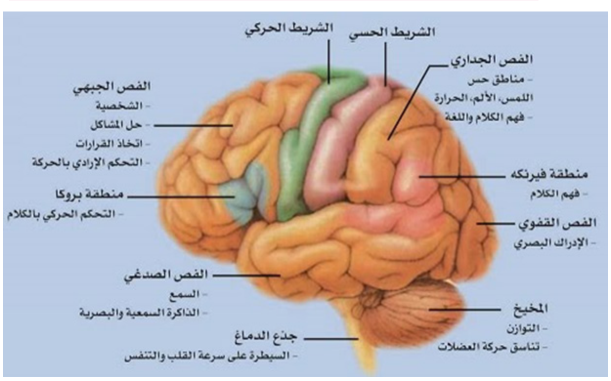
ذكرنا من قبل الباحث(فرنسيس كريك)، في سياق الحديث عن البصمة الوراثية (صفحة ٦١)، والآن نستكمل قصته المثيرة ...

فقد نال في عام ١٩٦٢ جائزة نوبل في الفسيولوجيا والطب مشاركة مع عالمين آخرين. وكانت تقديرا لإسهامه في تحديد المادة الكيميائية المسؤولة عن التحكم الوراثي في وظائف الحياة (DNA) ويعتبر الكثيرون هذا التحديد أهم اكتشاف بيولوجي في القرن العشرين.

وهذا الإكتشاف يفسر كيف أن الكروموسومات وما تحويه من جينات وشفرات وراثية هى التي تحدد طبيعة الإنسان من حيث جميع الصفات الجسدية (مثل طول القامة ولون البشرة والشعر ....إلى عدد كبير جدا من صفات جسد كل إنسان)

بل والأكثر من ذلك فإن اكتشاف كريك جاوز الصفات الجسدية، لتظهر أبحاث تؤكد تحكم تلك الجينات في بعض صفات النفس التي داخل الجسد. (والنفس تختلف عن الروح راجع صفحة: ٧٣ - ٧٤).

فقد أظهرت الدراسات أن الجينات الوراثية تلعب دورًا كبيرا في تكوين سمات الشخصية وتتحكم في طباع الإنسان وشخصيته مثل ضبط النفس



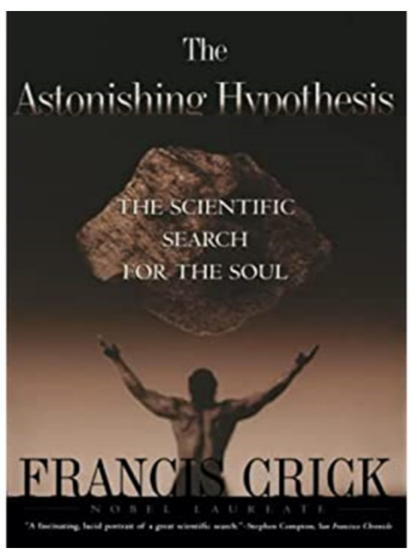
١) الحديث رواه عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ في صحيح البخاري ومسلم.

أو اتخاذ القرار أو التواصل الاجتماعي والقدرة على مواصلة التعلم والتطور، حيث تتكون الشخصية من مجموعة من السلوكيات والخصائص والأفكار والمواقف والعادات والأنماط التعبيرية التي تطورت من العوامل الوراثية والبيئية، ووفقا للدراسات يرث الأطفال الشخصيات من والديهم وتلعب البيئة أيضا دورا مهما في تنمية سمات الشخصية .

كل هذا جعل كريك وعلماء الغرب يعتقدون أنهم سيفكون كل ألغاز جسم الإنسان (وخاصة أسرار المخ) ويسبقون كل من في العالم، ويتحكمون في البشر بعد حل جميع شفرات وألغاز الجسم البشرى.

لكن ظهرت لهم المفاجأت.... واحدة ...تلو الأخرى ...!

منذ ١٩٦٢ وجائزة نوبل التي أدهشت



لاحظ أن كريك ذكر في كتابه كلمة (الروح) والبحث العلمى عنها .

العالم بفك شفرة الوراثة والأبحاث تتوالى، ومليارت الدولارات تنفق لمعرفة كيف تعمل مراكز المخ (مركز النطق على سبيل المثال، ما الذى يحدث بداخله ليرسل الإشارات فينطق الإنسان؟).

شجع اكتشاف كريك للبصمة الوراثية وما تحويه من شفرات، لمحاولة فك شفرة خلايا مراكز السمع والبصر والنطق وغيرها للكشف عن الشفرة بداخلها.

استمرت الأبحاث دون وجود أى شفرات داخل مراكز المخ...!!!

ثم ..... مرت ثلاثون عاما دون أى تقدم يذكر...

بل تنامى يقين عندهم بأن الأمر يبدو وكأن هناك سراً داخل مخ الإنسان لا يمكن تفسيره حتى لو امتدت الأبحاث آلاف السنوات..

و في اكتوبر ١٩٩٤ وضع كريك فرضية لكيفية لعمل مراكز المخ وعنوان الكتاب هو(الفرضية المذهلة) مع عنوان فرعى(البحث العلمى عن الروح).

تتلخص الفرضية المذهلة التي افترضها كريك في العبارة التالية:

ها (أنت) بفرحك وأساك، بذكرياتك وطموحاتك، بإحساسك بهويّتك الشخصية وإرادتك الحرة، كل ذلك في الواقع ليس إلا سلوكًا لتجمع كبير من الخلايا العصبية والجزيئات المرتبطة بها.

إذا تأملت هذه الفرضية والجملة التي تحتها خط بأن كل الحكاية هو تجمع كبير من الخلايا العصبية...!!
الجملة غير مفهومة، علاوة على أنها صدرت من عالم كبير مثل كريك ..!
ولذلك لاقت نقدا لاذعا..!
بعدها بسنوات انتقد العالم الأمريكى جون سورل هذه الفرضية بقوله:
قرأت مراجعات تذمّ كتاب كريك، لأنه ليس من المذهل على الإطلاق أن نعلم الآن وفي هذا العصر أن ما يجري في أدمغتنا له المسؤولية الكاملة عن حياتنا العقلية،
(راجع موقع: حول الفرضية المذهلة لفرنسيس كريك جون سورل / ترجمة: سارة اللحيدان)
(معنى كلام جون سورل: أن هناك شئ آخر غير ما يدور في الدماغ من خلايا وما يرتبط بها).
ثم يستطرد جون سورل قائلا: لذلك نقول، إن أي شخص يملك معرفة علمية متوسطة سيقبل فرضية كريك على أنها أمر تافه.
ساقتني الأقدار أن ألتقي بأحد الباحثين بالولايات المتحدة الأمريكية في نفس الموضوع في يوليو ٢٠٢١ وكان ضمن فريق الباحثين الذين يستكملون أبحاث كريك، ودار حوار بيننا، فحاولت أن أطلعه على ماكتبه آخرون (وهم أيضا من أمريكا)، فوجدته متعصبا ويبدو أن عنوان الكتاب ولفظ (المذهلة) له أثر نفسي.
وقام بفتح تليفونه ليطلعني على الجملة المشهورة في الكتاب (ها (أنت) بفرحك وأساك، بذكرياتك وطموحاتك،...إلخ راجع الجملة باللون الأزرق أعلاه) فقلت له إن جون سورل قال إنه أمر تافه.

فغضب ولم أجد منه حوارا علميا، وعذرته حيث أنه في أول الأربعين من عمره ولايزال عنده شيء من ثورة الشباب ويصعب عليه أن تشككه في وظيفة هو يعتز بها.
فسألته: هل وصلتم لشيء؟ فقال نحن نطور فكرة كريك ونواصل البحث..!

عجيب..! فكرة كتبها كريك منذ ١٩٩٤ وأناقشك فيها في ٢٠٢١ أى بعد ١٧ عام ولاتقنعنى بأى تقدم بشأنها، وعلماء بارزون يعتبرونها كلام غير علمي....!!

أصبح الأمر محيرا في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا، خاصة مع النقد اللاذع لكريك ...وكتابه الفرضية المذهلة.
والكل في حيرة وشك..
في عام ٢٠٠٤ مات كريك عن عمر يناهز ٨٨ عام تاركا وراءه الحيرة والشك..

في عام ٢٠٠٥ كتب جراح المخ والأعصاب البروفيسور/ مايكل إيجنور (Michael Egnor) من جامعة Stony Brook حيث صنفته مجلة نيويورك(من أفضل الجراحين في العالم).

تحدث مايكل عن القدرات العقلية للإنسان، وهل الوعى مؤسس على الخلايا فقط ؟ وما علاقة الروح بكل هذا ؟

وبرغم اعتراف مايكل بأن كريك عالم كبير، إلا أنه بدأ يعتقد أن الروح هى التي تتحكم في سلوك الإنسان وليست الخلايا كما زعم كريك ...!! واستدل بأنه كجراح مخ وأعصاب لديه مرضى تم استئصال أجزاء من المخ إلا أن الوظائف عندهم كاملة وبعضهم مبدعون[1].

كلام مايكل (الجراح البارز) ينسف الفرضية المذهلة لكريك أو إن صح القول (الفرضية غير المذهلة).

إلى هنا فقد انقلب كل شيء رأسا على عقب...

علماء أمريكا حيارى .....متشككون ... متنازعون وعلماء بارزون توجهوا للحديث عن الروح .:..!

في ٢٠١٠ نشرت دار (عالم المعرفة) كتاب مترجم للغة العربية عن حياة (فرانسيس كريك) تأليف مات ريدلى ترجمة: إيمان فتحى سرور.

يصف الكاتب (دون أن يشعر) حياة كريك العلمية (حيث تبدو حيرة كريك) فيقول في إحدى فقراته:

ظل كريك وتلميذه كوخ متمسكين بدراسة حاسة البصر. بالرغم من أن الإبصار يبدو لمعظم الناس تلقائيا يتم بدون وعى، فكان هذا الرأى يدل على وقوعهم فريسة التصور الخاطىء لوجود نفس أو روح داخل الرأس ترسل إليه العينان الصور.

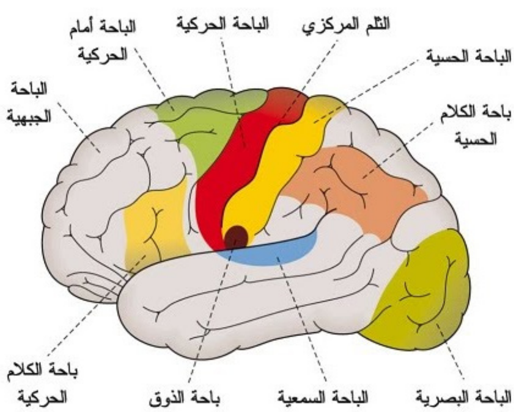
ببساطة لا يعتبر تصوير العالم بأعيننا إبصارا، لأننا يجب أن نسأل في هذه الحالة من الذى يشاهد الصور؟ لابد أنه في مكان ما في المخ.

بهذه العبارات ومثلها فارق كريك الحياة بين الحيرة والشك فهو ينفي وجود الروح ولايستطيع أن يثبت شيئا آخرا مقنعا.

قال الله تعالى:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾ [الإِسْرَاء: ٨٥]

تأمل الآية: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإِسْرَاء: ٨٥]



١) راجع: (موقع الباحثون المسلمون)

في ٢٠١٣ نشأ المشروع الكبير، برأس مالٍ رهيبٍ (١,٣) مليار دولارٍ بدعم من المفوضيّة الأوروبيّة لعمل محاكاةٍ لمخ الإنسان لتفسير سلوك الإنسان والأمراض النفسيّة والمشاعر والإرادة وغيرها تفسيرًا ماديًا، فقد كان سيحاكي مخ الإنسان في جهاز كومبيوترٍ معقدٍ جدًا.

في ٢٠١٥ خرجوا معلنين عن رأي علماء الأعصاب المنتقدين للمشروع والذين قالوا باستحالة محاكاة المخ البشريّ وأنه هدفٌ (غير واقعيٍّ).

وخلاصة الموضوع انهيار المجهودات الجبارة لإثبات أن جسد الإنسان هو مادة دون روح.

وأصبحت جميع الكتب الطبية في الغرب تمنع الكلام في هذا الأمر الذى سيفتح عليهم أبواب الجحيم. لأنهم إذا استسلموا لأن الروح هى التي تتحكم في الجسم ولسيت الخلايا كما زعم كريك، فمعنى ذلك أنهم يستسلمون للمسلمين ليشرحوا لهم نصوص القرآن والسنة.

في حين أنهم أشد المحاربين للإسلام. فكيف يستسلموا لهم......؟



وهم لايؤمنون إلا بالمحسوس، والروح ليست من المحسوسات..!

ولو أنهم نجحوا ولو جزئيا في إثبات النظرة المادية المحضة في عمل المخ لتعالت أصواتهم، وضجيجهم ولطالبوا بشنق من يؤمن بوجود الروح.

ولكنهم ظلوا في الصمت الرهيب.

قال الله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يُوسُف: ٢١]

و في ١٤ يونيه ٢٠١٧ كتب موقع الباحثون المسلمون : لا تصدقوا الحمقى غير المتخصصين كالملاحدة مروجي الجهل والخرافة، فقد فشل المشروع الأوربى المادي لمحاكاة مخ الإنسان ونفي الروح.

ومما زاد من هموم وغموم المتعصبين للنظرة المادية. ما نشرته إحدى المواقع عن مخ الذبابة ناهيك عن مخ ما هو أصغر من الذباب..! فالأمر أعقد مما يتصورون.

وأخيرا ..

أثار أطباء التخدير موضوعا ذا صلة وهو أننا لا نعلم حتى الآن كيفية عمل عقاقير التخدير. وكل ما تم ملاحظته أنه مع إعطاء المريض المخدر قبل العملية الجراحية يحدث تغير في نسب الدهون أو البروتين في الجسم أو تغير فيما يطلق عليه (مستقبلات جابا)[1].

---

١) GABA : هى اختصار لمادة Gamma- aminobutyric acid

وأكد د/ إيمري براون و هو طبيب التخدير في مستشفى ماساتشوستس العام، وأستاذ في تخصص التخدير بكلية الطب بجامعة هارفارد، وأستاذ علم الأعصاب في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. إنه يعتقد أنه شيء رائع أن نعرف الجواب على مشكلة الدهون أو البروتين، وأن كل يوم ونحن نتعلم المزيد عن آليات التخدير.

ولكن هذه المعرفة وحدها لم تؤدى إلى فهم كامل لكيفية عمل التخدير، إذا قلت لكم إن أدوية التخدير ترتبط بمستقبلات جابا، وعليه لا زال السؤال مطروح، لماذا نفقد الوعي؟

والعجب كل العجب ..

نعم العجب كل العجب أن ترى كل هذا الإصرار والعناد من النخبة في أمريكا وأوربا في عدم الاعتراف بقدرة الله في جعل أسرار الروح في خلق الإنسان.

ما أرى كل ذلك إلا عنادا لرسول الله ﷺ من طائفة اليهود الذين يسيطرون على المحافل العلمية في أوربا وأمريكا، كما فعل أجدادهم المقيمون بالمدينة المنورة وخيبر عندما علموا بظهور محمد نبى آخر الزمان وهم يعرفون صفته في التوراة فكانوا أول كافر به، ..كما وصفهم الله ﷻ في سورة البقرة :﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ٤١﴾ [البَقَرَة : ٤١]

ووصفهم الله أيضا بقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ [البَقَرَة : ٨٩]

في حين نرى أن بعض الفراعنة الذين وصلوا في علوم الدنيا إلى درجات لم تستطع أمريكا وأوروبا فك ماهية تلك العلوم، ومع ذلك اعترف بعض ملوكهم بقدرة الله ﷻ.

فقد أورد العالم المصرى (عبد الرزاق نوفل) في كتابه (بين الدين والعلم)(٢)

مناجاة منسوبة إلى أخناتون(٣) ورد فيها:

أيها الإله الأوحد الذى ليس لغيره سلطان كسلطانه .. ياصانع النطفة في الرجل ..

ياخالق الجرثومة في المرأة..(٤)

ويا واهب الحياة للابن في جسم أمه ..

ويا من يهدئه فلا يبكى ...

ويا من يغذيه حتى وهو في الرحم ...

يا واهب الأنفاس، يا من ينعش كل ما يصنعه .. وحين يخرج من الجسم... في يوم مولده .. تفتح أنت فاهه لينطق .. وتمده بحاجاته .. والفرخ حين يزقزق في البيضة تهبه النفس فيها لتحفظ حياته فإذا ما وصلت به إلى النقطة التي عندها تكسر البيضة.. خرج من البيضة .. ليغرد بكل ما فيه من قوة .. ويمشى على قدميه ..

---

٢) الكتاب طبعة مكتبة وهبة: ١٤ شارع الجمهورية- عابدين - القاهرة.

٣) وأخناتون (تعنى الروح الحية لآتون) واشتهر أخناتون بتخليه عن تعدد الآلهة المصرية القديمة.

٤)قد يقصد بذلك الخلية الأولية للجنين يطلق عليها (جرثومة) و في اللغة من معانى (جرثومة) أى بذرة.

ساعة يخرج منها .. ألا ما أكثر أعمالك .. الخافية علينا أيها الإله الأوحد الذى ليس لغيره سلطان كسلطانه .. يامن خلقت الأرض كما تريد

حين كنت وحيدا

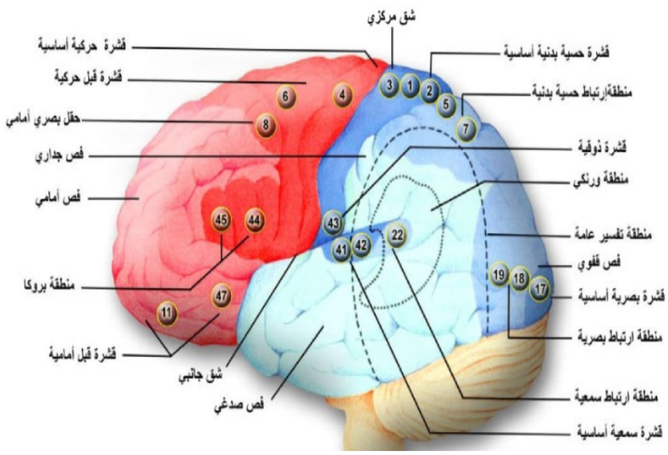
إن الناس والأنعام كبيرها وصغيرها

وكل ما على الأرض من دابة

وكل ما يمشى على قدمين

وكل ما هو في العلا.... ويطير بجناحين

والبلاد الأجنبية من سوريا إلى كوش.. وأرض مصر .. إنك تضع كل إنسان في موضعه...وتمدهم بحاجاتهم .. أنت موجد النيل في العالم السفلى .. وأنت تأتى به كما تشاء ..لتحفظ حياة الناس .. ألا ما أعظم تدبيرك ....يا رب الأبدية.



إن من العجب أن ترى إصرار فرنسيس كريك ورفاقه على الاستمرار في محاولات فك رموز عمل مراكز مخ الإنسان، في حين أنهم يعلمون أن مخ النحلة في حجم (حبة السمسم) وهى تقوم بأعمال غاية في التعقيد ولم يهتموا بقول الله ﷻ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾[النحل: ٦٨] والسبب الذى يكمن وراء ذلك الإصرار من فرنسيس كريك ورفاقه، هى نياتهم الخبيثة فهم ينتمون لأمريكا التي استعبدت الأفارقة وعاملت شعوب كثيرة كفئران تجارب، فهم يريدون مزيد من التحكم في البشر، فأضلهم الله ﷻ وجعلهم على رأس هرم الحيرة والشك والحسرة والهم والغم.

وأما المؤمن الذى يسعى بنية صالحة إلى معرفة عجائب مخلوقات الله ليكون مؤمنا على بصيرة وعلم نافع، فإن الله ﷻ يزيده علما ويقينا وثباتا وثقة وحكمة، ليكون على قمة هرم الإيمان بالله وحده وكلمات القرآن ومنهج الأنبياء والمرسلين.

فسبحان من جعل بين الفريقين أبعد ما بين السماء السابعة والأرض السابعة (السافلة).

الجسـد والـروح والنفس في ديـن الإسـلام

قال الله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ [النِّسَاء : ١].

وهذه النفس الواحدة هي نفس آدم عليه السلام خلق منها نفسا ثانية هي نفس حواء كما قال تعالى (و خلق منها زوجها) ثم خلق من تزاوج النفسين أنفسا كثيرة هي أنفس ذرية آدم كما قال تعالى: (وبث منهما رجالا كثيرا و نساء). و نلاحظ أن الآية لا تقول (خلقكم من إنسان واحد) بل من نفس واحدة، ذلك لأن النفس هي أنفس ما في الإنسان فهي الكائن العاقل المخاطب أما البدن - الذي يتولد أيضا من أبدان الوالدين - فهو تابع للنفس. و لذلك كان توالد الأنفس أهم من توالد الأبدان. فنفس الولد مركّبة من نفس الأب و من نفس الأم. أي أن الأم أيضا تهب من نفسها لولدها. انظر قوله تعالى(وبث منهما رجالا كثيرا و نساء): أي بث من النفسين -لا من نفس الأب فقط - نفسا ثالثة هي نفس الابن.(١)

والدليل على ذلك أننا نرى الولد يرث من صفات أبيه النفسية و كذلك من صفات أمه النفسية، تماما كما يرث من صفاتهما البدنية على درجات متفاوتة. ومن هنا ينشأ التشابه في السمات النفسية و البدنية بين الولد ووالديه.

ومن هذا التوالد يكون دور للكرموسومات التي يكون المولود قد أخذ نصفها من أبيه والنصف الآخر من أمه فتمنحه صفات للجسد وأخرى للنفس..

فمن المؤكد علميا أن صفات المولود الجسدية ما هى إلا مزيج من أبويه ولكن علم الوراثة لم تكتمل جميع جوانبه لأن الجينوم البشري يشمل ما بين ٢٠-٢٥ ألف جين متواجدة على الكروموسومات في ترتيب معقد يحتاج المزيد من البحث. فعلى سبيل المثال بعض الصفات قد لاتظهر في المولود إلا إذا كان وجودها في الأبوين بشكل كامل وتسمى هذه الصفة (صفة متنحية).

ومن هذا المثال البسيط نعلم أن دراسة جميع الجينات لجميع البشر أمر صعب للغاية. وعليه تظل كثير من المعلومات الكاملة عن كون الابن قد ورث صفات نفسه التي تواجدت داخل جسمه من بين ٢٠-٢٥ ألف جين ورثهما من أبويه أمر شبه المستحيل.

وباختصار يمكننا أن نقول أن أصل التوارث ومعلومات كثيرة منه قد ثبتت وأصبح العلم بها مؤكدا، أما كامل تفصيلاته من جميع جوانبه فهى لا تزال بعيدة المنال.

وهذه النقطة التي شرحها فضيلة الشيخ/ محمد كرار الشنقيطي، هى نفس النقطة التي وصل إليها (فرنسيس كريك) باكتشافاته في علم الوراثة لكنه ظن أنه سيكمل باقى كشف أسرار المخ وفشل

١) كتاب ماهية النفس للشيخ/ احمد كرار أحمد الشنقيطي.

وضل ، أما هذا العالم المسلم فقد وصل للفهم الصحيح لباقى ما في جسم الإنسان من أسرار.

فيقول و العنصر الثالث من عناصر تكوين الأزواج هو العنصر الذي لا نعلم عنه شيئا، وهو الروح التي أكّد جهل الناس بها، قوله تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء : ٨٥] من هذا الدليل نستطيع أن نتصور كيف يمكن أن تكون الروح موجودة في الجسد بينما تكون النفس غير موجودة، فيكون الجسد حيا يتنفس ولكنه لا يأكل و لا يتكلم و لا يفهم و لا يتحرك حركة قاصدة كما هو في قصة العجل (عجل السامري) ، و كما هو الحال نفسه عند الإنسان النائم والمغشيّ عليه.

ولمزيد من التفرقة بين **البدن** **والنفس** **والروح**، نستطيع أن نتصور أيضا وجود بدن فيه نفس ولكن ليس فيه روح كما هو حال آدم عليه السلام قبل نفخ الروح فيه حيث يقول الله تعالى ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ﴾ [الحِجر :٢٩] وكما هو حال الجنين في الرحم في الأشهر الأولى قبل أن تنفخ فيه الروح. وكذلك نستطيع أن نتصور وجود نفس فيها الروح و لكن بدون البدن المادي و هي حالة الإنسان في البرزخ.

و هكذا فإن الخلاصة من كل ذلك هي أن الروح شيء و النفس شيء آخر.

النفس تموت

بنص القرآن الكريم تموت النفس قال الله ﷻ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٥]

وبالنظرة الثلاثية (جسد - نفس - روح) نستطيع أن نقبل خروج النفس أثناء النوم من الجسد خروجا كليـًا، و انفصالها عنه انفصالا تاما، و هو معنى الوفاة الصغرى. ومع ذلك يظل الجسد حيا لأن الروح تظل باقية فيه لحفظ الحياة.

النظرة الثلاثية تتكلم عن أربع حالات تتواجد في الإنسان :

الحالة الأولى:البدن و النفس مجتمعان ومعهما الروح تبعث فيهما الحياة. و هذه الحالة تتحقق في حياة الإنسان المستيقظ في الدنيا.

الحالة الثانية: الروح داخل البدن تبعث فيه الحياة، أما النفس فقد توفيت لأنها فارقت البدن و بالتالي فهي قد انفصلت عن الروح و هذه الحالة تتحقق عند النوم وفي المرحلة الأولى من الموت.

الحالة الثالثة: الروح منفصلة عن البدن وعن النفس فيموت البدن وتموت النفس، هذه الحالة تتحقق في المرحلة الثانية من موت الإنسان .

الحالة الرابعة: الروح متصلة بالنفس تمدها بالحياة ، وبالتالي تتعذب وتتألم . أما البدن فهو منفصل عنها ولذلك يكون ميتا ثم يتحول إلى تراب، و هذه الحالة تتحقق في البرزخ بعد الوفاة وإلى أن تقوم الساعة.

وهذه الحالة (دخول الروح في النفس وإعادة الحياة إليها) في حياة البرزخ هي التي تبقى منعمة أو معذبة إلى يوم القيامة ، حتى يبعثها الله ﷻ ويركبها في بدنٍ يتناسب مع حالها إن سعيدة أو شقية .

7

عالم الطيــور

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾

[الأَنْعام: ٣٨]



بعد ذكر خلق الإنسان، كان من الأنسب ذكر خلق الطيور قبل سائر عالم الحيوان لما لها أيضا من التكريم من الله ﷻ كما سنرى.

والطيور اسم جامع لكل أنواع الطيور على اختلاف نماذجها.

لكن نلاحظ أنه لم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم، إنما ورد اسم الطَّيْرِ وقد تكرر ذكره في ١٧ موضعا في القرآن الكريم.

الطيور من أجمل المخلوقات



الطيور من أجمل المخلوقات، ولها سمات مميزة عن مثيلاتها من عالم الحيوان. فهي تطير في الجو، وتمشى على الأرض، وبعض أصنافها يمكنه السباحة في الماء، وبعضها يمكنه أن يغوص في الماء لفترات.



وهذه السمات لا تتوافر إلا في الطيور

وعدد الطيور التي لا تتسم بالجمال قليل جدا، (مقارنة بالعدد الهائل الإجمالى للطيور) ، والذى قد يصل إلى عشرة آلاف نوع أو يزيد، هذا بالنسبة للأنواع.

أما **الأعداد** فقد يصل إجمالى الطيور إلى حوالى ٥٠ مليار طائر يجوبون سماء الكرة الأرضية.



فهذا النوع من المخلوقات قد مكنه الله ﷻ من طبقات السماء القريبة لنا يسبح فيها ويسبح بحمد الله في عبودية خاصة يجب علينا أن نتأملها.

والتأمل في خلق الله للطير يزيد من تأملاتك في عجائب المخلوقات في الأرض.





الطيور لها شأن كبير

وذلك فيما ورد في ذكر خالقها سبحانه وتعالى في القرآن وفيما أخبر به رسوله ﷺ.

أولا: أن الله جعل للطير بعض صفات الملائكة في كون أن لها أجنحة كما هو الحال في الملائكة، وأيضا وصفها الله بالصافات ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [النور: ٤١] كما أخبر عن الملائكة بقوله سبحانه وتعالى ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١﴾ [الصافات: ١]

ثانيا: أن رسول الله ﷺ وصفها بصفة التوكل كما في الحديث الصحيح: (لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكُّله ؛ لرزقكم كما يرزق الطيرَ : تغدو خماصًا وتروح بطانًا) (الترمذي وابن ماجه).

ثالثا: ملازمتها للأنبياء

مثل نبي الله (سليمان) عليه السلام ، قال الله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٧﴾ [النمل:١٧] .

ونبي الله (داود) عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ : ١٠] وتكليم الطير لسليمان وتكليمها لرسول الله ﷺ فروى أنه قد جاءت حُمَّرةً تعرِشُ حول النَّبيِّ ﷺ فقال: مَن فجعَ هذِهِ بولدِها؟ ردُّوا إليها ولدَها .(سنن أبي داود والإمام أحمد)

و(الحمرة) نوع من الطيور جاءت تشتكي لرسول الله ﷺ ممن أخذ فراخها الصغار.

رابعا: التسبيح بهيئة خاصة.

فذكر الله ﷻ لنا أن الطيور تُسبِّحْ الله وحدها وهي صفوف في السماء في قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ [النور : ٤١] . وتشارك الأنبياء في التسبيح وترديد الأذكار كما قال تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٩﴾ [ص : ١٩] . أي أنها حبست وجمعت لغرض التسبيح معه، حتى لكأنها تحلق فوقه ولا تكاد تفارقه من شدة حرصها على تسبيح الله ﷻ وتقديسه.

خامسا: إعانة المرسلين على إبلاغ دين الله ﷻ.

فهي تساعد الأنبياء في تبليغ دين الله فنرى الهدهد يغيب ثم يرجع لسليمان بنبأ خطير ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل : ٢٢] .



الهُدْهُد Hoopoe: من أصدقاء الفلاحين فهو ينظف الأرض من الديدان والآفات. ويعد وجوده ومشاهدته علامة على نقاء البيئة من المبيدات الحشرية.



الحمرة هو طائر بري يعرف في الحجاز وجزيرة العرب

سادساً: المساهمة في إهلاك أعداء الله، والفتك بأعداء دين الله

قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾ [الفيل: ٣-٤] والطير الأبابيل أي يتبع بعضُها بعضا ترميهم بحجارة أكبر من العدسة، وأصغر من الحِمَّصَةِ .

سابعاً: أنها حاضنة للشهداء في سبيل الله.

فهي تحتضن أرواح الشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله دفاعا عن دين الحق.

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوافِ طَيرٍ خُضرٍ) صححه الطبراني

بِمَعْنى أنَّ رُوحَ كُلِّ شَهيدٍ تُحفَظُ في جَوفِ طَير مِن طُيورِ الجنَّةِ لَونُهُ أخضَرُ، قيلَ: تُحفَظُ تلك الأرْواحُ في حَواصِلِ تلك الطُّيورِ، وأنَّ الرُّوحَ تُنعَّمُ في حَياةِ البَرْزَخِ (تَعلُقُ في أشْجارِ الجنَّةِ)، فيَكونُ أكْلُها ورَعيُها ومَأْواها على شَجَرِ الجنَّةِ، فتَأكُلُ من ثِمارِها وتَتنعَّمُ فيها.

ثامناً: أنها تظلل الحفاظ لكتاب الله يوم القيامة. قال ﷺ (سورة البقرةَ وآل عِمران، تأتِيان يوم القيامة كأنهما فِرْقانِ من طَيْر صَوافٍّ، تُحاجَّان عن أصحابِهما) صحيح مسلم، أي مجموعتان من طير تظلان من حفظ السورتين وعمل بما فيها فتقوم الطير بالشفاعة والدفاع عن قارىء القرآن.



تاسعاً: أن جعلها الله مصدر تخويف للمشركين.

فخوّفَ الله ﷻ عباده بأنه إذا صعدت روح الكافر للسماء، فإنها لاتقبل وتطرح للأرض كمثل من وقع من مكان مرتفع فتختطفه الطير بمخالبها . قال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ۝٣١﴾ [الحج : ٣١]

عاشراً: التنبيه للصلاة.

فقد روى الشيخ محب الدين الطبري أن النبي ﷺ كان له ديك أبيض، وكان الصحابة -رضي الله عنهم- يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلاة.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**إذا سمعتم صياح الدِّيكة فاسألوا الله من فضله، فإنّها رأتْ ملكًا، وإذا سمعتم نهاق الحمير فتعوَّذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطانا**). قال القاضي عياض رحمه الله: سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع والابتهال، وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم، وإنما أمرنا بالتعوُّذ من الشيطان عند نهيق الحمير؛ لأن الشيطان يخاف من شره عند حضوره فينبغي أن

يتعوّذ منه . انتهى

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(**لا تسبُّوا الدِّيك فإنّه يُوقِظُ للصَّلَاةِ**) إسناده جيد ، وفي لفظ (**فإنه يدعو إلى الصلاة**).

قال الإمام الحليمي رحمه الله : فيه دليل على أنَّ كُلَّ مَن استفيد منه خَير لا ينبغي أن يُسب ويُستهان به ، بل حقُّه أن يُكرم ويُشكر ويُتلقَّى بالإحسان ، وليس معنى دعاء الدِّيك إلى الصلاة أنه يقول بصراحة: قد حانت الصلاة ، بل معناه أن العادة قد جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال ، فَطَرَه الله عَلَيهَا فيتذكر الناس بصُراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يُصلُّوا بصُراخه من غير دلالة سواه ، إلا من جَرَّبَ منه ما لا يختلف ، فيصير ذلك له إشارة ، والله أعلم.

وقد روى أن سعيد بن جبير رحمه الله كان في بيته ديك يصيح كل يوم قبل الفجر، فيقوم سعيد فيصلى قبل الفجر، وذات يوم لم يَصِحْ الديك حتى أذن الفجر، فغضب سعيد وقال للديك: ما لك ..لا أسمع الله لك صوتا. فلم يستطع الديك الصياح بعد دعائه عليه.



فلما رأت أمه ذلك، استحلفته بالله أن لايدعو على أحد أبدا.

ولما كان وقت قيام الحجاج بضرب عنق سعيد تذكر عهد أمه. فلم يدع على الحجاج. ولكن دعا فقال: اللهم لاتسلطه على أحد بعدى.

فكان هذا الدعاء في صالح الحجاج لأنه سيقف عند هذا الحد تسلطه على الناس بالقتل.

فمكث الحجاج بعد موت سعيد أسابيع قليلة ثم مرض وقد فهم دعوة سعيد وقال: أصابتنى دعوة سعيد.

وبموت الحجاج انتهى تسلطه على الناس.

حادى عشر: الوقوف إلى جانب نبى الله عيسى في آخر الزمان.

فأخبرنا رسول الله ﷺ أن نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام سينزل آخر الزمان وسيلجأ هو وأصحابه المؤمنون المجاهدون الذين معه إلى الله تعالى وهم على جبل الطور بعد خروج يأجوج ومأجوج حيث سيهلكهم الله وتبقى جثثهم لها رائحة نتنة، فيرسل الله عز وجل طيوراً ضخمة عملاقة طويلة العنق مثل الجمال فتحمل جثث أمم يأجوج ومأجوج فتطرحهم حيث شاء الله تعالى .(حديث مسلم عن النواس بن سمعان).

فهذه الطيور الضخمة طويلة العنق تكون في عون أهل الإيمان فتحمل شرار الخلق وتخلص الأرض من نتنهم.



من الطيور التي نراها طويلة العنق النَّحام الأكبر (طائر فلامنجو) طويل العنق (تتكون فقرات عنقه من ١٩ فقرة).

ثانـي عشـر: أنهـا ستـرافق المؤمنيـن في إقامتهـم في الجنـة.

فقـد سُـئِلَ رسـولُ اللهِ ﷺ مـا الكوثَـرُ ؟ قـال: (**ذاكَ نَهْـرٌ أعطانيـهِ اللهُ يعنـي في الجنَّـةِ أشـدُّ بياضًـا مـنَ اللَّبـنِ وأحلَـى مـنَ العسَـلِ فيه طيرٌ أعناقُهـا كأعنـاقِ الجُـزُرِ**) صحيح الترمذي.

قـالَ عمـرُ إنَّ هـذهِ لناعمـةٌ فقـالَ رسـولُ اللهِ ﷺ: أكَلَتُهـا أنعَـمُ مِنهـا.

وجـاء في الأثـر أنّـه يقـف طير مـن طيـور الجنّة علـى غصـن مـن أغصانهـا فيُخاطـب المؤمـن بصـوت جميـل: يـا ولـيّ الله أنـا طيـر خلقنـي الله في الجنّـة ليـس في الجنّـة عيـن إلّا شـربت منهـا ولا فاكهـة إلّا أكلـت منهـا فلحمـي مـن هـذه العيـون والثمـار فهـل تشـتهي أن تـأكل لحمـي؟ فيقـول المؤمـن نعـم فيُلقـي الطيـر نفسـه أمامـه ويخفـق بجناحيـه فتخـرج مـن كلّ ريشـة منه قطعـة لحـم ولـكلّ قطعـة طعـم يـأكل منهـا المؤمـن ثـمّ يطيـر ثانيـة.



طائـر الكـركي يطـير عاليـا رغـم ضخامـة جسـمه، وزنـه ٨ كيلـو جـرام وطولـه مـتر ونصـف وطـول الجنـاح متريـن ونصـف ويرتفـع في السـماء حتـى ٥٠٠٠ قـدم.

وذكـرت (مجلـة ناشـيونال جيوجرافيـك) نقـلا عـن صحيفـة (الجارديـان) أن هنـاك نحـو ٥٠ مليـار طائـر يجوبـون سـماء الكـرة الأرضيـة..!، هـذا مـا توصلـت إليـه دراسـة أسـترالية حديثـة بعـد ملاحظاتهـا لنحـو ١٠٠٠٠ نـوع مـن الطيـور.



طائر البفن هي نوع من الطيور الصغيرة ، لها منقار ملون زاهي تتغذى في المقام الأول عن طريق الغوص في الماء. توجد بصورة كبيرة في المستعمرات على المنحدرات الساحلية أو الجزر البحرية ، وتعشش في الشقوق بين الصخور أو في الجحور في التربة.

أنـواع نــادرة من الطيـور



البـوم الثلجـي : يعيـش في القطـب الشـمالي والمناطـق القريبـة منـه وأيضـا في دولـة كنـدا إن مـا يمكـن البـوم الثلجـي مـن العيـش في المناطـق البـاردة المتجمـدة في القطـب الشـمالي هـو أن الخالـق ﷻ قـد أمـده بريـش سـميك وأقـدام مكسـوة بالريـش بغـزارة وألـوان تسـاعده عـلى التكيـف في البيئـة البـاردة التـي يعيـش فيهـا.



صعب أحمر المنقار

صعـب أحمـر المنقار (الاسـم العلمي): **Quelea quelea**
نـوع مـن الصعـب وفصيلـة الحبـاك.

طائـر زمـت أحمـر المنقـار - طائـر زمـت أحمـر المنقـار (Pyrrhocorax) هـو طائـر أسـود لامـع اللـون ، مـع منقـاره المشـرق ذو اللـون الأحمـر . زمـت أحمـر المنقـار هـو أحـد أعضـاء عائلة الغـراب الفريـدة مـن نوعهـا . وهنـاك عـدد قليـل مـن طائـر زمـت أحمـر المنقـار في المناطـق المعزولـة مـن اسـكتلندا . ينخـرط هـذا الطائـر مـع العـرض الجـوي المذهـل . الذكـور والإنـاث متشـابهان في المظهـر ، طائـر زمـت أحمـر المنقـار مميـز بالريـش الأسـود اللامـع والمنقـار الأحمـر . غالبـاً مـا تبـدو الذكـور والإنـاث عـلى حـد سـواء، بينـما هنـاك اختـلاف طفيـف في اللـون . لـدى طائـر زمـت أحمـر المنقـار أجنحـة مسـتطيلة وطويلـة ، وذيـل عـلى شـكل مربـع . طائـر زمـت أحمـر المنقـار هـو الطائـر القـادر عـلى أداء بعـض الحـركات البهلوانيـة المختلفـة في الهـواء الطلـق .





طائر التنوط ذو المنقار الأحمر



طائـر الأنـكا، أو طائـر الشـوارب، أحـد الطيـور البحريـة المسـتوطنة لسـاحل الباسـيفيك، والممتـد مـن شـمال بـيرو، حتي جنـوب وسـط شـيلي، كـما أنـه النـوع الوحيـد المنتمـي للعائلـة النورسـية المختلفـة الشـكل.



طيـور الكـروان مـن أكـبر الطيـور الخواضـة والتـي تعيـش في أوروبـا، ومـن أجمـل الطيـور المائيـة في العـالم، وطيـور الكروان لديهـا مناقير ضيقـة وطويلـة ومنحنيـة للبحـث عـن الديـدان في أعـماق الميـاه داخـل الطـين، وهـي طيـور شـتوية توجـد عـلى السـواحل الطينيـة ومصبـات الأنهـار، وتوجـد معظـم هـذه الطيـور المائيـة في المناطـق السـاحلية في انجلـترا .



الطائر النكات من الطيور المائية، بل من أجمل الطيور المائية في العالم، والذي لديه منقار طويل ورفيع ومنحني الى أعلى، والذي يستخدمه في تمشيط الماء من جانب إلى آخر لترشيح الطعام من الماء، والطائر النكات يبحث عن غذائه في المياه الضحلة، وتوجد أنواع مختلفة من الطائر النكات في استراليا، وآسيا الوسطى، وأوروبا، وأمريكا الشمالية .



طائـر الحنكـور. وهـو مـن الطيـور التـي تتكاثـر عـلى سـواحل شـبه الجزيـرة العربيـة.



طائـر اللقلـق مطرقـي الـرأس يعيـش بالقـرب مـن المسـتنقعات ومصبـات الأنهـار وضفـاف البحـيرات في أفريقيـا والجزيـرة العربيـة،



طائر الجنك داكن العيون



طائر الجنة

طيور في "نادي المليار" [1]

كشفت دراسة جامعة "نيو ساوث ويلز" في سيدني عن أن هناك (٤) أنواع من الطيور ضمن "نادي المليار"، أي يزيد عددها عن مليار طائر من بينها عصفور المنازل والزرزور الأوروبي والنورس ذو المنقار الحليقي.

وطور الباحثون الأستراليون تقديرات أعداد (٩٧٠٠) نوع من الطيور، بما في ذلك طيور البطريق والإيمو والكوكابورا، من خلال الاعتماد على مئات الملايين من الملاحظات التي سجلها مراقبو الطيورعلى (إي بيرد)، وهو أحد أكبر المشاريع العلمية في التنوع البيولوجي في العالم.

وقام الباحثون بتجميع السجلات مع الملاحظات العلمية المهنية لتطوير خوارزمية من شأنها تقدير أعداد جميع الأنواع تقريبًا. ووجد العلماء أن هناك عددًا قليلاً نسبيًا من أنواع الطيور الشائعة، ولكن هناك عددًا كبيرًا من الأنواع النادرة.

١) المصدر: The guardian





وذكر موقع (آر تي) أنه قد يبدو أن الطيور الأكثر شيوعا في كوكبنا هي الحمام العادي. ولكن لا، فمن حيث العدد يشغل الحمام المكانة الـ٢١ فقط وعدده ٢٨٥٧٦٥٣٣٨ طائرا.

وتحتل المركز الأول العصافيرالمنزلية (House Sparrow) ، التي يوجد منها بالفعل ١,٦ مليار، أي أكثر من عدد الصينيين (١,٤٤ مليار).

في المرتبة الثانية الزرزور الشائع (١,٣ مليار)، وفي المركز الثالث النوارس ذات المنقار الأبيض (١,٢ مليار)، وفي المركز الرابع طيور السنونو (١,١ مليار) وبعدها النوارس الرمادية (٩٤٩ مليونا).





أنواع وأشكال مختلفة من طائر الزرزور

أطول هجـرة في العالم

هجرة طائر الخرشنة القطبية الشمالية



طائرالخرشنة القطبية الشمالية



طائر الخرشنة وقد التقط سمكة أثناء رحلاته عبر البحار.

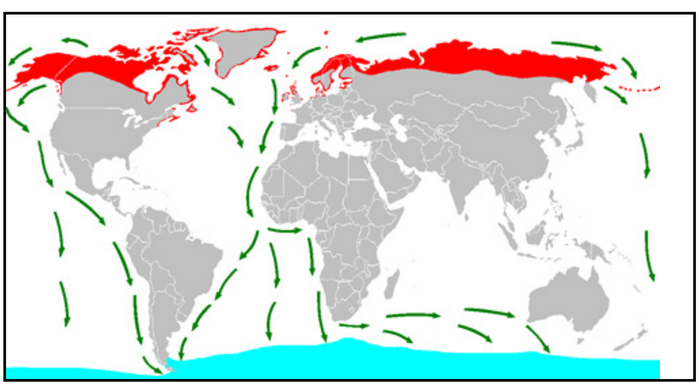
إن المتأمل في هجرة **طائر الخرشنة** سوف يستمتع بتدبر الآية القرآنية ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨] فمجموعة طيور الخرشنة (أمة) من الأمم لها قدراتها وسلوكها وأسلوب معيشتها العجيبة وتتكرر هذه الأمم في حشرات وطيور وكائنات لا تنتهي عجائبها.

ويمكن العثور على **الخرشنة القطبية الشمالية** في كل مكان تقريبًا، حيث تقودها رحلاتها الطويلة إلى كل محيط وكل قارة. تحمل طيور **الخرشنة** في القطب الشمالي الرقم القياسي لأطول هجرة في العالم، حيث تقوم سنويًا برحلة من الدائرة القطبية الشمالية إلى الدائرة القطبية الجنوبية.

قطعت إحدى طيور **الخرشنة** رحلة تقرب من ٦٠ ألف ميل، أي أكثر من ضعف محيط الكوكب. إذ اجتازت **الخرشنة** كل تلك الأميال بالتعرج عبر المحيطات والقارات بدلاً من الطيران مباشرة شمالاً أو جنوبًا.

وقد حيرت العلماء الهجرة الطويلة لتلك الطيور، وكيفية الذهاب والعودة، والتقاء الأسراب ببعضها، وكيفية معرفة الطرق، ولزوم حواف القارات، وغير ذلك من العجائب.

وهذه الطيور البحرية الصغيرة ولدت لتطير لمسافات طويلة. إذ تتميز بخفة الوزن -



الأحمر: مناطق التفريخ.

الأزرق: أراضي الإشتاء.

الأخضر: دروب وطرق

وأجسام صغيرة وأرجل قصيرة وأجنح ضيقة - بحيث يمكنها الانزلاق عبر السماء بشكل سلس. مناقيرها وأقدامها حمراء زاهية، وأجسادها مغطاة بالريش الرمادي والأبيض، كما يزين رؤوسها غطاء من الريش الأسود.

الموطن

يمكن العثور على **الخرشنة** القطبية الشمالية **في كل مكان تقريبًا** حيث تأخذها رحلاتها إلى كل محيط وكل قارة. تتكاثر على السواحل والتندرا في القطب الشمالي ومناطق القطب الشمالي في أوروبا وآسيا وأميركا الشمالية، ثم تتبع الشمس والطقس اللطيف في رحلتها السنوية إلى الدائرة القطبية الجنوبية - وهي رحلة تستغرق شهرين. وتهاجر **الخرشنة** القطبية الشمالية في مجموعات تعرف باسم المستعمرات.

النظام الغذائي

تعد **الخرشنة** القطبية صياد ماهر، وهذا سبب آخر يجعلها قادرة على الطيران في مثل هذا الوقت القصير. كما تحوم هذه الطيور البحرية في الهواء بحثًا عن طعامها - الذي يتكون معظمه من الأسماك، إضافة إلى الحشرات والقشريات - أما المغازلة بالنسبة لهذه الطيور أحادية الزواج فتحدث أثناء الطيران. إذ تبدأ طقوس التزاوج مع "رحلة الأسماك"، عندما ينقض ذكر الخرشنة القطبية فوق معسكر للهجرة يحمل سمكة في فمه بينما يصدر أصوات صراخ على الأرض، يتبختر الطائر قليلاً قبل أن يعرض فريسته على الأنثى. وخلال شهري يونيو ويوليو، يعشش أزواج الخرشنة على الشواطئ الصخرية أو الرملية حيث تضع الأنثى بيضتين أو ثلاث بيضات.

تهديدات البقاء على قيد الحياة

يعد تغير المناخ أحد التهديدات الرئيسة التي تواجه **الخرشنة** القطبية الشمالية. وفقًا للاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة - الذي وضع **الخرشنة** القطبية الشمالية على قائمته الحمراء للأنواع المهددة بالانقراض - إذ أنه من المتوقع أن تفقد هذه الطيور ما بين ٢٠٪ إلى ٥٠٪ من موطنها بسبب التغيرات في درجات الحرارة المرتبطة بتغيرات المناخ، والتي تؤدي إلى فقدان الفرائس، و حدوث عواصف مميتة تؤدي إلى اختلال جداول التكاثر. تواجه طيور **الخرشنة** القطبية أيضًا احتمال فقدان موطنها بسبب التنقيب البشري في أماكن مثل محمية الحياة البرية الوطنية في القطب الشمالي في ألاسكا، وهي واحدة من الأماكن المفضلة لديها للراحة أثناء هجرتها الطويلة. كما تواجه الخرشنة مخاطر الفئران والقنافذ والمنك الأميركي الذين يهاجمون أعشاشها.

المصدر: Nationalgeographic

أجمل طيور البحر



طيور النوء

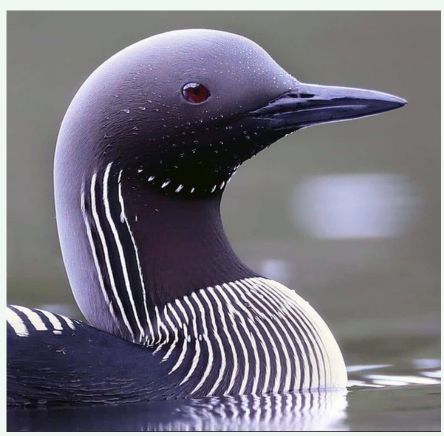
أجمل طيور البحر هي **طائفة طيور النوء** تبني أعشاشها النظيفة من تراب وصلصال في جزر معزولة في المحيطين الهادي والمتجمد الجنوبي وتضع بيضة بيضاء واحدة وتبقى هنا نحو ثلاثة أشهر، إلى أن تتمكن صغارها من الطيران .
عند ذاك تبدأ رحلتها فوق المحيطات غير متوقفة في الليل أو في النهار، تنزلق على أجنحتها الطويلة مستغلة تيارات هوائية متجهة إلى أعلى، كما يفعل قائد الطائرة، وكثيراً ما تقطع هذه الطيور مئات الأميال من غير أن تخفق باجنحتها.

طائر البلشون أو المالك الحزين

يشبه كثيراً (طائر اللقلق) ويعد أحد أشهر أنواع الطيور المهاجرة.









طائر الغواص

يمكن لطائر الغواص أن يسبح لعمق ٢٠٠ إلى ٢٥٠ قدم تحت الماء والبقاء لمدة تصل لخمس دقائق.

سبحان الله عدد ما خلق،
سبحان الله ملء ما خلق،
سبحان الله عدد ما في الأرض،
سبحان الله ملء ما في الأرض والسماء،
سبحان الله عدد ما أحصى كتابه،
سبحان الله ملء ما أحصى كتابه،
سبحان الله عدد كل شيء،
سبحان الله ملء كل شيء،
الحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق،
والحمد لله عدد ما في الأرض والسماء،
والحمد لله ملء ما في الأرض والسماء،
والحمد لله ملء ما أحصى كتابه،
والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء.
سبحان الله عدد ما خلق في السماء،
وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض،
وسبحان الله عدد ما بين ذلك،
وسبحان الله عدد ما هو خالق،
والله أكبر مثل ذلك،
والحمد لله مثل ذلك،
ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك.

حديث صحيح عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه - أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢١٩٨)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٩٩٩٤)

الله جَلَّ جَلَالُهُ

يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون،
ولا يصفه الواصفون، ولا تغيره الحوادث،
ولا يخشى الدوائر..
يعلم مثاقيل الجبال ، ومكاييل البحار،
وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار،
وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار،
ولا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضًا،
ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره.



8

البحار والمحيطات

عالم البحار والمحيطات عالمٌ مليءٌ بالأسرار والغموض، وهو عالمٌ واسعٌ يغصّ بأشكال الحياة المختلفة التي قد لا يعرف الناس عنها الكثير، خصوصًا أنّ البحار تملك تنوعًا حيويًا هائلًا.

وعلى الرغم من أن النظر لصفحة الماء في البحر يشعرنا بالهدوء والاستقرار، إلا أن الحقيقة غير ذلك. فالخبراء يصفون البحار دومًا بأنّها تتصف بالغدر، فقد تثور أمواجها في أيّة لحظة، وأحيانًا تكون متصالحة مع الشاطئ وهادئة، وأحيانًا أخرى تتلاطم وتضرب الرمال والصخور.



يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ

عند الحديث عن عجائب البحار والمحيطات المدهشة، لا بدّ من التطرّق إلى الحيتان وأسماك القرش ومحار اللؤلؤ والمرجان والدّلافين ونجوم البحر والأخطبوط والأسماك الملونة والسلاحف البحرية مختلفة الأشكال والألوان.

فجمال عالم البحار والمحيطات يُشبه جمال السماء المرصّعة بالنجوم والكواكب، خصوصًا أنّه عالم متنوع ومليء بالألوان، ومهما حاول الإنسان اكتشاف هذا العالم فلن يستطيع أن يعرف كلّ ما يتعلق به من معلومات.

استخراج اللؤلؤ والمرجان من باطن البحار والمحيطات

من الصناعات التي أشار إليها القرآن صناعة الغوص واستخراج اللؤلؤ والمرجان حيث قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنبياء : ٨٢]

جاء في «التفسير القرآني للقرآن» لعبد الكريم الخطيب أي وسخرنا لسليمان «مِنَ الشَّياطِينِ» أي من بعض الشياطين لا كلّهم، من يغوصون له في البحار ويستخرجون اللؤلؤ والمرجان وغيرها.. «وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذلِكَ» أي أقل من هذا العمل، كأن يسخّروا في البناء، وحمل الأحجار، وغير هذا..

وقال ﷻ أيضًا: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرَّحْمَٰن : ١٩ - ٢٢]

أي يخرج من البحرين- الحلو والملح- اللؤلؤ والمرجان..

واللؤلؤ – في أصله حيوان – إفراز حيوان بحري، داخل بيت صدفي لونه أبيض، وتتخذ منه الحلي الثمينة، من قلائد، وقرط، وخواتم.. ولونه أبيض، مشرب بصفرة.

ولعل اللؤلؤ أعجب ما في البحار، فهو



يهبط إلى الأعماق، وهو داخل صدفة من المواد الجيرية لتقيه من الأخطار، ويختلف هذا الحيوان عن الكائنات الحية في تركيبته وطريقة معيشته، فله شبكة دقيقة كشبكة الصياد، عجيبة النسج، تكون كمصفاة تسمح بدخول الماء والهواء والغذاء إلى جوفه، وتحول بين الرمال والحصى وغيرها. وتحت الشبكة أفواه الحيوان، ولكل فم أربع شفاه. فإذا دخلت ذرة رمل، أو قطعة حصى، أو حيوان ضار عنوة إلى الصدفة، سارع الحيوان إلى إفراز مادة لزجة يغطيها بها، ثم تتصلب اللؤلؤة اذا ما تم استخراجها من مكنون اللؤلؤ وهو المحار! وعلى حسب حجم الذرة التي وصلت يختلف حجم اللؤلؤة !.

واللؤلؤ ، هو حبات متنوعة الألوان، تشبه النجوم في تلألئها، وتتهافت عليه السيدات الأثرياء لاقتنائه ، ويستخرج الصائدون اللؤلؤ بصعوبة، لأنه نادر، ويتواجد في بلاد شرق أسيا مثل (اليابان، وكوريا، والصين)، وهو باهظ الثمن، وأكثر اللؤلؤ المتواجد حاليا في الأسواق هو الصناعي وليس الحقيقي..



ويُعدّ اللُّؤلؤ من الأحجار الكريمة الغالية جداً، وأفضل اللآلئ تكون بيضاء اللَّون.

«وأما **المرجان**..... فمن عجائب مخلوقات الله أيضا، يعيش في البحار على أعماق تتراوح بين خمسة أمتار وثلاثمائة متر، ويثبت نفسه بطرفه الأسفل بصخر أو عشب. وفتحة فمه التي في أعلى جسمه، محاطة بعدد من الزوائد يستعملها في غذائه. فإذا لمست فريسة هذه الزوائد، وكثيرا ما تكون من الأحياء الدقيقة، أصيبت بالشلل في الحال، والتصقت بها، فتنكمش الزوائد وتنحني نحو الفم، حيث تدخل الفريسة إلى الداخل بقناة ضيقة تشبه مريء الإنسان.

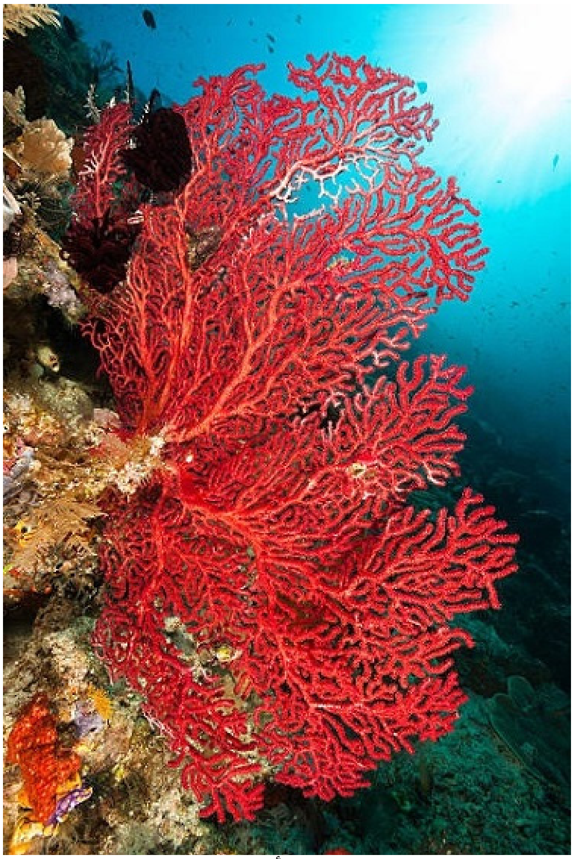
والمرجان: خرز أحمر، صغار.

والمشهور بين الناس مايسمى ب(الشعاب المرجانية) وتبدو الشعاب المرجانية مثل النباتات أو الصخور ولكنها في الواقع حيوانات، وعادة ما تعيش في قاع المحيط وهو أمر غير معتاد بالنسبة للحيوانات.

حقيقة أنها متجذرة وتبدو وكأنها نباتات تعني أن الكثير من الناس يعتقدون أنها بالفعل نباتات..

والمرجان حيوانات بحكم تعريفها لأنها لا تنتج طعامها الخاص.

وهناك الكثير من الحقائق المثيرة للاهتمام لاكتشافها فيما يتعلق بكيفية تناول الشعاب المرجانية طعامها. ومن دلائل قدرة الخالق، أن حيوان المرجان يتكاثر بطريقة أخرى هي التزرر. وتبقى الأزرار الناتجة متحدة مع الأفراد التي تزررت منها، وهكذا تتكون شجرة المرجان التي تكون ذات ساق سميكة. تأخذ في الدقة نحو الفروع التي تبلغ غاية الدقة في نهايتها. ويبلغ طول الشجرة المرجانية ثلاثين سنتيمترا. والجزر المرجانية الحية ذات ألوان مختلفة، نراها في البحار صفراء برتقالية، أو حمراء قرنفلية، أو زرقاء زمردية، أو غبراء باهتة.



المرجان الأحمر الطبيعي



قطعة نفيسة من الفضة مرصعة بحبات المرجان الأحمر الطبيعي المستخرج من البحر.



ويتكاثر هذا الحيوان بخروج خلايا تناسلية منه، يتم بها إخصاب البويضات، حيث يتكون الجنين الذي يلجأ إلى صخرة أو عشب يلتصق به، ويكون حياة منفردة، شأنه في ذلك شأن الحيوان الأصلي.



والمرجان الأحمر هو المحور الصلب المتبقي بعد فناء الأجزاء الحية من الحيوان، وتكون الهياكل الحجرية مستعمرات هائلة. ومن هذه المستعمرات سلسلة الصخور المرجانية المعروفة باسم الحاجز المرجاني الكبير، الموجود بالشمال الشرقي لأستراليا. ويبلغ طول هذه السلسلة، ألفا و ٣٥٠ ميلا. وعرضها ٥٠ ميلا. وهي مكونة من هذه الكائنات الحية الدقيقة الحجم.

ومن اللؤلؤ والمرجان تتخذ حلى غالية الثمن عالية القيمة، ويمتن الله على عباده بهما، فيعقب على ذكرهما في السورة ذلك التعقيب المشهود: «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ؟».

فهذا هو هدي نبينا الذي بين لنا كيف تتم الاستفادة من البحر باستخراج ما فيه من لؤلؤ ومرجان فمن اتبع هذا الهدي عاش كريما.



الحيد المرجانى الكبير الذى يبلغ طوله ٢٣٠٠ كيلو متر

https://www.omandaily.om/إشراقات/حرف-وصناعات-استخراج-اللؤلؤ-والمرجان

هدير الأمواج .. ومكنونات الأعماق

قال رسول الله ﷺ: (لَيْسَ مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا وَالْبَحْرُ يُشْرِفُ فِيهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ عَلَى الْأَرْضِ، يَسْتَأْذِنُ اللهَ فِي أَنْ يَنْفَضِخَ[١] عَلَيْهِمْ، فَيَكُفُّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ)رواه الإمام أحمد .

وقد استدل بعض أهل العلم على أصل ذلك المعنى بقوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ٦﴾ [الطور : ٦] قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: ... وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْمَسْجُورِ: الْمَمْنُوعُ الْمَكْفُوفُ عَنِ الْأَرْضِ، لِئَلَّا يَغْمُرَهَا فَيُغْرِقَ أَهْلَهَا، قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ يَقُولُ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ .

فالبحر مخلوق غاية في القوة، وهو من جند الله (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً) فالله يسلطه على من يشاء إبتلاء أو عقوبة أو غيرذلك من الأقدار، التي يدبر الله بها ملكه بالعدل والرحمة أو الانتقام من الطغاة كما أغرق فرعون وقومه ولم يستثن منهم أحد، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ٥٥ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ٥٦﴾ [الزخرف: ٥٥- ٥٦] على مدار التاريخ وقعت الكثير من حوادث السفن المؤسفة التي راح ضحيتها الكثير من الأشخاص، بالرغم من أن العديد من الأشخاص من مختلف أنحاء قارات العالم لا يعرفون عن حوادث السفن سوى حادثة سفينة تيتانيك لكنها ليست أسوء الحوادث على الإطلاق فهناك الكثير من الحوادث التي وقعت وتسببت في خسائر مروعة سواء مادية أو بشرية. ويصعب حصر حوادث غرق السفن عبر التاريخ وقد تقدر السفن التي ابتلعتها البحار بالملايين. قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ٦٩﴾ [الإسراء: ٦٩]

ظاهرة جبال الجليد:

تعد الجبال الجليدية هيكل ضخم يرتفع عن سطح المحيط، وجبل الجليد Iceberg هو كتلة ضخمة من الجليد ، انفصلت عن أطراف إحدى المثالج ، ثم انسلت إلى مياه المحيط. ويتكون من مياه عذبة متجمدة. وتمثل هذه الظاهرة مع الضباب أكبر خطر طبيعي على السفن.



١) أي دفق ما فيه من ماء.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ۝٦٧﴾ [الإسراء: ٦٧]

إن أهوال البحر كثيرة، وخصوصا عندما كان السير فيه بالمراكب الشراعية، ولا تزال الأهوال قائمة، فمنها دوار البحر، ومنها تلاطم الأمواج وعلوها أحيانا حتى تصير كالجبال، ومنها الفزع فيكون في هذه الحال منقطعا عن الناس لا يعلم به أحد ممن يستغيثهم فيغيثونه، فلا يذكر الأوثان التي يدعوها من دون الله سبحانه، وقد ظهرت لكم حقيقتها وأنها لا تنفع ولا تضر ولا تغيث ولا تستغاث، ولعلكم لا تدركون هذه الحقيقة وقت أن تغمركم الأوهام التي أضلتكم.

وقوله تعالى: (إِلَّآ إِيَّاهُ) أي غاب كل ما تزعمون، ولا يحضر إلا الله سبحانه وتعالى، والكلام يشير إلى وحدانية الله تعالى في الخلق والتكوين والعبادة.



سفينة تايتانك

آر إم إس تيتانيك RMS Titanic

هى سفينة ركاب عملاقة انجليزية عابرة محيط منتظمة مملوكة لشركة وايت ستار لاين. وقد تم بناؤها في حوض هارلاند آند وولف. كانت التيتانيك أكبر باخرة نقل ركاب في العالم صنعت في ذلك الوقت.

و في أول إبحار لها عبر المحيط الأطلسى من لندن إلى نيويورك في ١٠ أبريل ١٩١٢ اصطدمت الباخرة بجبل جليدى بعد أربعة أيام من انطلاقها قبل منتصف الليل، مما أدى إلى غرقها بالكامل بعد ساعتين وأربعين دقيقة من لحظة الاصطدام وعلى متنها ٢٢٢٣ راكب، نجا منهم ٧٠٦ راكب.

وصنعت وصممت سفينة التيتانيك على أيدي أمهر المهندسين وأكثرهم خبرة، واستخدم في تصنيعها أكثر أنواع التقنيات تقدماً حينذاك. وساد الاعتقاد بأنها السفينة التي لا تغرق، وكان غرقها صدمة كبرى للجميع حيث أنها مزودة بأعلى معايير السلامة.

تسونـــامى



تتألف كلمة (تسونامي) من الكلمات اليابانية (تسو) (بمعنى الميناء) و(نامي) (بمعنى موجة) .
تسونامي هو عبارة عن سلسلة من الموجات الضخمة التي أنشأتها زلازل تحت قاع البحر فيحدث ارتجاج عنيف جدا فتتحرك تبعا له موجات البحر بارتفاعات جبارة تجرف كل ما في طريقها من سفن ومراكب لتصل للشاطىء في ثورة غضب عارمة فتلتهم ماتلقاه على الشاطىء من بشر ومساكن وسيارات ...الخ
وكان أكبر موجة تسونامى تلك التي حدثت في ديسمبر ٢٠٠٤.
حيث حدث زلزال هائل، وكان مركزه السطحى قبالة الساحل الغربي لشمال سومطرة في إندونيسيا.
لقد كان زلزال دفع هائل تحت سطح البحر سجلت قوته ٩,١-٩,٣ على مقياس درجة العزم ووصلت حتى ٩ درجات على مقياس ميركالى المعدل في مناطق معينة.
نتج الزلزال عن تصدع الصفائح الأرضية الهائلة وتحديدا تصدع على طول الفالق بين صفيحة بورما والصفيحة الهندية. وارتفعت سلسلة من موجات تسونامي هائلة حتى ٣٠ مترًا (١٠٠ قدم) وبمجرد اتجاهها إلى الداخل، بعد أن نشئت عن النشاط الزلزالي تحت الماء قبالة الساحل، دمرت المجتمعات على طول السواحل المحيطة بالمحيط الهندي، وقتلت أمواج تسونامي مما يقدر بـ٢٢٧٨٩٨ شخصًا في ١٤ دولة، مما يجعلها إحدى أكثر الكوارث الطبيعية فتكًا في التاريخ المسجل. وتسببت النتائج المباشرة في اضطرابات كبيرة في ظروف المعيشة والتجارة في المقاطعات

الساحلية للبلدان المحيطة، بما فيها آتشيه (إندونيسيا) وسريلانكا وتاميل نادو (الهند) وخاو لاك (تايلاند). وسجلت باندا آتشيه أكبر عدد من القتلى

كان هذا الزلزال ثالث أكبر زلزال مسجل على الإطلاق، وأكبر زلزال في القرن الحادي والعشرين، وكانت فترة تصدعه أطول فترة ترصد على الإطلاق، إذ تراوحت بين ثماني وعشر دقائق.

تسبب تسونامى اندونيسيا في ٢٦ ديسيمبر ٢٠٠٤ في اهتزاز الكوكب بقدر ١٠ مم(٠,٤ بوصة).

وتسبب أيضا في إحداث زلازل عن بعد في أماكن بعيدة مثل ألاسكا.

أدت محنة البلدان والناس المتضررين إلى استجابة إنسانية عالمية، إذ بلغ مجموع التبرعات أكثر من ١٤ مليار دولار أمريكي.



﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام : ٥٩]



﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾

[آل عِمۡرَان: ١٩١]

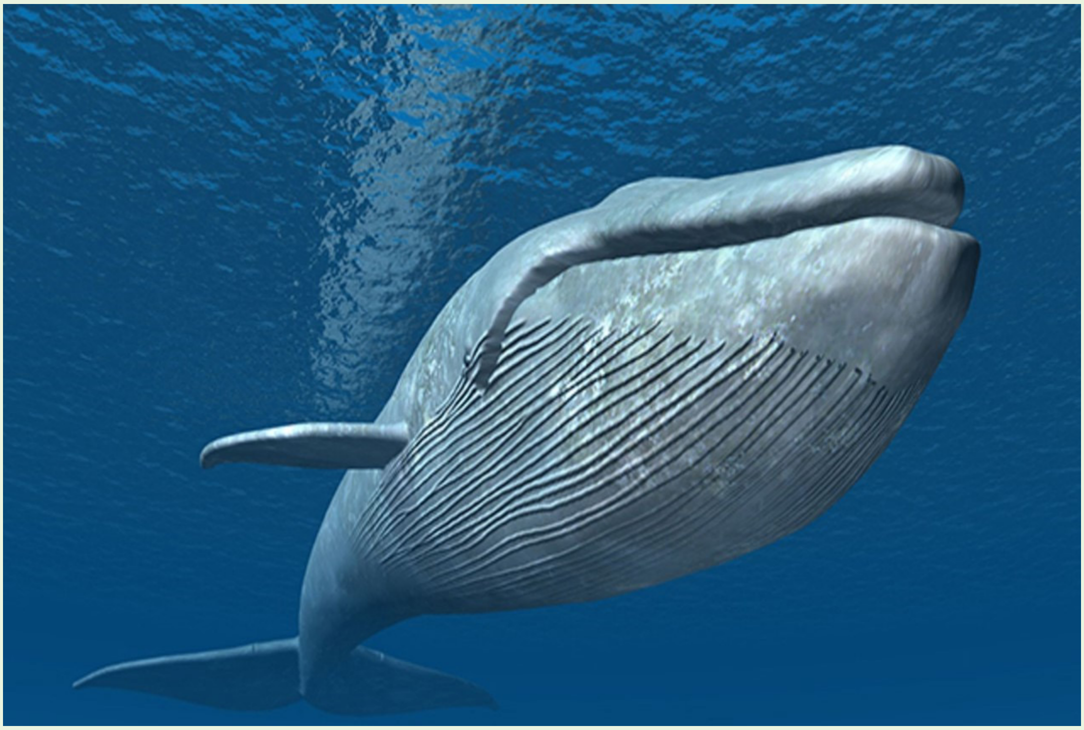


9

الكائنات البحرية

(وإنَّ الملائِكةَ لتضعُ أجنحتَها رضاءً لطالبِ العلمِ ، وإنَّ العالمَ ليستغفرُ لَهُ من في السَّمواتِ ومن في الأرضِ حتَّى الحيتانُ في الماءِ)

صحيح الترمذي



الأحيـــاء البحرية

تقدر عدد الأحياء البحرية التي تشمل النباتات والكائنات الصغيرة والطحالب البحرية بـ (٢,٢ مليون) نوع.

أما عدد أنواع الحيوانات البحرية (أسماك صغيرة فما فوقها) والمصنفة حتى ٢٠٢١ فتبلغ حوالي ٢٢٦٠٠٠ نوع.

*** الأسماك :**

وتشتمل الأسماك العظمية (ذات عظم) على أكثر من ٣٠٠٠٠ نوع أهمّها الأسماك متشققة الزعانف، وأسماك القرش، والزلاجات، والأسماك الرئوية، وشوكيات الجوف.

*** الرخويات:**

وهي أكبر شعبة بحرية حيث إنها تشكل حوالي ٢٣٪ من أنواع الحيوانات البحرية، وتضم الأخطبوط والحبار والمحار وغيرها الكثير.



الثروة السمكية

تمثل البحار والمحيطات مخزونا هائلا خلقه الله لتوفير الرزق لمخلوقاته المتنوعة. فمن تأمل هذه الأصناف والأعداد، تبين له الرزق الذى هيأه الخالق سبحانه وتعالى، حيث لايمكن لأحد أن يستوعب حجمه، ومن ازداد من ذلك التأمل، فقد فتح الله له بابا من المعرفة لمعانى أسماء الله الخالق والرزاق والمقيت والرحمن والوكيل وغيرها من الأسماء والصفات.

وعلى الجانب الآخر، نتأمل أصنافا من المجرمين في شتى بقاع العالم الذين يستأثرون بالقوة على الأرزاق التي وهبها الله لعباده ويحرمون غيرهم.

و في هذا المعنى يروى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وأُمُورٌ تُنْكِرُونَها!**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُم**) متفق عليه.

وهذه أثرة وظلم ممن يملكون القوة من سكان الأرض، والله ﷻ قد توعدهم بالعذاب الأليم.

وكذلك الولاة في بلاد المسلمين الذين يستأثرون بنعم الله لأنفسهم ويمنعون باقى المسلمين حقهم، فمثل هؤلاء سيكون مصيرهم هو نفس مصير إخوانهم الظالمين، وهو العذاب الأليم.



وقد سأل الصحابة رسول الله : فما تأمرنا؟ قال: «**تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ**»؛ يعني: لا يمنعكم استئثارهم بالمال والثروات التي أوجدها الله، أن تمنعوا ما يجب عليكم نحوهم من السمع والطاعة، وعدم إثارة الشغب.

بل اصبروا، واسمعوا وأطيعوا، ولا تنازعوهم الأمر الذي أعطاهم الله، «**وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ**»؛ أي: اسألوا الحق الذي لكم من الله؛ أي: اسألوا الله أن يهديهم حتى يؤدوكم الحق الذي عليهم لكم، ويعوضكم عن ذلك في الدنيا والآخرة.

ومن تأمل الثروة السمكية سيجد أنها من الثروات الحية المتجددة، ورغم أن هذه الموارد تستغل من قديم الزمان، إلا أنها استمرت في التجدد عاماً بعد الآخر. ويتم تجديد الموارد السمكية عن طريق عاملين اثنين

١. تكاثر الأسماك في مواسمها وإنتاجها لأفراد جدد في التجمعات السمكية.

٢. نمو الأسماك عاماً تلو الآخر بشكل طبيعي بحيث يزداد وزن الأسماك وكتلتها الحيوية في المحيط المائي الذي تعيش فيه.

ولذلك، فإن الاستغلال الأمثل للثروة السمكية يكون عن طريق صيد الأعداد الزائدة أو الوزن الزائد من المخزون، والتي يمكن تجديدها عاماً بعد عام دون تأثير على قدرة المخزون على تجديد نفسه.

وعلى مستوى العالم ظهرت الكثير من المشاكل التي ارتبطت بالإفراط في الصيد، أو استنزاف الموارد السمكية، نتيجة لكثرة الطاقة التي يخصصها الصيادون أو العاملون على استغلال الثروات السمكية، مما أدى في كثير من مصايد الأسماك في العالم إلى تدهور وضع المخزون السمكي، وأدى في بعض الحالات إلى انقراض أنواع معينة.

نعمة اللحم الطرى

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٤﴾ [النَّحل: ١٤]

في الآية الكريمة ذكر نعمة اللحم الطرى،فهى مصدر هام لغذاء الإفنسان خاصة سكان بعض المناطق الساحلية البعيدة.

وتشير التقارير أن غذاء البحر هام للإنسان حيث أنه:



* **يساعد على المحافظة على صحة القلب:** حيث تحتوي المأكولات البحرية على كميات منخفضة من الدهون المشبعة وكميات مرتفعة من أوميغا٣، مما يجعلها أحد أهم المأكولات المفيدة للمحافظة على صحة القلب، حيث أشارت دراسة إلى أنّ تناول كميات أضافية من الأسماك يومياً يُقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب إلى النصف، كما أنّ فائدة المأكولات البحرية تمتد إلى تقليل مستوى الكولسترول في الدم.

* **تساعد أيضا في تنظيف الأوعية الدموعية:** حيث تقلل المأكولات البحرية من إنتاج حمض الإيكوزانويد (**Eicosanoid**) وهو عبارة عن مادة شبيهة بالهرمونات، تؤدى زيادته لخطر الإصابة بالجلطات والالتهابات، ويعود السبب في ذلك إلى احتواء الأسماك على أحماض دهنية أخرى مثل: كالإيكوسابنتاينويك (**EPA**) والدوكوساهيكسانويك **DHA**، تقلل من المشاكل المتعلقة بالمفاصل: حيث

يقلل تناول المأكولات البحرية من أمراض المفاصل خاصةً التهاب المفاصل الروماتيدي (**rheumatoid arthritis**)، كما أظهرت الأبحاث الحديثة أنّ وجود الأوميغا٣ في المأكولات البحرية يرتبط بخفض مشكلة التهاب المفاصل.

* **تقليل خطر الإصابة بالزهايمر**:

يساعد تناول الأسماك على تقليل خطر الإصابة بالزهايمر، حيث أشارت دراسة حديثة إلى أنّ تناول الأسماك مرة في الأسبوع على الأقل يحمي المادة الرمادية (**gray-matter**) وهي جزء في الدماغ مرتبط بالذاكرة، والإدراك.

* **تعزيز صحة الجلد والشعر**: نظراً لاحتواء المأكولات البحرية على الأوميغا٣، فهي تعمل على زيادة نضارة الشعر والبشرة، كما كشف الباحثون عن وجود علاقة بين الأوميغا٣ وبين علاج الصدفية (**Psoriasis**).

* **تعمل كمضاد للاكتئاب**: أظهرت عدة دراسات أنّ تناول المأكولات البحرية بالتزامن مع تناول الأدوية المضادة بالاكتئاب قد يزيد من كفاءتها في علاج الاكتئاب، كما أظهرت دراسة أخرى أن النساء اللواتي تناولن أوميغا٣ في فترة الحمل كن أقل عرضة لخطر إصابتهن باكتئاب ما بعد الولادة. وتعد الأسماك مصدراً غنياً لفيتامين (د) والأملاح المعدنية مثل: الفسفور، الكالسيوم، اليود، والحديد والزنك.

,Sea Food For Health, seaÞsh
٢٠١٨/٨/٢٤



سمكة «قرش الحوت» هى من أكبر الأنواع السمكية ويبلغ طولها أكثر من ١٢ متراً ووزنها أكثر من ٢٠ طناً، وهى مهددة بالانقراض، ويمكن أن تعيش إلى ٧٠ عاماً.

الأسماك

تضم الأسماك أكثر من ٣٤ ألف نوع من الفقاريات التي تعيش إما في المياه العذبة أو في المياه المالحة، وتتضمن أسماكًا عديمة الفك كثعبان البحر، والأسماك المخاطية، وأسماكًا غضروفية، والشفنينيات، وأسماك القرش، وتضم كذلك مجموعة كبيرة من الأسماك العظمية، وتعد سمكة حدوق القدس والمعروفة بسمكة القمر النوع الوحيد من الأسماك ذات الدم الحار[١]، فجميع الأنواع الأخرى هي من ذوات الدم البارد.

١) أي التي تحتفظ بدرجة حرارة الجسم بغض النظر عن حرارة المكان المتواجدة فيه.



سمكة دجاجة البحر أو السمكة المخططة أو السمكة النارية، وتوجد في البحر الأحمر ويوجد السم بها أسفل كل شوكة على ظهرها.



سمك الناجل تنتمي إلى فصيلة سمك السلمون الشهيرة، ويعرف في بلاد الخليج باسم سمك الناجل أو الهامور المرجاني. يُعد سمك الناجل كغيره من الأسماك الزيتية،



هناك أنواع عديدة من الهامور او الوقار أبرزها :قاره نحيلة الهامور أو الوقار الأسود ، الهامور الأحمر.



سمكة القادوحية أو أسماك الزناد (بيكاسو)



سمكة القرص





سمكة الملاك



سمك التونة



سمكة زيبراسوما



السلحفاة البحرية

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾

[الأَنْعَام ١٠٢]



سمك الملاك وسط مجموعة أسماك ملونة

اللافـقــاريات

تُعـرف الحيوانـات التـي لا تمتلـك عمـودًا فقريًّـا باللافقاريـات؛ إذ تعتمـد علـى اسـتراتيجيات أخـرى لدعـم أنفسـها، مثـل الهيـاكل الخارجيـة، والأصـداف، والضغـط الهيدروسـتاتيكي، وفيمـا يلـي بعـض أكثـر اللافقاريـات البحريـة شـيوعًا

الإسـفنجيات: تضـم هـذه المجموعـة مـا يـتراوح بيـن ٩٠٠٠ و١٥٠٠٠ نـوع.

اللاسعات: تضم هذه المجموعة ما يصل إلى ١٠ آلاف نوع من الكائنات التي تعيش في الموائل(١) البحرية، مثل قناديل البحر.



الدودة البحرية متعددة الاشواك

الديدان البحرية:

تُصنف الديـدان البحريـة في أكثـر مـن ١٠ شُـعب مختلفـة في الألـوان والأحجـام والأشـكال.

١) الموائل: هى منطقة طبيعية مأهولة من نوع واحد او أكثر.

القشريات

تتشـابه القشـريات مع اللافقاريات؛ إلا أنهـا تمتلـك هيـكلًا خارجيًـا صلبًـا أشـبه بالـدرع، وتعيـش في مجموعـة واسـعة مـن الموائـل البحريـة؛ إلا أن معظمهـا يوجـد في الميـاه العذبـة أو ميـاه البحـار، ويوجـد منهـا مـا يزيـد عـن ٥٠ ألـف نـوع معـروف، مثـل الكابوريـا (سـرطان البحـر)، والكركنـد، والروبيـان.



الكابوريا (سرطان البحر).



الروبيان الإمبراطور هو نوع من القريدس أو الجمبري، منتشر بكثافة في المحيط الهندي، يتغذى على مجموعة من الرخويات البحرية، يتميز بألوانه المزدهرة التي تمنحه ميزة في التخفي كي يتمكن من صيد فريسته.



تنين البحر الأزرق : هو بُزاق بحري صغير، يصل حجمه إلى ٣ سم تقريباً، يفترس غيره من البزاقات الأكبر حجماً و قد يتغذى على لحم البشر إذا أتيحت له الفرصة.

الدولفين المحدب

تم اكتشاف مئات أنواع الكائنات البحرية ولا يزال هناك الكثير فقد نجح العلماء مؤخراً في التعرف على نحو ١٥٠٠ كائن جديد في محيطات العالم بما في ذلك الدلفين المحدب الظهر وقنديل البحر العملاق لكنهم يعتقدون ان معظم أنواع الكائنات البحرية لم يتم حصرها بعد.

و نشر خبراء عالم البحار نتائج أبحاثهم حول الكائنات البحرية في قائمة تضم إجمالي ٢٢٨ ألف و٤٥٠ من أنواع الكائنات البحرية التي تتراوح بين الطحالب البحرية إلى الحوت الأزرق فيما تشير تقديراتهم إلى أن ما بين نصف مليون إلى مليونين من الكائنات البحرية عديدة الخلايا لا تزال في علم الغيب.

وقال جان ميس العضو المشارك في رئاسة سجل الأنواع البحرية لرويترز "قاع البحر لم ينل حظه بعد من الاكتشافات".

وأضاف أن الكثير من الأنواع قد يطويها النسيان وتنقرض -بسبب التلوث وتغير المناخ وزيادة حموضة مياه المحيطات- قبل اكتشافها أصلا.

وخلال عام ٢٠١٤ تضمن مشروع بحثي اكتشاف ١٤٥١ نوعا بحريا جديدا -أي بمعدل أربعة كائنات في اليوم تقريبا- منها الدلفين الاسترالي الأحدب الظهر و١٣٩ نوعا من الاسفنجيات ونوع فريد من





الدلفين ذو الأنف القاروري: يبلغ أقصى طول له ٤ أمتار، ويزيد وزنه أحيانا عن ٦٥٠ كيلوجرام، يمكنه الغوص لمدة ٨ دقائق ولمسافة قد تصل إلى ٦٠٠ متر، وتصل سرعته إلى حوالي ٣٠ كلم/ساعة.

الروبيان (الجمبري) وقنديل بحر ضخم عملاق سام لا زوائد له طوله ٥٠ سنتيمترا وعثر عليه قبالة سواحل استراليا.

ومنذ انطلاق مشروع بحثي آخر عام ٢٠٠٨ أضاف إلى قوائمه نحو ألف نوع من الأسماك منها اجمالي مجمع يضم ١٢٢ نوعا من أسماك القرش وأسماك الشفنين البحرية ونوع جديد من أسماك البركودة في مياه البحر المتوسط.

أسماك الشفنين



أسماك الشفنين

وإلى جانب الأنواع الجديدة حذفت مراجعة قام بها ٢٠٠ من الخبراء نحو ١٩٠ ألف نوع من القوائم العالمية بعد اكتشاف أنها نسخ مكررة لكائنات معروفة بالفعل. شمل هذا الحذف ما إجماليه ٢٢٨ ألف و٤٥٠ نوعا من نحو ٤١٩ ألف نوع.

ومن بين الأمثلة على ذلك حلزون بحري وصفه العلماء ١١٣ مرة وهم لا يعرفون أن خبيرا إيطاليا صنفه ضمن مرجع في البندقية عام ١٧٩٢. وقال ميس[1]: إنه لا توجد مواقع واعدة لرصد أنواع جديدة بقاع عميقة بالمحيطات والشعاب المرجانية بالمناطق الحارة فيما يعد المحيط الهندي من المناطق التي لم تنل حظها نسبيا من الإكتشافات إذا قورنت بالمحيط الأطلسي أو الهادي.



حلزون بحري

ومن بين الأنواع البحرية التي تم التعرف عليها عام ٢٠١٤ نوع من الهوام البحرية عثر عليه قبالة بويرتو ريكو وأطلق عليه الاسم العلمي اللاتيني (ليتاراكنا لوبيزي).

كل ذلك يوضح حيرة العلماء وعجزهم عن حصر المخلوقات في السماء و الأرض.

١) تصريح جان ميس مدير معهد فلاندرز البحرى في بلجيكا لموقع روتيرز - العلوم والبيئة.



خليج جيرفيس Jervis bay في استراليا

وسبب ظهوره وكأنه مضيء هو وجود طحالب بحرية تسمى بـ "الهوام البحرية" وهي كائنات في حجم الخلايا تتوهج حيوياً عند ملامستها الأكسجين مما يجعله يظهر وكأنه مضاء باللون الازرق .

البرمائيات

الضفدعيات (الإسم العلمى : Anura)



الضفادع : من أشهر البرمائيات وهى جند من جنود الله ﷻ، سلطها على قوم فرعون. فبعد أن أيد الله نبيه موسى عليه السلام بالمعجزة الباهرة، آمن السحرة، فانتقم منهم فرعون وقتلهم، وبقى القليل من المؤمنين بنبوة موسى، وكانوا تحت حكم فرعون الظالم زمنا، فأظهر الله معجزات أخرى تدل على نبوة موسى عليه السلام، فزاد عنادهم، فابتلاهم الله بعقوبات أخرى، وكان موسى يدعو الله لهم لكشف ماأصابهم. قال الله تعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الأعراف: ١٣٣] .

قال القرطبى: (الطوفان) أي المطر الشديد حتى عاموا فيه.. فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن بك؛ فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يؤمنوا. فأنبت الله لهم في تلك السنة ما لم ينبته قبل ذلك من الكلأ والزرع. فقالوا: كان ذلك الماء نعمة؛ فبعث الله عليهم الجراد.

فعاهدوا موسى أن يؤمنوا لو كشف عنهم الجراد، فدعا، فانكشف الجراد، وكان قد بقي من زروعهم شيء فقالوا: يكفينا ما بقي؛ ولم يؤمنوا.

فبعث الله ﷻ عليهم القمل، قال ابن عباس: القمل السوس الذي في الحنطة (القمح). فتضرعوا فلما كشف عنهم لم يؤمنوا.



أسراب من الجراد تغزو الحقول

فأرسل الله ﷻ عليهم **الضفادع**، جمع ضفدع وهي المعروفة التي تكون في الماء، يقال: إنها أكثر الدواب تسبيحا. قال عبدالله بن عمرو: لا تقتلوا الضفدع فإن نقيقه الذي تسمعون تسبيح. فروي أنها ملأت فرشهم وأوعيتهم وطعامهم وشرابهم؛ فكان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع، وإذا تكلم وثب الضفدع في فيه. فشكوا إلى موسى وقالوا: نتوب؛ فكشف الله عنهم ذلك فعادوا إلى كفرهم.

فأرسل الله ﷻ عليهم **الدم** فسال نهر النيل عليهم دما. وكان الإسرائيلي يغترف منه الماء، والقبطي الدم. وكان الإسرائيلي يصب الماء في فم القبطي فيصير دما، والقبطي يصب الدم في فم الإسرائيلي فيصير ماء عذبا زلالا.

فكانت كل هذه العقوبات (آيات مفصلات) أي مبينات ظاهرات؛ تأييدا لموسى عليه السلام. فلما ضاقوا بموسى ومن معه، خرج موسى وقومه، فتبعهم فرعون وجنوده، فأغرق الله فرعون وجنوده أجمعين (تفسير القرطبي).

تتواجد الضفادع، في كامل أنحاء العالم من المناطق الاستوائية، وصولا إلى المناطق شبه الباردة، لكن معظم أنواعها تعيش في الغابات الاستوائية المطيرة حيث سجل لها أكثر من ٥٠٠٠ نوع.

هناك حيوان برمائي من رتبة عديم الذيل يشبه الضفدع ويسمى (علجوم) كثيرا ما يتشابه على الناس ولا يميزونه عن الضفدع.

وتوجد عدة أنواع من الضفادع والعلاجيم مثل:

- الضفدع العملاق الأفريقي
- ضفدع داروين
- ضفدع القصب الأفريقية
- الضفدع العربي
- الضفدع الأمريكي
- الضفدع الذهبي
- الضفدع السام
- ضفدع جالوت
- ضفدع الخشب الرمادي
- الضفدع الأرجواني
- ضفدع الأنديز الأسود
- الضفدع الأخضر وثبة
- الضفدع المشترك
- الضفدع السام الأزرق
- ضفدع السهول ليوبارد
- قنفذ البحر
- سمندل جبال الألب
- سمندل الكهوف
- السمندل الذهبي
- السمندل الياباني العملاق
- السمندل الصيني العملاق
- العلجوم المشتركة
- العلجوم الأمريكي
- العلجوم الأخضر الأوروبي
- العلجوم العملاق البحري
- علجوم سورينام.



العلجوم الأمريكي

رُتْبَة الضّفادِعِ والعلاجيم.

تعدّ رتبة {عديمة الذيل}، وهي الأكثر تواجدا من بين البرمائيات، إذ أن ٨٨٪ من البرمائيات، من عديمة الذيل تحتوي على ٥٢٥٠ نوع، وتصنف في ٣٣ عائلة أكبر تلك الأنواع في الرتبة الأدنى رتبة (Leptodactylidae) وتحوي ١١٠٠ نوع.

وتوجد رتبة دونها أخرى تسمى (Hylidae) وتشمل ٨٠٠ نوع، والضفدعيات المسماة (Ranidae) وتشمل ٧٥٠ نوع.

قال الله تعالى : ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ۝٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ۝٩٤﴾ [مَرْيَم : ٩٣-٩٤]



العلجوم الذهبي (Bufo periglenes)
شوهد آخر مرة-١٩٨٩



ضفدع "السهم السام".
جلده يحتوي على مادة قلوية سامة, يستخدمها السكان الأصليون في المناطق القريبة لتسميم سهامهم.

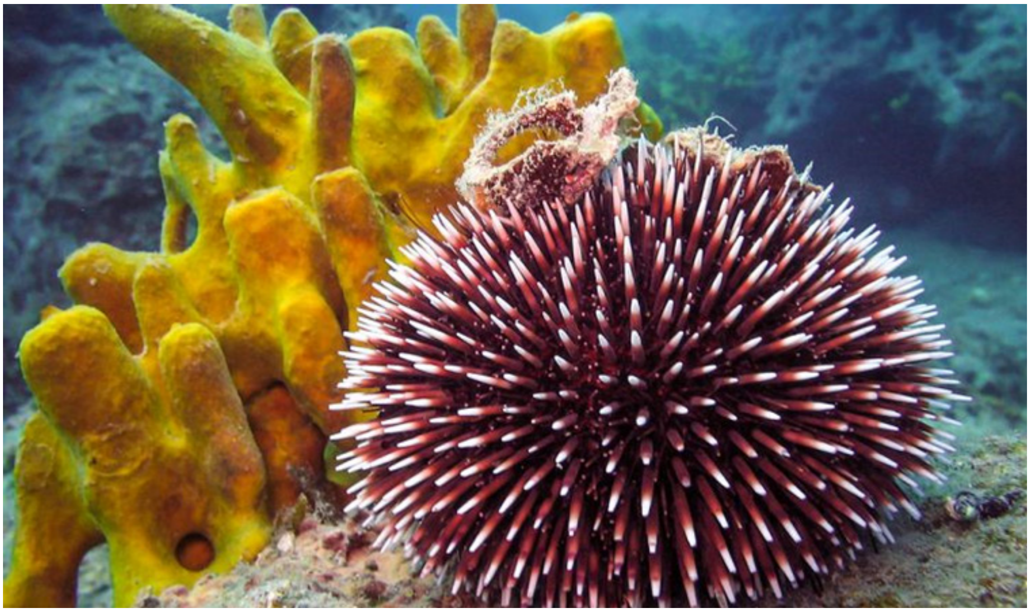


الضفدع الأزرق السام: ولونه الأزرق اللامع الذي يُغطي كافة أجزاء جسده وأهم ما يُميزه درجة سُميته العالية القادرة على قتل ١٠ أشخاصٍ دُفعة واحدة. له مجموعة من الغدد تُفرز مادة سامة شديدة التركيز، حيثُ يعمل السُم على شل وقتل الحيوانات المفترسة.



ضفدع جالوت : ضفدع كبير يصل طوله إلى أكثر من ٣٣ سم ووزنه الى ٣ كجم، و يعيش في الكاميرون وغينيا الاستوائية، ويمكن أن يعيش لمدة ١٥ سنة. ويعد من أكثر الأنواع المهددة بخطر الانقراض، لكن التهديد الرئيسي لهذه الضفادع هو الصيد.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن
يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٤٥﴾ [النُّور: ٤٥]



قنفذ البحر



السمندل المتجدد

أسماك القــرش والحيتـان

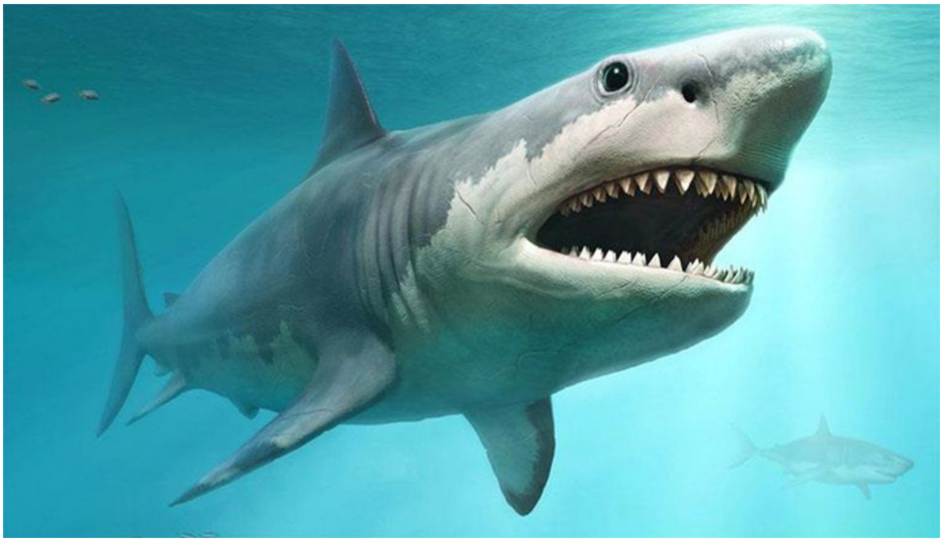
على الرغـم مـن وجـود تشـابه بيـن أسـماك القرش والحيتان من حيث ضخامة الحجم إلا أننـا سـنلاحظ أن هنـاك فروقـا جوهرية بينهمـا.

فأسـماك القـرش تنتمـى إلـى الأسـماك مـن حيث التنفس عن طريق الخياشيم وبالتالى يمكنهـا السـباحة لعمـق أكـبر في البحـار والمحيطـات. كمـا أنهـا تتكاثـر عـن طريـق تخصيـب البيـض وليـس الـولادة كالحيتـان. وتتغـذى أسـماك القـرش علـى افـتراس الأسـماك وبعـض الثدييـات.

وهناك ١٠ أنـواع من أسـماك القرش التي تُشكّل خطراً حقيقيّـاً على البشر.

أمّـا باقـي الأنـواع فـلا تُشـكّل خطـرا على الإنسـان مـا لـم تتعـرّض لتهديـد، ولهـذا لا بـدّ مـن تجنـب العدوانيـة أوالاسـتفزاز في معاملـة أسـماك القـرش ، لتجنّـب ردّة فعلهـا.

وعلى ذلك فـلا توجد أى فرصة للتقارب بيـن الإنسـان وسـمك القـرش المفـترس، لأن حياتـه لاتقـوم إلا علـى الافـتراس.



أما **الحيتان** فهي من الثدييات التي تلد، وتتنفّس الهواء الجويّ كباقي الثّدييات، ولها رئتان، إلا أنّه يُدخل الهواء ويخرجه عبر فتحة أو اثنتين وذلك حسب نوع الحوت، وتوجد هذه الفتحة على قمة رأسه وتُسمّى فتحة النّفث.

وهناك ما يقرب من ٩٠ نوعا من الحيتان والدلافين. والحيتان ليست فقط أكبر الحيوانات على قيد الحياة اليوم، بل هي أكبر الحيوانات التي عاشت على الإطلاق.

فالحوت الأزرق أكبر الحيوانات التي عاشت على كوكب الأرض، فيصل طوله إلى ٣٠ متر ووزنه إلى ١٧٠ طن والحوت الأزرق الحالي أضخم من أجداده الذين عاشوا قبل التاريخ..

والحوت الأزرق ليس لديه أي أسنان ويمتلك الحوت الأزرق أعلى صوت في العالم بين الحيوانات ، فهو يستخدم الصوت للتواصل فيما بينهم و كذلك لسبر أعماق المحيطات الدامسة الظلام اعتمادا على مبدأ الأمواج الصوتية فالحوت



الحوت الأزرق : يُعتقد أنها أكبر الحيوانات التي عاشت على الأرض على الإطلاق، فيصل أطوالها إلى ١٠٠ قدم ويزن ١٠٠ إلى ١٥٠ طنًا ولون بشرتهم رمادي، أزرق جميل، غالبًا مع بقع من الضوء.



الأزرق يملك حاسة سمع قوية ويمكنها أن تسمع بعضها البعض على بعد ١٦٠٠ كم. ويتناول الحوت الأزرق البالغ ما يصل إلى ٤٠ مليون كريل -أحد القشريات التي تشبه الجمبرى- في اليوم الواحد.

وعندما نتأمل التقام الحوت لنبى الله يونس عليه السلام نلاحظ أنه عديم الأسنان وذلك من رحمة الله ﷻ لنبيه، و في عدم وجود الأسنان لا تكون هناك فرصة لتمزيق الجسد كما هو الحال مع سمك القرش.

ويغوص الحوت تحت سطح الماء لعمق غير كبير ولمدة محددة، يحتاج بعدها للظهور على سطح الماء مرة أخرى لتنفس الأكسجبن من الهواء.

وقد نادى نبى الله يونس ربه وهو في بطن الحوت قال تعالى : ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [الأنبياء : ٨٧]

في حين أن أسماك القرش تغوص حتى ٢٠٠٠ متر وهى مسافة سحيقة. ولما أمر الله ﷻ الحوت أن يلفظ نبيه يونس كان وصول الحوت لسطح الماء، ومن ثم للشاطىء أسرع .. قال تعالى :

﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ﴾ [الصَّافَّات : ١٤٥]

ثم تأمل قول الله ﷻ ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾ [الصافات: ١٤٣ -١٤٤]

في الآية دلالة على كون ذلك الحوت من نوع خاص اختاره الله لحدوث معجزة نبي الله يونس وأنه من المحتمل أنه حيّ حتى الآن وباق إلى يوم القيامة، والله أعلم بحقيقته.

كذلك سبق ذكر أن (سبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض) وهذه لحظات نادرة يُسَبِّحُ فيها أحد من البشر من هذا المكان ليملأ التسبيح مابين السماء والأرض. فبرغم أنها محنة لنبي الله، إلا أنها صارت منحة، حيث انفرد نبي الله يونس عليه السلام دون سائر البشر بالتسبيح من مكان عجيب.

والبشر عاجزون عن سماع أصوات الحيتان إلا بواسطة أجهزة استشعار خاصّةٍ، فهي تُعتبر من أكثر الحيوانات على وجه الأرض ضجيجاً، وتتواصل مع بعضها عن طريق سلسلة من النّبضات ذات التَردُّدات المُنخفضة، تتضمّن هذه الأصوات أنين وتأوُّهاتٍ.

ويعتقد العلماء أنّ استخدام هذه الأصوات ليس بهدف التّواصل فقط، بل يُعتَقد بأنّها تستغلّ قدرتها الكبيرة على السّمع في التَنقُّل بوساطة تردُّدات الموجات الصوتيّة في أعماق المُحيطات المُظلمة من خلال عمليّة انعكاس الصوت.

وخلال فترات التزاوج يبحث الحوت الأزرق عن نصفه الآخر للتزاوج معه عن طريق الغناء لها وتسمى أغنية التزاوج، وأيضا يستخدم أصواته القوية في حالات الحزن عندما يمرض أحدهم أو يموت.

تأمل هذه الكائنات هائلة الحجم ومالها من أنين وتأوُّهاتٍ وهي تستغفر للعالم بالقرآن والسنة ولطالب العلم كذلك.

فقد روى أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّل الله لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالِب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتانُ فِي الماءِ) رواهُ أبو داود والترمذيّ

وأما حوت العنبر فقد نشر قسم العلوم والتكنولوجيا بموقع RT-Arabic في ٥ يوليو ٢٠١٦ أنه تم تسجيل لغة **حيتان العنبر** بواسطة الرادار الصوتي،



وذلك من خلال متابعة حياة أسرة واحدة منها تقطن البحار الواقعة بالقرب من جزر الأزور في المحيط الأطلسي.

وقام الباحث (ماغنوس فالبرغ) من جامعة الدنمارك الجنوبية برحلة بحرية برفقة ٧ ذكور وإناث من حيتان العنبر. وبعد ذلك تم تسجيل الأصوات التي تطلقها والمقارنة بينها.

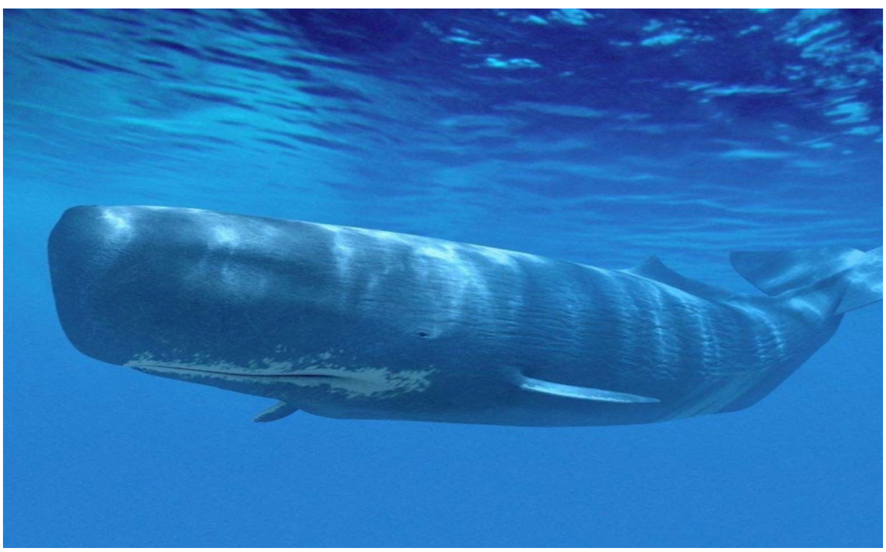
واتضح أن كل حوت يستخدم لغة خاصة به تتألف من بضع نقرات طويلة وقصيرة تشبه إشارات أبجدية مورس[١]. وتمكن العلماء من تسجيل ٢١ (جملة) متألفة من ٥ نقرات أو ما يزيد عن ذلك كانت الحيتان تعيد نطقها مئات المرات.

وحوت العنبر جعله الله رحمة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١)هي شفرة استخدمت في التليغراف والراديو في القرن ١٩.

عن جابر رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا قبالة الساحل، وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح ، وهم ثلاثمائة. قال جابر: وأنا فيهم ، فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد، فأتوا أبا عبيدة بأزواد ذلك الجيش، فجمع كله، فكان مزودي تمر، فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني، فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة. قال: فقلت: وما تغني تمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت. قال: ثم انتهينا إلى البحر، فإذا حوت مثل الظَّرِبِ[٢]. قال: فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا، ثم أمر براحلة فرحلت، ثم مرت تحتهما فلم تصبهما. أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك ، بنحوه.

٢) الظَّرب : الجبل الصغير.



حوت العنبر : حيتان العنبر هي أكبر سنية (حوت ذو أسنان) ويصل طولها إلى ٦٠ قدمًا ولها بشرة داكنة مجعدة ورؤوس ممتلئة وأجسام قوية.

10

المملكة الحيوانية

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧﴾

[الغَاشِيَة : ١٧]



الحيــوانات

لا أحد يعرف على وجه اليقين عدد أنواع الحيوانات الموجودة على كوكب الأرض، ويكتشف العلماء حوالي ١٠,٠٠٠ نوع جديد من الحيوانات كل عام، بالإضافة إلى أكثر من مليون ونصف نوع مُكتشف ومدروس مُسبقًا، وتتراوح الاحتمالات حول العدد الإجمالي لأنواع الحيوانات على كوكب الأرض من ٢ مليون إلى ٥٠ مليون تقريبًا.

قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٦﴾ [هود: ٦]

عدد الحيوانات

من أجل المحافظة على التوازن الكوني وعلى استمرارية الحياة وتكاملها، خلق الله سبحانه وتعالى الحيوانات بأصناف وأشكال وأحجام مختلفة، فمنها ما يسبح في الماء ومنها ما يمشي على الأرض ومنها ما يطير في الهواء ومنها أصناف عملاقة ومنها أصناف أخرى لا تكاد ترى بالعين المجردة، وهذه الاختلافات جميعها تثير تساؤلًا واحدًا وهو: كم عدد الحيوانات الموجودة على سطح الأرض؟ والجواب أنه من المحال معرفة عدد الحيوانات الموجودة على الأرض إلا أن العلماء قدروا عدد أنواع الحيوانات برقم يتراوح من ٣ إلى ٣٠ مليون، وتبلغ نسبة الحيوانات اللافقارية ٩٧٪ كحد أعلى من هذا الرقم، والحيوانات الفقارية نسبتها ضئيلة تقدر بـ ٣٪ والحيوانات اللافقارية مثل الحشرات والديدان والحيوانات وحيدة الخلية.

صعوبة عد الحيوانات

يرغب الناس في معرفة أرقام حقيقية لعدد الحيوانات حول العالم، لكن الحقيقة هي أن تقدير عدد الأنواع الحيوانية التي تعيش على الكوكب هو مجرد تخمين أكثر منه أرقام حقيقية، فالتحديات تواجه العلماء عند محاولة إحصاء أعداد الحيوانات، فعلى سبيل المثال درس العلماء الطيور كمجموعة واحدة على نطاق واسع؛ لذا يعتقد العلماء أن العدد المقدر لأنواع الطيور التي تعيش اليوم بين حوالي ٩,٠٠٠ إلى ١٠,٠٠٠ نوعًا، وهو عدد تقريبي للعدد الفعلي.

ومن ناحية أخرى فإن الديدان الخيطية المعروفة أيضًا باسم الديدان المستديرة هي مجموعة من اللافقاريات لم تُدرس إلا قليلًا، وبالتالي لا يملك العلماء إلا القليل من المعرفة حول مدى تنوعها.

وليس من السهل الوصول إلى الحيوانات التي تعيش في أعماق البحار، لذا فإن علماء الطبيعة لا علم لهم بمدى تنوعها، وكذلك الكائنات الحية التي تعيش



في التربة أو التي تتطفل على الحيوانات الأخرى، فيصعب تحديد موقعها، وبالتالي يصعب تحديد عددها الفعلي.

حتى مواطن الحيوانات الأرضية مثل غابات الأمازون المطيرة يمكن أن تشكل عقبات لا يمكن التغلب عليها أمام تعداد أنواع الحيوانات. كما أن حجم الحيوان يُشكّل تعقيدًا للكشف عن الحيوانات ومعرفة مدى تنوعها؛ فعادةً ما يصعب حساب مدى تنوع الأنواع الأصغر، ويسهُل عد الحيوانات الأكبر حجمًا، كما أنَّ الغموض في تعريف المصطلحات وتصنيف الأنواع العلمية يؤثر على صعوبة تعداد الأنواع، فتؤثر الأساليب المختلفة في التصنيف.

الثـديـيـــات

البشر على الأرجح أكثر أنواع الثدييات من حيث العدد على وجه الأرض حاليًا، وذلك بعد أن وصل عدد البشر إلى حوالي ٧ مليارات في عام ٢٠١١ للميلاد.

والنوع الوحيد الذي قد يقترب من عدد البشر أو يفوقه هو الفئران البنية، والفئران المنزلية، والذي يرتبط تاريخهما التطوري وتوزيعهما في العالم ارتباطًا وثيقًا بتطور البشر.

وعلى الرغم من كونها الأكثر تطورًا من بين الأصناف الحيوانية الأخرى والتي نندرج نحن بنو البشر تحت تصنيفها إلا أنها الأقل تنوعًا من باقي الأصناف بعدد يبلغ ٥٠٠٠ نوع، وتمتاز الثديّات بجسمها المغطى بالشعر أو الفرو، وتتبع صغارها سلوكًا فطريًّا متمثلًا برضاعة الحليب من الأم، وتجدر الإشارة إلى أنها من ذوات الدم الدافئ[1] ويمكنها التكيف مع مجموعة واسعة من البيئات بدءًا من الصحاري إلى المحيطات وحتى التندرا في القطب الشمالي.

الفيل

الفيل الأفريقي هو واحد من أعنف الثدييات الحية على الأرض وهو أكبر من الفيل الأسيوى

ذكور الفيل البالغين يبلغون ١٢ قدما. ويبلغ متوسط طول الفيل الافريقي هو ٢٤ قدم ، وتزن الأنثى ٥٦٠٠ كلغ، ولكن الذكور يمكن أن تكون ثقيلة فتزن ٧٠٠٠ كجم .

في عام ١٩٧٠ كان اعدادها حوالي ٤٠٠٠٠٠ ولكنها اليوم هي ١٠٠٠٠ فقط بسبب الصيد.



١) أي التي تحتفظ بدرجة حرارة الجسم دافئة بغض النظر عن حرارة المكان المتواجدة فيه.



وحيد القرن الأبيض

الكركدن الأبيض موجود في جنوب أفريقيا أما (وحيد القرن الأبيض الشمالي) فموطنه في شمال أفريقيا. وهذه الأنواع من الكركدن الأبيض في خطر الانقراض و يعتبر واحدا من أعنف الثدييات على الأرض، كما يزن ذكر الكركدن الأبيض البالغ حول ٤٥٠٠ كجم لذلك فإنها تحتل المرتبة الثانية في انها أثقل حيوان على وجه الأرض.



فرس النهر

هو ثالث أكبر الحيوانات البرية في العالم بعد الفيل الأفريقي ووحيد القرن الابيض و كبار الذكور من حيوان فرس النهر (البرنيق) ثقيلة جدا حيث تبلغ ٣،٠٠٠ كجم ولذلك فإنه يعتبر ثالث أثقل حيوان. هذا الحيوان العاشب يوجد في جنوب صحراء افريقيا ، وتعتبر عدوانية وشرسة. واعدادها حوالي ١٢٥٠٠٠ حتي ١٥٠٠٠٠.



الزرافة

تعتبر أطول الحيوانات الحية البرية. متوسط ارتفاع الزرافة من الذكور البالغين ما بين ١٤ إلى ١٧ قدم ولكن يمكن أن يكون طويل القامة فيبلغ ٢٠ قدم ويتغذى على أوراق الشجر والنباتات. هذا الحيوان هو من سكان جنوب أفريقيا الوسطى و ليس هناك خطر على هذا الحيوان من حيث انقراضها. وتشتهر بالعنق الفريدة من نوعها . ويبلغ متوسط وزن الزرافة بين ١٢،٠٠ كلغ إلى ١٦٥٠ كلغ لذلك وتعتبر رابع أثقل حيوان ثديي على وجه الأرض.



الكنغر

الكنغر هو أشهر وأكبر الحيوانات الجرابية، ويتواجد بكثرة في أستراليا وهناك حوالي ٩٠ نوعًا من الكناغر، النوع المتوسط منها يسمى الوَلَّر، والصغير الوَلَّب أو الكنغر الصغير، وهناك نوع صغير جدا يدعى الكنغر الجرذ، وأحد أكبر الأنواع وأطولها الكنغر الأحمر ويبلغ علوه المترين ويعيش في المناطق العشبية المكشوفة في داخل البلاد جماعات أو أسرابا.



سنجاب كاليفورنيا الأرضي



سنجاب الثعلب





السنجاب الطائر : السنجاب الطائر على الرغم من اسمه، إلا أنه لايطير بنفس الطريقة التي يطير بها الطائر أو الخفاش فبدلاً من ذلك، تتزلق السناجب الطائرة في الهواء بسلاسة .

الغـــزال

قال تعالى : ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ١٨﴾ [الحج : ١٨]

ذكر الغزال يسمى ثور، أو باكز، أو ظبي، أو أيل، وأنثى الغزال تسمى البقرة، أو الغزالة، وصغير الغزال يسمى الغر، أو الشادن، و الغزال هو الحيوان الوحيد الذي لديه قرون متشعبة، وهذه القرون هي الأنسجة الحية الأسرع نموا على الارض، وعادة ما يتم العثور عليها في الذكور، ويمكن في بعض أنواع من الكاريبو نجد القرون على الإناث، وقرون الغزال الأمريكي الضخم يعتبر من أكبر القرون، والقرون تنمو من فصل الربيع الي الخريف، وتغطي القرون أنسجة رخوة تسمى المخملية، وهذا النسيج يحتوي على شبكة من الأعصاب والأوعية الدموية ويعتبر حساس جدا، وفي فصل الخريف تسقط الأنسجة المخملية، وتتصلب القرون، وفي الشتاء تسقط القرون.







الغـزال لديـه فـراء بنـي يوفـر لـه الكثيـر مـن التمويـه في الغابـات، وصغيـر الغـزال لديـه الفـراء البنـي المائـل إلـى الأحمـر مـع بقـع بيضـاء اللـون والتـي تسـاعده علـى التمويـه والتخفي عندما يكـون مـن ٣- ٤ أشـهر مـن العمـر، والغـزال سـوف يغيـر الفـراء الصيفـي في الخريـف ويحصـل علـى الفـراء الشـتوي الأكثـر سـمكا بكثيـر .

الغـزال لديـه حاسـة شـم ممتـازة، والتي تسـمح لـه بالكشـف عـن الحيوانـات المفترسـة مـن مسـافة بعيـدة، والغـزال يلعـق أنفـه للحفـاظ عليـه رطبـا، ممـا يسـاعد جزيئـات الرائحـة الالتصـاق بـه، وتحسـين الحاسـة لديـه، وكمـا يلعـب الأنـف دورا في التواصـل، والغـزال ينتـج الروائـح مـع الغـدد الموجـودة علـى رأسـه وعلـى السـاقين والحوافـر، وتوفـر هـذه الروائـح معلومـات للغـزلان الأخـرى عـن جنسـه، ووضعـه الاجتماعـي، وحالتـه البدنيـة، ومـا إذا كانـت المنطقـة آمنـة.

حيـوان مـوظ أو مـا يعـرف بالمـوس هـو الغـزال الأمريكـي وهـو أكبـر عضـو في عائلـة الغـزلان، يتميـز المـوظ بحجمـه الضخـم ولونـه الأسـود بالإضافـة إلـى الأرجـل الطويلـة والقـرون الضخمـة والواسـعة والمسـطحة.

صغير الأيل





حيوان موظ



الأيائل من بين أكبر أنواع الغزلان

الثيران

ثيران (النو) تعيش في غابات السافانا جنوب شرق أفريقيا ، ويهاجر حوالي مليوني ثور وبقرة من فصيلة (النو) في قطعان مترادفة سنويا، مابين كينيا وتنزانيا للبحث عن الماء والغذاء.





هجرة ثيران النو بين كينيا وتنزانيا



الموظ في السويد



الجاموس الأفريقى

عدد الحيوانات المنقرضة

تشير الدراسات وبعض التقارير التي تقيم الوضع البيئي في العالم إلى أن الإنسان هو السبب وراء التأثير المباشر على التنوع الحيوي للبيئة والذي يهدد حوالي مليون نوع من الحيوانات والنباتات بالانقراض، وأشارت أيضًا إلى أن المعدل العالمي لانقراض الأنواع على مدار الخمسين عامًا الماضية ارتفع مئات المرات مما كان عليه في العشرة مليون سنة الأولى. وقد تسبب الإنسان بانقراض ما لا يقل عن ٦٨٠ سلالة من الفقاريات خلال الفترة من القرن السادس عشر حتى يومنا هذا.

ويوجد حوالي ٢٥٪ من الثديات وأكثر من ٤٠٪ من أنواع البرمائيات و٣٣٪ من أسماك القرش مهددة اليوم بالانقراض.

وقد نفقت آخر سلحفاة من نوعها تدعى لون سوم جورج والتي تنحدر من سلالة سلاحف جزيرة بنتا في متنزّه الإكوادور الوطني عام ٢٠١٢.

كذلك انقرضت سلالتان من حيوان وحيد القرن البري وهي سلالة وحيد القرن الأسود الغربي وسلالة وحيد القرن الأبيض الشمالي عام ٢٠١١.

وانقرض حوالي ٣٢٢ نوعًا من الطيور والثدييات والزواحف خلال الـ ٥٠٠ عام الماضية، وقد انقرض ثلثاها خلال القرنين الماضيين.

وقلت أعداد مجموعة كبيرة من البرمائيات واللافقاريات إلى النصف نتيجة تضاعف أعداد البشرية خلال الـ ٣٥ سنة الماضية.

ويواجه خطر الانقراض ما نسبته ١٠٪ من أنواع الحشرات من بينها النحل والدبابير والفراشات وغيرها من الملقحات المسؤولة عن إنتاج ثلاثة أرباع المحاصيل الغذائية الضرورية لبقاء الإنسان حيًّا.

إنّ الاهتمام بالنظم الإيكولوجية[1] التي تحد من انقراض الحيوانات يترجم إلى دولارات طائلة ومنفعة مادية على مستوى العالم، إذ إن مشاهدة الحيتان في أمريكا اللاتينية وحدها يحقق أكثر من ٢٧٥ مليون دولار في السنة، لذلك تعد الحيوانات جزءًا أساسيًّا ومهمًّا في الاقتصاد وضمان استقرار النظام البيئي، وتحقق لسكان كوكب الأرض مجموعة كبيرة من المنافع .

---

١) النظم الأيكولوجية هى التدابير التي تتخذ لبيئة سليمة بها تنوع وثراء حيواني ونباتي.



أشهر الحيوانات التي تم انقاذها من الانقراض

منافع النظام البيئى

والنظام البيئى الذى خلقه الله ﷻ يوفر المنافع الآتية:

* **يعدّ مصدرًا أساسيًا للغذاء** : إذ يعتمد عليها الإنسان بنسبة كبيرة في الحصول على العناصر الغذائية التي يحتاجها جسمه، وتعد المواشي مثل الأبقار والجاموس والماعز والإبل مصدرًا أساسيًّا لإنتاج الحليب الذي يدخل في صنع الشاي والقهوة والآيس كريم والشوكولاتة والحلويات والكثير من المنتجات الأخرى.

* **يعد مصدرًا كبيرًا للجلود**

التي تستخدم لصنع الأحذية والأحزمة والحقائب والأثاث والألبسة.

* **يمد الإنسان بمجموعة من المنتجات المفيدة مثل الصوف والفرو**

وتدخل في استخلاص بعض اللقاحات الطبية، ومن الجدير بالذكر أنّ الإنسولين كان سابقًا يستخرج من خلايا بنكرياس الجاموس والخنازير ويحصل على فيتامين (د) من زيت كبد سمك القرش.

قال تعالى : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المؤمنون: ٢١]

* **يساهم في الحفاظ على التوازن وإكمال دورة الحياة** : وذلك عن طريق اعتماد بعض أنواع الحيوانات على أنواع أخرى محددة كمصدر للغذاء.



* **يساهم في تزويد النباتات بالسماد اللازم**

وذلك بعد موتها وتحللها وتحولها لمواد تساعد النبات في النمو.

* **يساعد بعض أنواع النباتات ومنها النباتات الزهرية على التكاثر**

ومن الأمثلة على ذلك الدور الذي يضطلع به النحل وبعض أنواع الحشرات والمتمثل في نقل حبوب اللقاح من نبات إلى آخر.

* **يساهم في قطاع الترفيه والسياحة**

إذ إنها توفر حوالي ١٠٠٠٠ شاغر وظيفي مخصص لمشاهدة أسماك القرش في الولايات المتحدة والتي تحقق أرباحًا بمقدار ٣١٤ مليون دولار في السنة.

قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ [غافر: ٧٨-٨١]

الحمر الوحشــية

تعيش الحمر الوحشية عادة في السهول والبراري ، وتكثر في أفريقيا ، وتعد أفريقيا أكبر قارة يوجد بها الحمر الوحشية.

ويتغذى الحمار الوحشي على النباتات ، ويتميز بقوة بنيته ، وبحوافره القوية ، وعادة ما تعيش الحمر الوحشية في جماعات ، في محاولة منها لرد أي هجوم عليها ، لأنها المفضلة للأسود لكبر حجمها وسهولة صيدها.

يطلق على الحمار الوحشي العديد من المسميات ، فيسمى حمار الزرد ، العتابي والمخطط.

ويعد الحمار الوحشي من الثدييات التي تلد وترضع ، ويدخل تحت فصيلة الخيليات، ويفضل العيش في المناطق الحارة والجافة ، والجبلية ، والتي توجد بكثرة في أفريقيا الشرقية والجنوبية.

وعلى الرغم من توفير وسائل الحماية إلا أنه من أسهل الفرائس ، فهو يستطيع الجري مستخدمًا أرجله الخلفية بالرفس لمحاولة الدفاع عن نفسه ، ولكنه عند بحثه عن الماء ، يمكن افتراسه بكل سهولة.

ويهدد الحمار الوحشي بالانقراض ، بسبب نقص الموارد المائية في أماكن تواجده ،





ويزيد من هذا الخطر الصيد الجائر الذي تتعرض له للاستفادة من جلودها.

وعلى الرغم من محاولات الإنسان لترويض الحمار الوحشي ، إلا أن جميع المحاولات باءت بالفشل.

عرف الحمار الوحشي بقدرته على تحمل الصعاب و تحمل الأمراض ، مما جعل الأوروبيون يجمعون كل محاولتهم لترويضه لجعله يشترك في الحروب ، وحمل الإنسان والبضائع.

يتميز جلده بلون أبيض مائل للصفرة، مع وجود الخطوط البنية المميزة له تسمى أنثى الحمار الوحشي أتان، وتلد مولودها وترضعه لمدة عام كامل، ويمكن للمولود أن يتناول الأعشاب الغضة بعد عدة أيام من ولادته ، ثم يبدأ في الانضمام لقطيع الحمر التي توفر له الحماية من الوقوع فريسة للأسود ، والفهود..

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾ [المُدَّثِّر : ٥٠ - ٥١]

وتصف الآية الكريمة مشهد فرار جموع الحمر الوحشية من الأسد الكاسر، وهذا تشبيه بديع للكفار المعرضين عن سماع القرآن و ما فيه من آيات خلق السماوات والأرض فقلوبهم في نفور شديد مثل الحمر الوحشية التي تفر من الأسد.

الإبـــل



* يمكـن للإبـل المشـي بسـرعة ٢٥ ميل في السـاعة (٤٠ كـم / سـاعة) لفـترات طويلـة، وإذا كان مالكهـا في عجلـة مـن أمـره فيمكنـه رفـع سـرعته حتـى ٤٠ ميـل في السـاعة (٦٧ كـم / سـاعة) .

* حدبـة الجمـل تشـبه حاويـة التخزيـن، وعندمـا تسـتخدم الإبـل دهنهـا المخـزن سـيقل سـنامها، وعندمـا يأكلـون ويشـربون مـرة أخـرى فـإن السـنام سـوف يعـاد تخزيـن الدهـون فيـه.

* لـدى الإبـل خلايـا دم حمـراء علـى شـكل بيضـوي تسـاعد علـى اسـتمرار تدفـق الـدم في الأوقـات التـي تكـون فيهـا الميـاه شـحيحة .

قـال تعالـى: ﴿أَفَـلَا يَنظُـرُونَ إِلَـى ٱلۡإِبِـلِ كَيۡـفَ خُلِقَـتۡ ١٧﴾ [الغَاشِـيَة: ١٧]

الجمـل ذو السـنامين، هـو حيـوان قـوى البنيان يعيـش في (آسـيا) شـمال جبـال الهمالايـا وهـو مـن حيـوانـات النقـل المهمـة في الأجـزاء الجنوبيـة مـن سـيبريا ومنغوليـا وتعيـش في صحـراء جوبـي. الجمـال ذات السـنامين طليقـة، وهـى جمـال يُعتقـد بانتمائهـا إلـى القطعـان البريـة، ويكسـو هـذا الجمـل غطـاء كثيفـا مـن الوبـر الـذي يسـقط عنـد نهايـة فصـل الشـتاء. وتتعـدد أنـواع الإبـل العربيـة إلـى يمـاني وعرابـي وبختـي، فاليمـاني هـو النجيـب، وينـزل بمنزلـه العتيـق مـن الخيـل.





حيوانات الطرائد أوغندا



حيوان اللاما



حيوان الكوالا



المها



باندا



حيوان التابير

الخـــيل

الخيل معقود في نواصيها الخير واليمن إلى يوم القيامة



قال ﷺ : (الخيلُ مَعقودٌ في نواصِيها الخيرُ؛ واليمَنُ إلى يومِ القيامةِ ، وأهلُها مُعانُونَ عليْها) [١] صحيح الترغيب.

الحصان من الحيوانات التي دجنها ورباها الإنسان منذ القدم، وهو حيوان يربى لاستخدامات متعددة، علاوة على قدراته العضلية الهائلة استعمله الإنسان كمركب وفي مجالات متعددة من الأغراض الفلاحية إلى العسكرية إلى السياحية علاوة على الزينة والجمالية كحيوان نبيل ذو رمزية ثقافية وجمالية كبيرة.

ويوجد منها عشرات الأنواع في شتى بقاع العالم المختلفة، وتعيش الأحصنة في مساكن مختلفة ومتنوعة تتراوح من المناطق الاستوائيّة إلى الغابات إلى الحقول والسهول. وبما أن الأحصنة محبوبة من طرف المربين فهي منتشرة في جميع القارات.



الخيل الأدهم

١) والمعنى في الحديث أن الخيل المعدة للجهاد في سبيل الله قد اقترن بها الخير ولازمها.

مما سبق ذكره من أمثلة الحيوانات نجد أن الله جعل لها صفة عجيبة فهى لها أحاسيس ليست للبشر ؛ فهى تترقب النفخ في الصور كل جمعة خوفاً من أن يكون يوم القيامة، فسبحان الذى أعلمها يوم الجمعة وفطرها على هذا الترقب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "خيرُ يومٍ طلعتْ عليهِ الشمسُ يومُ الجمعةِ ، فيه خُلقَ آدمُ ، وفيهِ أُهْبِطَ ، وفيه ماتَ ، وفيه تِيبَ عليهِ ، وفيه تقومُ الساعةُ ، وما من دابةٍ إلا وهيَ مُسيخةٌ[١] يومُ الجمعةِ من حينِ تُصبحُ حتى تطلعَ الشمسُ شفقًا من الساعةِ ، إلا الجنّ والإنسُ". صحيح أبى داود.

١) أى مصغية ومستمعة ومترقبة فجعلها الله تخاف أكثر من البشر.

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١
ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي
قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾ [الأعلى]













حيوان المدرع





11

عالم الحشـــرات

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠﴾

[العَنكَبُوت: ٦٠]



الحشــرات

تشكل هذه الكائنات الصغيرة أكثر من نصف الكائنات الحية في العالم، ويوجد أكثر من مليون نوع من الحشرات حاليا معروف، (أى تم تصنيفه) وأهم ما يميزها عن باقي الحيوانات أن أعدادها تفوق جميع الحيوانات الأخرى[1].

حيث تعتبر الحشرات التصنيف الأكثر انتشاراً والأوسع في شعبة مفصليات الأرجل. وتقدّر عدد الأنواع كلها المعروفة وغير المعروفة ما بين المليونين إلى خمسين مليونًا، إلا أن الدراسات الحديثة تفترض عددا أقل من هذا يتراوح ما بين ستة إلى عشرة ملايين نوع.

وتشكل الحشرات المجموعة الأكثر تنوعا من الكائنات الحية على سطح الأرض .

و تُقدّر عدد الفصائل غير المصنفة من الحشرات بقرابة ٣٠ مليونا، وعلى ذلك فإنها تشكل أكثر من ٩٠٪ من الكتلة الحيوانية على الأرض.

وأشارت دراسة نشرت في ٢٠١١ في النسخة الإليكترونية للمجلة الأمريكية بلوس بيولوجي (PLOS - Biology) ، بأن ٨٦٪ من الأنواع البرية ما زالت غير مكتشفة، بينما يختبئ ٩١٪ من الأحياء البحرية في الأعماق بعيدا عن أنظارنا. وأن الذى تم تصنيفه من الكائنات الحية حتى الآن هو ١٠٪ فقط، وأن الحشرات تمثل ٩٣٪ من الكتلة الحيوانية على الأرض. وأن الكائنات الحية تتكون من ذرات ثم تتحلل الذرات، ثم تنشأ كائنات غيرها في دورة لانعلم متى بدأت ولا متى ستنتهى.

فلك أن تتأمل كيف خلق الله الغالية الساحقة من جنس الحيوان على الأرض من هذه المخلوقات الصغيرة (الحشرات)، لتكون في مجمل حجمها أضخم بمراحل كثيرة من باقى الحيوانات بما فيها الحيتان والأفيال وغيرها.

١) "insects", a-z-animals, 2021/10/24





وقد تم وصف حتى الآن ٥٠٠٠ نوع من اليعاسيب وتكون أجنحة اليعسوب أكثر اتساعًا وعمودية على الجسم أثناء ضمها والأجنحة الخلفية أكبر من الأجنحة الأمامية. وتعد حشرات اليعسوب من أسرع الحشرات في العالم.





وتتميز اليعاسيب بألوان مختلفة زاهية

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾
[الزُّمَر : ٦٢]





ويوجد ٢٠٠٠ نوع من السراعيف (فرس النبى)





الجنـادب





يوجد ١٢٠,٠٠٠ نوع من الجنادب

العـثـث



والعثث مجموعة كبيرة من الحشرات قريبة الشكل من الفراشات وتتواجد في معظم مناطق العالم بأعداد كبيرة.

ويوجد ١٢٠٠٠٠ نوع من الذباب.

ويوجد ٨٢٠٠٠ نوع من البق الحقيقي، كما يوجد ١١٠٠٠٠ نوع من النحل والدبابير والنمل.







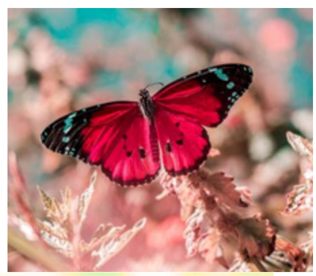
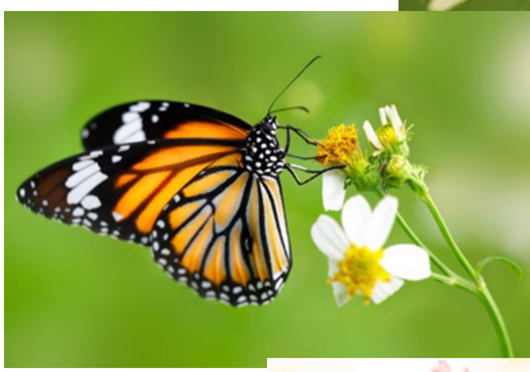
يوجد ١٧٠,٠٠٠ نوع من الفراش والعث

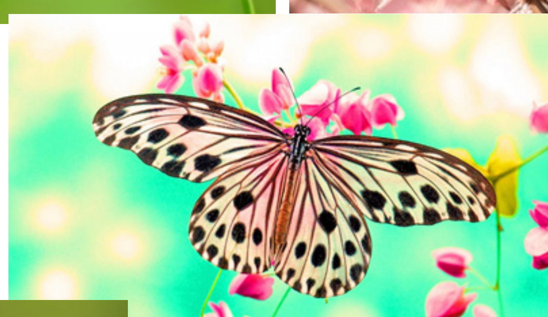
الفـــراشـــــات

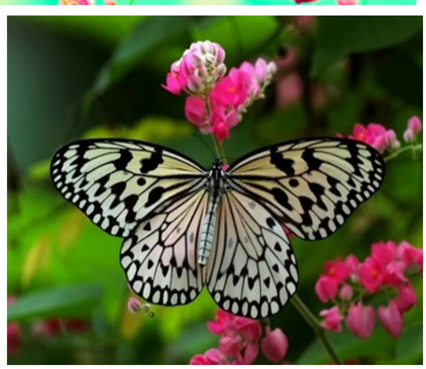
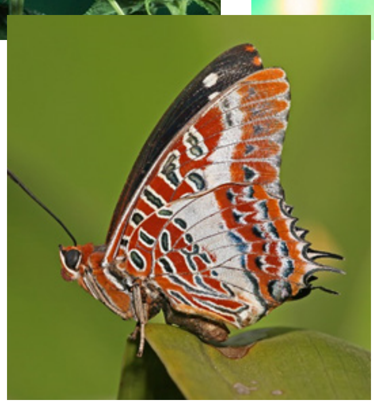
الفراشة من أجمل الحشرات ويوجد منها الكثيُر من الأنواع وبألوان مختلفة وتصل الأنواع إلى أكثر من خمسة عشر ألف نوع ، وتنتشر في الغابات والحدائق والبساتين، وتظهر خصوصا في فصل الربيع. والغذاء الرئيسى للفراشات هو رحيق الأزهار وسوائل النباتات.

وتعتبر الفراشة مفيدة للنباتات فهى تحمل حبوب اللقاح من نبات إلى آخر أثناء تنقلها مما يساعد النباتات والفواكه والخضروات على إنتاج بذور جيدة.






مملكة النحـــل

هل تعلم أن أصل تواجد عسل النحل هو تسخير الله ﷻ النحل لامتصاص رحيق الزهور ووضع العسل في خلايا يقوم النحل بتصنيعها.

وأن الله ﷻ قد جعل للنحل بيوتا من الجبال أو من الشجر أو مما يصنعه الإنسان من الأسقف وبعض الأبنية وقد وصف الله لنا ذلك بقوله تعالى:

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝٦٨﴾ [النَّحل : ٦٨]

وهل تعلم أن كل مانراه الآن من المناحل المستحدثة، ما هى إلا ما أخذه الإنسان من ذلك التسخير الإلهى السابق ذكره من جماعات النحل لينقلها لبيئة صناعية يقوم الإنسان بتصميمها بشكل أو آخر.

إن هذا يشبه ماأنزله الله من الأمطار العذبة لتشق الأنهار، فقام الإنسان ببناء السدود ونقل الماء لخزانات ليمر الماء في مواسير وصنابير ونافورات وغير ذلك.

إنها المنحة الإلهية التي يجب علينا ألا ننسى مصدرها الأصلي...!!

ونتذكر بلا نسيان أن أصل النعمة من الله.

وأوحى الله للنحل أن اتخذى من الجبال بيوتا



ومن الشجر



ومما يعرشون



قال تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩﴾ [النَّحل : ٦٩]



وعالم النحل من أكثر العوالم التي حيرت العلماء لشدة تنظيمها وإتقان النحل لعمله وأداءه وظائفه على أكمل وجه. إن عش النحل يعتبر ذى بيئة هندسية مثالية لا مثيل لها في عالم الحشرات، بل وفي عالم الحيوانات ككل.

حيث أثبت العلماء أن النحل قد استغل كل المساحة الممكنة فأصبح هذا العش يتسع



لأكبر عدد من النحل وأكبر كمية من العسل. وشمع النحل ما هو إلا لوح من الشمع، عمودي متصل بسقف الخلية، مكون من طبقات أفقية تحوي خلايا سداسية الشكل تستغل المسافة، وتحفظ العسل.

ويبدأ النحل ببناء الخلايا من أماكن مختلفة ويلحم الخلية بالأخرى حتى ينهي بناء قرص النحل بخلايا ملتحمة ومتطابقة تماماً.

كيف تعلم النحل هذا الإتقان؟

إنه وحى الله له ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ وعش النحل المتواضع الحجم يمثل مملكة كبيرة جداً، حيث يعيش فيها ما يقارب ٦٠٠٠٠ نحلة.

أفراد خلية النحل

(١) ملكة النحل:

وهي ملكة واحدة تعتبر أكثر أفراد المملكة أهمية، لا تحكم مملكة النحل بشكل مباشر بل تفرز هرمون يؤثر على باقي الأفراد ويحدد سلوكهم، كما أن مهمة الملكة الرئيسية هي إنتاج البيض لأنها أنثى المملكة الوحيدة المكتملة جنسياً، وتعيش ما بين ٢ إلى ٥ سنوات في الخلية.

(٢) النحل العامل :

هي إناث غير ناضحة جنسياً وهي أصغر أفراد الخلية حجماً وأكثرها عدداً ونشاطاً. تقوم النحلة العاملة بتنظيف العش والخلايا الحاضنة، حيث يسند لها هذا العمل في اليومين الأول والثاني من حياتها لتقوم به بدقة متناهية (لاحظ الدقة المتناهية).

وتبدأ رحلة النحلة العاملة خارج الخلية من اليوم الواحد والعشرين من حياتها وتستمر بهذا العمل حتى تموت.

والنحلات العاملات ذات ألوان زاهية ذهبية وشرائط بنية تمثل تحذير لأي حيوان يحاول افتراسها أو سرقة العسل بأن لها قدرة على اللدغ.

تتواصل النحلات العاملات معاً عن طريق الرقص لتحديد مكان وجود الرحيق، ولدى النحلة العاملة قدرة على تحديد مكان تواجد الرحيق ضمن محيط قدره ٣كم.

(٣) ذكور النحل :

هي لتلقيح النحل فقط.





حقائق غريبة عن النحلات العاملة [١]

تحتاج النحلات العاملات لجمع الرحيق من مليوني زهرة لصنع رطل من العسل..!!

كل نحلة عاملة تنتج طوال حياتها جزء من اثنا عشر جزء من ملعقة عسل واحدة فقط..!!

تستطيع النحلة العاملة الطيران خلال رحلة الجمع لمسافة ستة أميال بسرعة ١٥ ميل في الساعة وتزور ٥٠ إلى ١٠٠ زهرة خلالها. دماغ النحلة بحجم حبة السمسم، لكنه يملك قدرات هائلة في حساب المسافات وتحديد مكان الرحيق وتذكر المسار.

تقوم النحلات العاملات بجمع الرحيق بواسطة خرطومها المعقد الشافط، والذي يمكنها من الوصول إلى داخل الزهرة، بينما تحمل حبوب الطلع على سلال خاصة في أرجلها الخلفية.

---

١) عالم الحشرات سلسلة الموسوعة المبسطة زهرة للنشر الالكتروني والمطبوع بوسعادة / الجزائر



أصغر من رأس الدبوس

بعد أن درس العلماء دماغ النحلة وشرحوه وفحصوه جيداً، وجدوا أنه يتفوق على أسرع كمبيوتر في العالم، في وكالة ناسا والذي يبلغ وزنه أكثر من مئة ألف كيلو غرام ويعالج المعلومات بسرعات فائقة (تريليونات العمليات في الثانية) ، ويحتاج أن يوضع في مبنى كامل تبلغ مساحته مساحة ملعبي للتنس. وعلى الرغم من ذلك يقول العلماء إن هذا الدماغ الصغير للنحلة (أصغر من رأس الدبوس) يعمل بكفاءة أكثر من هذا الجهاز!!!



يوجد أكثر من ٥٨ نوع من عسل النحل وتختلف الأنواع حسب نوع الأزهار والنباتات ومن حيث كون النحل يسكن الجبال أو المزارع.



حقيقة معجزة

يقول الدكتور/ جاري ميلر* في كتابه (القرآن المعجز) : القرآن ذكر أن إناث النحل العاملات تترك الخلية لجمع الغذاء. وذلك في الإشارة للأنثى في قوله تعالى : (أَنِ ٱتَّخِذِى) وقوله : (ثُمَّ كُلِى) وقوله (فَٱسْلُكِى) فلاحظ أن الخطاب جميعا للأنثي.

يمكن لشخص ما أن يفكر في عصرنا أن النحل الذى يطير حولنا ربما يكون أنثى أو ربما يكون ذكر.

هل يمكنك التمييز بين ذكر النحل و أنثى النحل ؟ يحتاج الأمر لخبير للتمييز بينهما. ولكن تم اكتشاف أن ذكر النحل لا يغادر الخلية أبداً لجمع الغذاء.

ومع ذلك في مسرحية(هنرى الرابع) التي كتبها شيكسبير عام ١٥٩٧ حيث يدور نقاش بين الشخصيات يوضح أن النحل عبارة عن جنود ولديهم ملك . فهذا ما كان الناس يعتقدونه في عصر شيكسبير أن النحل الذى نراه يطير هو جنود ذكور يمتثلون لأوامر ملكهم، ولكن هذا ليس صحيحا على الاإطلاق.

الآن الحقيقة العلمية تؤكد إنهن إناث يمتثلن لأوامر ملكتهم ، تلك الحقيقة التي امتد التحقيق فيها ودراستها خلال الثمانمائة عام الماضية. إن هذا الدليل وغيره من الأدلة هو الذى جعل الدكتور الكندى/جارى ميلر يعلن إسلامه.

* د.جارى ميلر (كندى الجنسية) كان يعمل أستاذا للرياضيات بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن وكان في كندا قسيسا يدعو للمسيحية ثم أسلم وأصبح من علماء المسلمين.

دودة القــز

رأينا كيف أوحى الله ﷻ إلى النحل أن تقوم بعمل عجيب لإنتاج العسل الصافي لنا. وهنا نموذج آخر لايقل عجبا.... وهى دودة القز التي تنتج لنا خيوط الحرير الطبيعى.

تأمل كيف أوحى الله لتلك الكائنات الصغيرة أن تقوم بتلك الأعمال، حيث يمكننا مشاهدتها وهى تقوم بها على أكمل وجه.

فقد لاحظ العلماء أنه يوجد بفم دود القز زوج من الغدد اللعابية التي يطلق عليها غدد الحرير وتستخدم في إنتاج الشرانق. وتقوم الغدد الحريرية بإفراز سائل صاف لزج يخرج من خلال فتحات تسمى المغازل، وعندما يخرج السائل ويحتك بالهواء فإنه يتصلب، ويتحدد سمك خيط الحرير الذي يتم إنتاجه من خلال قطر المغزل....!



كما لاحظ العلماء أن اليرقة الواحدة منذ خروجها من البيضة حتى تحولها إلى عذراء تستهلك حوالي ٩٠ جرام من ورق التوت، وتنتج الشرنقة الواحدة خيطا حريريا طوله ٨٠٠-١٢٠٠ ياردة، أي حوالي ١٠٠٠ متر، ووزن يصل إلى ٢ جرام، ما يعني أن ٦٥٠ شرنقة يمكن أن تنتج أكثر من كيلو واحد من الحرير الخام...!!

واعجبا... لهذه الصناعة البديعة...!!!

وتأمل قوله تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية :١٣]





شرانق دودة القز الذهبية



وأشار موقع ARABIC.NEWS.CN في ٣ يونيو ٢٠٢١ أنه جاء موسم حصاد شرانق دودة القز الذهبية في مدينة تونغشيانغ في مقاطعة تشجيانغ شرقي الصين بمحصول وفير.

وتشتهر مدينة تونغشيانغ بتاريخها الممتد لأكثر من ٤٠٠٠ سنة في تربية دودة القز. وتعتبر شرانق دودة القز الذهبية نوعا جديدا، ويحتوى الحرير المصنوع منها على نسبة أعلى من اللوتين وتأثير مضاد للجراثيم أفضل من الأنواع العادية. وتجد المنتجات المصنوعة من هذا النوع من الشرانق إقبالا كبيرا في الأسواق المحلية والخارجية. وتقدم شرانق دودة القز الذهبية مساهمة كبيرة في ترقية الزراعة التقليدية المحلية وزيادة دخل المزارعين.



النمل من أعجب المخلوقات

النمل هو من أكثر المخلوقات عددًا في العالم، فيتراوح عدد النمل بين ١٠ و١٠٠ ألف تريليون نملة على مستوى العالم؛ كما أنَّ هنالك أكثر من ١٠٠٠٠ نوع من النمل، وعلى الرغم من أن بعض الأنواع الأخرى الأكبر عددًا من النمل تعتبر حشرات أيضًا، إلّا أن النمل مفيد بشكل كبير في معظم البيئات، إذ ينشر البذور ويتخلص من المخلفات أثناء البحث عن الطعام. وقد تم تصنيف أكثر من ١٢٥٠٠ نوع من النمل من مجموع ٢٢٠٠٠ نوع تقريبا[1].

١)Hymenopetra name server. Formicideae species count.٢٠١٧ جامعة ولاية أوهايو في ١٠ ديسمبر



والنمل من أقوى المخلوقات التي بحجمه، فالنملة تحمل ثلاثة أضعاف وزنها إلى خمسين ضعفا إلى أكثر من ذلك ، ويعتبر علماء الآثار أن النمل أقدم من الإنسان حسب الدراسة، أي أنه كان متواجدا قبل ٥٠ مليون سنة وبعض الباحثين يشير إلى وجوده قبل ١٣٠مليون سنة.

ويتواصل النمل بإفراز مواد كيميائية تسمى (الفيرومونات) وهي لغة النمل، فبها يتم التواصل ويتواصل النمل ببعض سواء للتحفيز على العمل أو للتحذير من خطر، أو الدلالة على مكان وجود الطعام.

ومعظم النمل هو أنثى، فبالإضافة إلى الملكة هناك شغالات إناث، يقمن بمعظم المهام، كوضع البيض، ورعاية الملكة والذكور، وإخراج النفايات.

ويعتبر السلوك الاجتماعي للنمل هو الأعقد بين عالم الحشرات، ولذلك





جاء القرآن بسورة كاملة اسمها سورة (النمل)، وذكر فيها المولى تبارك وتعالى قدرة النمل على التكلم، وقد أثبت العلم وجود لغة خاصة تتفاهم من خلالها النمل وتتواصل حتى عن بعد، فسبحان الله!

وقد وجد العلماء نوعًا من أنواع النمل يعيش دائمًا في شجرة الخرنوب، والعجيب أن الغذاء الذي يحبه هذا النوع من النمل تفرزه الشجرة من خلال فتحات خاصة على شكل محلول سكري، يتغذى عليه النمل، بل إن النمل يتغذى على أوراق هذه الشجرة لأنه صغير ومناسب لصغارها

ولكن ماذا تستفيد الشجرة من ذلك؟

وجد العلماء بعد مراقبة طويلة أن الذي يهلك هذه الشجرة هو بعض أنواع الحشرات الضارة، ولكن النمل قد زوده الله تعالى بجهاز معقد يقوم بلسع الحشرات الآتية إلى الشجرة وتحميها من التآكل بفعل هذه الحشرات الضارة، فسبحان الله الذي خلق كل شيء فقدَّره تقديراً.

وللنملة عيون مركبة تستطيع بواسطتها أن ترى الأشياء ولكن رؤية ضعيفة بسبب أنها تمضي معظم وقتها في الظلام تحت التراب. وتأمل معي كيف أن هذه العين محاطة ببعض الشعيرات الدقيقة لحمايتها.



شجرة الخرنوب

الذبــاب

ذكـر موقـع (ويكيبيديـا) أن هنـاك مائـة ألـف نـوع مـن الذبـاب في العالـم تقريبـا، فقـط عشـرة أنـواع منهـا تعيـش في المنـازل. وأكثرهـا انتشـارا الذبابـة المنزليـة.

ووفقـًا لعـدد مـن الدراسـات الأخـرى، هنـاك نحـو ١٥٠ ألـف نـوع مـن الذبـاب، ويبـدو هـذا الرقـم هائلاً إذا مـا قارنـاه بعـدد أنـواع الطيـور الـذي يقـدّر بنحـو ١٨ ألـف نـوع.

وذكر موقـع (twinkl) أنـه يوجـد ما يقدر بنحـو ١٦٠٠٠٠ نـوع مـن أنـواع الذبـاب معظمهـا لهـا عيـون كبيـرة، والبعـض منها له أفـواه حـادة لاختراق الفريسـة بينمـا البعض الآخـر لديـه أفـواه تمكنهـا مـن امتصـاص الطعـام. وتـتراوح أحجامهـا مـن البعـوض الصغيـر إلـى ذبـاب الزجاجـة الأسـترالية التي يبلـغ طـول جناحيهـا ٧-٨سـم تقريبًا.

والذبابـة هـي حشـرة مـن فصيلـة ذوات الجناحيـن وهـي مجموعـة كبيـرة مـن الحشـرات الطائـرة التـي تشـمل الكثيـر مـن الأنـواع مـن أشـهرها الذبـاب المنزلـي المعـروف والبرغـش الصغيـر.

وتسـتطيع الذبابـة الهـرب مـن معظـم الحيوانـات المُفترسـة بالإضافـة إلـى صعوبـة الإمسـاك بهـا باليـد، وذلـك بفضـل مستشـعراتها، وتكمـن مهاراتهـا الأساسـية في المنـاورة والانعطـاف لتجنـب الحيوانـات أو الحشـرات المفترسـة.



وتقـوم الذبابـة بعمليـة حسـابية دقيقـة وسـريعة لتجنـب أي تهديـد وذلـك باسـتخدام دماغهـا البالـغ الصِغـر والـذي يعـادل في الحجـم حبـة الملـح.

ويقـول العلمـاء، إن تصميـم عيـن الذبابـة محيـر جداً. فهـي لاتحـوى أكثـر مـن ٢٤ مسـتقبل ضوئـى (عيـن الانسـان تحـوى أكثـر مـن ١٢٥ مليـون). كذلـك دمـاغ الذبابـة يحـوى حوالـى ٢٠ ألـف خليـة عصبيـة. بينمـا دمـاغ الإنسـان يحـوى ١٠٠ بليـون.

ودمـاغ الذبابـة يقـوم بعمليـات معقـدة لمعالجـة المعلومـات القادمـة مـن العيـن بسـرعة هائلـة، ولايـزال العلمـاء يدرسـون الآليـة المعقـدة لدمـاغ الذبابـة في معالجـة الصـور بهـذه السـرعة الفائقـة.

فإذا كان العلمـاء عاجزون حتى الآن عن فهـم آليـة الإبصـار لـدى الذبـاب فكيـف إذا أرادوا أن يخلقـوا ذبابـة. (راجع أسـرار الإعجـاز العلمي في القـرآن والسـنة www.kaheel.com).

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧٤﴾ [الحج : ٧٣ - ٧٤]





الخنافس

كان من الضروري قبل الانتهاء من الحديث عن الحشرات أن نعطي نبذة عن الخنافس. لما لها من خلق عجيب، من حيث كثرتها وانتشارها والتعدد العجيب في أنوعها.

فقد ذكر موقع (ويكيبيديا) أن ٤٠٪ من الحشرات التي تم تصنيفها، هي خنا فس.

وبعبارة أخرى، الخنافس هي أكثر الأنواع التي تم وصفها وتعريفها من بين جميع الكائنات الحية.

وأنواعها كثيرة جدا، يصل ماتم تصنيفه إلى الآن قرابة ٤٠٠٠٠٠ (أربعمائة ألف نوع) وتقدر الأنواع المعرفة، وغير المعرفة، بأعداد، تتراوح بين ٥-٨ ملايين نوع.





فمن يتأمل هذا الخلق على كثرة تنوعه، بأعداده الهائلة، ويتأمل وجودها منذ زمن لا نعرفه، وستبقى لزمن لانعرفه، عليه أن يتوقف طويلا عند قول الله ﷻ:

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨﴾ [النَّحل : ٨]









12

عالم النبات

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا
ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤﴾

[إِبۡرَاهِيم: ٢٤]



عالـم النبـات

اعلـم أن إنبـات النباتـات هـى عملية تتـم بقـدره الله وحـده، لاشـريك لـه، لادخل لأحد فيها، فالإنسان يبذر البذور ويسـقيها...ثم يذهـب لينـام...

والله يتولـى أمـر البـذور ثـم خـروج الـزرع ونمـوه..

إنها قدرة الله ولو شاء الله لأوقفها.

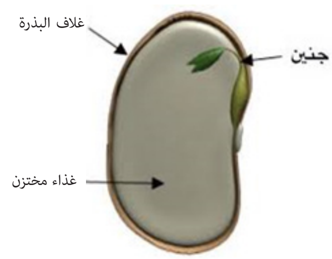
قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ٦٣
ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤
لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ
تَفَكَّهُونَ ٦٥﴾ [الوَاقِعَة: ٦٣ - ٦٥]

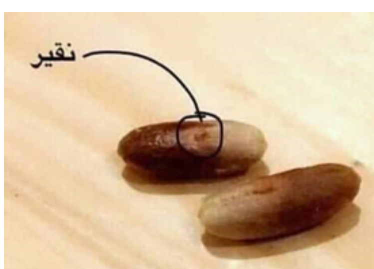
فالآية الكريمة تدعونا للتفكر ، ولـو شاء الله لأوقـف نمـو الـزرع فيصبـح حطامـاً. كمـا في الآيـة ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ٦٥﴾ أى لأصبحتم تتعجبون من قدرة الله لو جعل الـزرع حطاما..!

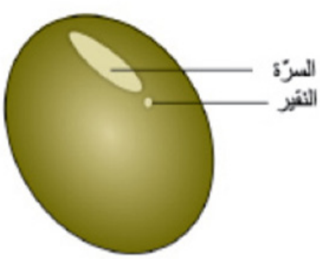


فمـن ذا الـذى ينبـت لكـم زرعـا..غيـر الله لـو توقـف الـزرع؟

فالتفكيـر المنطقـى السـليم يـدل علـى أن إخـراج الـزرع مـن البـذور لادخل لأحـد فيـه. وقـد شـرح ذلـك ا.د. زغلـول النجار في كتـاب (النبـات في القـرآن الكريـم) بـأن النـوى والحـب لـه أغلفـة تحميـه لأن بداخلـه الجنيـن، ويحيـط بالجنيـن مخـزون ضئيـل مـن المـواد الغذائيـة في نسـيج يعـرف ب(الإندوسـبيرم).







ويتسرب قدر كافي من الماء والأكسجين من خلال فتحات دقيقة هيأها الخالق عز وجل مثل السرة والنقير.

فإذا غرست النواة أو البذرة في التربة، فلق الله هذه المكونات المخزونة وظهرت النبتة واتجه الساق لأعلى والجذر لأسفل.

من الذى أوحى إلى ساق النبات أن يصعد لأعلى، والجذر أن يتجه لأسفل؟

إنه الله عز وجل ....!

من عرف النبات هذه الفطرة والانقياد للأمر؟ إنه الله عز وجل ....!

ونشرت دراسة عام ٢٠١١ قدرت عددالأنواع النباتية في الكرة الأرضية بحوالي ٨,٧ مليون نوع، منها ٦,٥ مليون نوع على البر و٢,٢ مليون نوع في البحر.

وحتى ٢٠٠٤ بلغ عدد الأنواع النباتية التي تم تمييزها وتحديدها ٢٨٧٦٥٥ نوع نباتي، منها ٢٥٨٦٥٠ مزهرة و ١٥٠٠٠ نوع لاوعائية.





وهل أخطأ النبات يوما في معرفة صعود الساق لأعلى والجذر لأسفل

قال أبو بكرٍ الصديقَ- رضي الله عنه-: يا رسولَ اللهِ مرني بكلماتٍ أقولُهُن إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ قال ﷺ قل: **اللهم فاطرَ السمواتِ والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادةِ ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه، أشهدُ أن لا إله إلا أنت، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطانِ وشِرْكِه.**

قال: قلْها إذا أصبحتَ وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مضجعَك. صحيح أبي داود.

ذِكْرُ اللهِ تعالى مِن أجَلِّ العباداتِ الَّتي يَنبَغي على الإنسانِ أن يَحرِصَ علَيها؛ لذلك كان الصَّحابةُ رَضِي اللهُ عَنهم يَحرِصون على الذِّكْرِ في جميعِ أوقاتِهم مِن اللَّيلِ والنَّهارِ، ويَسأَلونَ النَّبيَّ ﷺ أن يُعلِّمَهم ذلك.



والنباتات والأشجار ركن لا يمكن الاستغناء عنه للحياة على الأرض..!!

وبدون النباتات والأشجار لن تستمر الحياة.......!!

فالأنواع المختلفة من النبات غذاء أساسي للإنسان والحيوان والطير والحشرات وغير ذلك من كائنات حية....!

ولو اختفى النبات والشجر فسيهلك البقر والجاموس والإبل والأغنام والدواجن، وسوف يهلك الإنسان لأن غذائه إما حيواني أو نباتي.

ولو تصورنا الحياة بدون النبات والشجر فلن يبقى إلا التراب والرمل والحجارة والماء !!!

ومن هنا ندرك عظيم نعمة الله في هذا الخلق المتوازن وما فيه من الرحمة.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ

وأهم ميزة للنباتات أنها **ذاتية التغذية** وبالتالي فهي توفر الغذاء لنفسها وللحيوانات العاشبة أيضاً وللإنسان، مما يجعلها أهم عناصر دورة الغذاء في الطبيعة. تستطيع النباتات تحويل طاقة الشمس إلى شكل طاقة كيميائية في الكربوهيدرات عن طريق التمثيل الضوئي، وتغطي النباتات معظم سطح الأرض، وتستطيع أن تعيش في جميع البيئات، كما أنها تزودنا بالأوكسجين عندما تصنع غذائها الذي يعدّ غذاء للمخلوقات الأخرى، وتطرح بخار الماء الذي يعمل على تلطيف الجو.

وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾

[النّحل: ١٠ - ١١]



قال تعالى : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ٥٣ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ٥٤﴾

[طـه : ٥٣ - ٥٤]

تأمل نهاية الآيات السابقة (لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (لَآياتٍ لِأُولِي النُّهَى) ستجد أن التفكر في آيات القرآن الكريم ومطابقتها لنعم الله فيما خلق سيشعرك بعظيم نعمة الله ورحمته بعباده.

ليس هذا فحسب فالله خلق المساحات الشاسعة من النبات على الأرض دون تدخل من أحد كما قال تعالى:

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣﴾ [الحج : ٦٣]

والنبات عالم قائم بذاته، ومازال العلماء يجتهدون في دراسته وفي كل يوم يقطعون في كشف خصائصه أشواطًا شاسعةً وقد قسم العلماء النبات إلى عدة أقسام مختلفة بالنسبة لصفاتها التشريحية، أو تناسلها، أو بيئتها.

ومما توصل إليه العلم حديثًا من الحقائق العلمية المتعلقة بالنبات أنه لا يتفق نباتان من نوع واحد في صفاتهما كل الاتفاق، وأن أعضاء التأنيث والتذكير لم تعرف على وجه القطع واليقين إلا مؤخراً.

وبعض أنواع النبات تحمل أعضاء التذكير على نبات مذكر، وأعضاء التأنيث على نبات مؤنث، وتسمى (النباتات ثنائية المسكن) وذلك مثل النخل. ومن النبات من يحمل كلاً من أعضاء التذكير والتأثيث على نفس النبات ويسمى (أحادي المسكن) كالصنوبر.



شجرة الصنوبر

الغـــابـــات



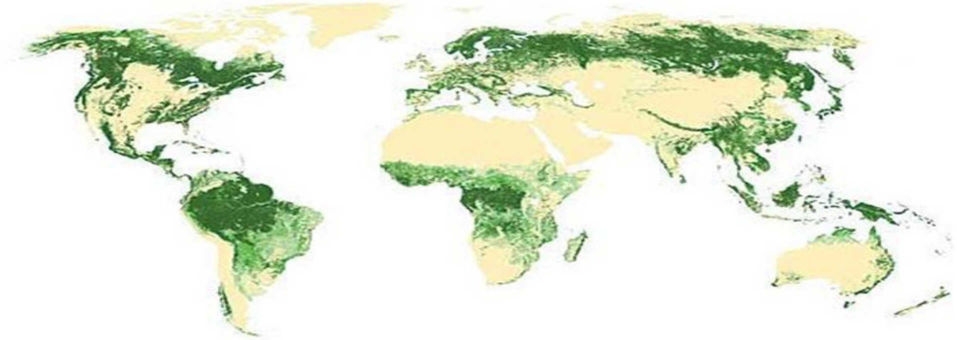
الغابات هى تلك المساحات الشاسعة من النبات على الأرض و التي خلقها الله ﷻ في مناطق متفرقة من الأرض لإحداث توازن في نظام الحياة على الأرض.

والغابات هي (رئة الأرض الحقيقية)التي تتنفس بها أرضنا وهي أحد أهم المصادر الطبيعية المتجددة التي تقوم بدورها الحيوي على أكمل وجه في امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون والغازات الضارة الأخرى من الجو وإطلاق الأكسجين النقي وتنقية الهواء وترسيب الغبار والأجزاء المعلقة الضارة وهي الأراضي المشجرة ذات الجمال الطبيعي والتنوع الحيوي الغني وهي مكان للتنزه ومصدر لمواد الإنشاء والبناء، ولكن للأسف فقد قام الإنسان عبر التاريخ بتدمير الغابات من خلال إهمالها أو حرقها أو إزالتها لأغراض البناء أو الزراعة وغيرها من الأسباب.

وتعتبر الغابات ذات أهمية كبيرة من الناحية البيئية والتي تتمثل في تأثيرها المفيد على المناخ، فوجود الغابات في منطقة يساهم في جعل تلك المنطقة أكثر اعتدالا في درجة الحرارة وأكثر رطوبة من المناطق الخالية من الغابات.

كذلك تحتوي الغابات على معظم الأصول الوراثية للنباتات، وتعتبر مركزا هاما للتنوع الحيوي وموطنا لكثير من الحيوانات والطيور.

يشير موقع (مدونات البنك الدولى) بناء على بيانات الأقمار الصناعية أن هناك ٣ تريلونات شجرة على الأرض بما يعنى أن هناك أكثر من ٤٠٠ شجرة لكل فرد. وهذا يعنى أن عدد الأشجار على الأرض يفوق عدد النجوم في مجرة درب التبانة.



تأمل وجود الغابات التي خلقها الله حول مناطق تواجد الكائنات الحية على الأرض، لإحداث التوازن لحياة المخلوقات.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ ٢٩﴾ [البقرة : ٢٩]

ويلاحظ أن العالم قد فقد ١,٣ مليون كيلو متر مربع من الغابات منذ عام ١٩٩٠ وهى مساحة أكبر من جنوب افريقيا .

وتغطي الغابات ٣١٪ من مساحة اليابسة في العالم، إذ تبلغ المساحة الإجمالية للغابات ٤,٠٦ مليار هكتار، ولكن الغابات ليست موزعة بالتساوي في جميع أنحاء العالم، بما فيها القارة القطبية المتجمدة والجزر المنتشرة في المحيطات..



Food and Agriculture Organization (FAO) منظمة الأغذية والزراعة : هى منظمة حكومية في عضويتها ١٩٤ دولة لها مكاتب حول العالم، وتهتم بشئون الأغذية والزراعة وهى تابعة للأمم المتحدة لتأمين جودة الأغذية وتوزيعها وحماية مصادرها. وتعتبر منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) مؤسسة عالمية للاهتمام بالنباتات حول العالم واتخاذ القرارات اللازمة لحماية المساحة الخضراء على الأرض.

غابة الأمـــازون

حوضُ الأمازون يضمُّ أكبرَ غابةٍ استوائيَّةٍ مطيرةٍ في العالم؛ إذ تشملُ أجزاءً من تسعِ دولٍ، وهي البرازيل، وبوليفيا، والبيرو، والإكوادور، وكولومبيا، وفنزويلا، وغيانا، وسورينام، وغيانا الفرنسيَّة (جُزءٌ من فرنسا)، وتتكوَّنُ هذه الغابات من أعدادٍ هائلةٍ من الأشجار، والأنهار، والحيوانات البريَّةِ التي لا توجدُ في مكانٍ آخرٍ في العالم.

ويَعودُ تاريخُ غابة الأمازونِ إلى أكثرَ من خمسةٍ وخمسينَ مليونِ سنَّة، وتوجدُ فيها حيواناتٌ لا توجدُ في أي مكانٍ آخرٍ في العالم، وهي عبارةٌ عن غاباتٍ مطيرةٍ، ورطبةٍ ذاتِ أوراقٍ عريضة.

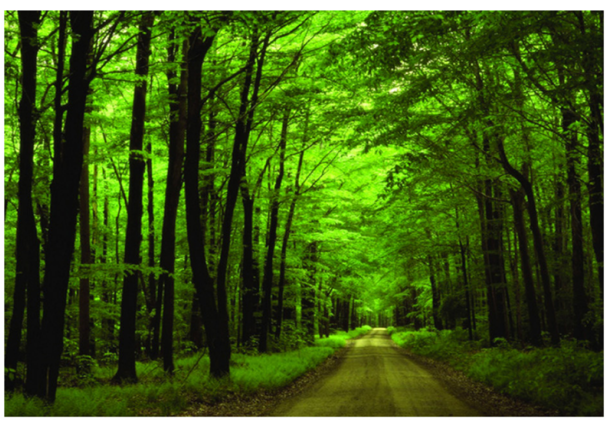
وغابة الأمـــازون تقـــارب نصـــف مســـاحة قـــارة أوربـــا، وتُغطّي نحو أربعينَ بالمئةِ



من قارةِ أمريكا الجنوبيَّة.

ويوجدُ فيها حوالي ستةَ عشرَ ألف نوعٍ مُختلفٍ من الأشجار، ويبلغُ عددها جميعها ثلاثمائةٍ وتسعينَ مليار شجرة، وأكثرُ من أربعينَ ألفِ نوعٍ من النباتاتِ، وما يقاربُ ثلاثة آلاف نوعٍ من الفواكه القابلةِ للأكلِ فيها.

وتوجدُ فيها أخطرُ أنواعِ الثعابينِ، والعناكب، كما أنّها موطنُ الأناكوندا العملاقة، وتوجدُ فيها الخفافيشُ الماصَّةُ للدم، وكذلك الضفادعِ السَّامة.



ويوجدُ في غابة الأمازون أكثرُ من مليونينِ وخمسمائةِ مليون نوعٍ من الحشرات.





سحلية البازيليسق

هـى واحـدة مـن عـدد قليـل مـن الحيوانـات التـي يمكـن أن تمـشي عـلى الميـاه . لديهـا سرعـة جيـدة لكونهـا خفيفـة الـوزن. وهـى تعتـبر آخـر السـحالي المميـزة بالعجائـب في غابـات الأمـازون.



ثعبان الأناكوندا

من أشهر الثعابين في غابة الأمازون



طائر الطوقان

ويُعتـبر طائـر الطوقـان صاحِـبَ أعـلى صـوتٍ في حيوانـات الغابـةِ جميعها؛ إذ يُمكـن سـماعُ صوتـه مـن بُعـدِ نصـفِ ميـل.

الأشجــــار



ورد في القرآن والسنة شأن عظيم للأشجار.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ [الحج:١٨].

فجميع المخلوقات تنقاد وتسجد لله، وقد اختص الله عددا من مخلوقاته بذكر سجودها له سبحانه وتعالى، من بينها الشجر.

وجعل الله الأشجار في صحبة أنبيائه وعباده الصالحين،

فقال تعالى في شأن محمد وأصحابه:

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح " ١٨]

و في شأن موسى:

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص: ٣٠]

و في وصف حال مريم عندما أصابها الحزن:

﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾

[مَرْيَم :٢٥ - ٢٦]

وقرن الله الشجر بالنجم ذو الشأن الأعظم في السماء في معرفة الله والسجود له

فقال الله تعالى:

﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[1] [الرَّحْمَٰن : ٦]

وأقسم الله ببعض أنواع الأشجار فقال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾﴾ [التِّين : ١]

ووصف ﷻ الجنة بأن فيها أشجار

فقال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرَّحْمَٰن: ٦٨] وأطلع الله رسوله

١) والنجم الذى في السماء على أرجح التفاسير.

محمد ﷺ على شجرة سدرة المنتهى والتي هى من آيات الله الكبرى:
﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨﴾ [النَّجم: ١٣- ١٨]

وجعل الله الشجرة تسجد وتدعو الله ﷻ

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ! رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة ، فسجدت، فسجدت الشجرة لسجودي ، فسمعتها تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجرا ، وضع عني بها وزرا ، واجعلها لي عندك ذخرا ، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود . قال ابن عباس : فقرأ النبي ﷺ سجدة ثم سجد ، فسمعته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة، رواه الترمذي ، وابن ماجه .

وجعل الله ﷻ الشجرة تنطق بالشهادتين:

فقد أخرج الدارمي في سننه عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي فلما دنا منه،



قال له رسول الله ﷺ: «أين تريد؟» قال: إلى أهلي قال: «هل لك في خير؟» قال: وما هو؟ قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله» فقال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: «هذه السلمة» أي (الشجرة) فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض خدا حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثا، فشهدت ثلاثا أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه، وقال: إن اتبعوني أتيتك بهم، وإلا رجعت، فكنت معك. والحديث أخرجه كذلك ابن حبان في صحيحه.

وجعل الله الشجر يسجد لرسول الله ﷺ قبل البعثة:

فقد قال الراهب بَحِيرَى عن الرسول قبل البعثة وهو في طريقه للشام مع عمه أبي طالب: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أبو طالب وأشياخ قريش: وما علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدًا، ولا يسجدان إلا لنبي.

وجعل الله ﷻ النخلة من الشجر المميز:

فلم تحظ شجرة في الذكر بما حظيت به النخلة، فذكرت في القرآن أكثر من إحدى وعشرين مرة، وأما الأحاديث فقد وردت في أكثر من ثلاثمائة مرة،

وهذا احتفاء ظاهر بهذه الشجرة، لأنها ترمز للعطاء والخير والبركة.

ففي صحيح البخارى عن ابن عمر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم، فحدثونى ماهى؟**) فوقع الناس في شجر البوادى. قال عبد الله ووقع في نفسى أنها النخلة، فاستحييت، فقال رسول الله ﷺ (**مثل المؤمن مثل النخلة: لاتأكل إلا طيبا**)

وجعل الله ﷻ الشجر من الثواب الذى ادخره الله لعباده الصالحين:

فعن أبي سعيد الخدري ﵁ عن النبي ﷺ قال: "إن في الجنة شجرة يسير الراكب الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السريع مائة سنة ما يقطعها". (صحيح الترمذى)



زهرة الموز

أسماء أشجار الجنة

ومن الأشجار التي أخبرنا اللّه ﷻ عنها ما يأتي:

شجرة السدر: قال تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾ [الوَاقِعَة :٢٨]، وقيل: هو شجر النبق الشائك، ولكنه في الجنة مخضود شوكه؛ أي منزوع.

شجر الطلح: قال تعالى: ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾ [الوَاقِعَة: ٢٩]، وهو شجر من شجر الحجاز فيه شوك، ولكنه في الجنة منضود معد للتناول بلا كد ولا مشقة، وقد أخبر أكثر المفسرين أنه شجر الموز.

سدرة المنتهى: يذكر أنّ سدرة المنتهى جميلة وأوراقها مثل آذان الفيلة في الحجم، وثمارها كالقلال؛ أي الجِرار[1] الكبار، كما ورد في حديثٍ: عن مالك بن صعصعة أن رسول الله قال ﷺ: (**ورُفِعَتْ لي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وورَقُهَا، كَأَنَّهُ آذَانُ الفُيُولِ في أصْلِهَا أرْبَعَةُ أنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، ونَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقالَ: أمَّا البَاطِنَانِ: فَفِي الجَنَّةِ، وأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ والفُرَاتُ**).صحيح البخارى.

---

١) جمع جرة.

ماذا قال الباحثون عن الأشجار في الحياة الدنيا؟

في كتابه (الحياة السرية للأشجار)، الذي كان الأكثر مبيعاً بالألمانية واللغات التي ترجم إليها، والذي يثير فضولاً لاكتشاف الحركة الخفية للطبيعة، يُقدم الباحث في علم النبات الألماني (بيتر ولبن) فيقول: الأشجار عالم مثير ؛ فهل تصدقون أن الأشجار والشجيرات تمتلك وعياً؟

في الحقيقة تحت الهدوء الظاهر للغابة، هناك نشاط مكثف، لا يمكننا تخيل مدى روعته. فالأشجار تتواصل بعضها مع بعض مثل الكائنات الاجتماعية الحقيقية. لديها شخصية وتطور شكلاً من أشكال الحياة الاجتماعية على أساس المساعدة المتبادلة.

هل تعلمون، على سبيل المثال، أنها تشعر بالعالم الخارجي، وتدافع عن نفسها ضد المهاجمين وتتبادل الرسائل في ما بينها، عبر الأرض أو في الهواء؟ والأكثر إثارة للدهشة أنها تعرف كيفية العد والتعلم والحفظ... ارفع أنفك نحو قمم الأشجار، وابحث عن مكان الضوء، وافحص تأرجح تيجان الأشجار المائلة في مهب الريح واتجاهها، وحركات أوراقها وأغصانها في السماء.

نحن لا نعرف أغنيتها، أو المجال



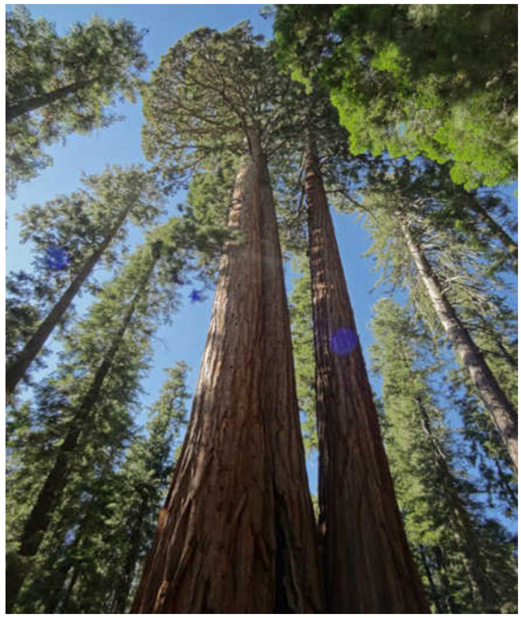
الكهربائي الذي تتحرك فيه؛ لكن نظراً لأن الأشجار تتواصل، فإنها تحذر بعضها البعض من مجموعة كاملة من الأشياء، لذلك تنبعث منها روائح وعطور خفية لصد العدو أو لجذب الصديق.

وينقل هذا الكتاب القارئ من مفاجأة إلى أخرى، فالمؤلف عاشق حقيقي للأشجار، يخبرنا بشغف وأسلوب شاعري، كيف يمكن للشجرة مساعدة جارتها المريضة عن طريق منحها "الجلوكوز" عبر الجذور، أو كيف يمكن للجذوع أن تؤمّن المعلومات الحساسة من خلال نقل دقيق للضوضاء المتوقعة. إنه عالم مُنظم جداً أكثر مما يمكننا تخيله، حيث كل شجرة لها سمات تميزها عن شجرة أخرى.(١)

---

١) من موقع Independent عربية في ١٢ / ٨ /٢٠٢٢

قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٧﴾ [لُقمان:٢٧]







شجرة البلوط الملائكي في جزيرة جون، ساوث كارولينا يبلغ عمرها ١٥٠٠ عام وارتفاعها ٢٠ متر
(أي عمارة من سبع طوابق)



شجرة الوستارية منذ ١٤٤ عاما في اليابان
تحتل مساحة حوالى ١,٩٩٠ متر مربع أى حوالى " نصف فدان " وهذه الشجرة تشبه الستارة المنسوجة من الزهور البنفسجية.



القيقب الياباني الجميل في مدينة بورتلاند، ولاية أوريجون الولايات المتحدة الأمريكية



شجرة ملتهبة، البرازيل



أشجار الباوباب في مدغشقر



أشجار القيقب تشكل ما يشبه النفق في ولاية أوريجون الأمريكية



شجرة السلة تنمو كأن جذعها مصنوع كالسلة

الزهــور



قال الله تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [النحل: ١٣]

الزهرة عضو هام في النبات لأنها تقوم بوظيفة التكاثر الجنسى عن طريق الذكر والأنثى في نفس الزهرة أو تكون أعضاء الذكورة في نبات وأعضاء الأنوثة في نبات آخر. وتقوم الرياح أو الحشرات بنقل حبوب اللقاح من الذكر إلى الأنثى ليتم التلقيح ويستمر ذلك الزواج حتى ينتج عنه الثمرة التي تنمو وتنضج ليستمتع الإنسان بطعمها أو يستخرج منها عطرا أو دواء أوغير ذلك من الاستخدامات.

وعادة مايكون تزاوج النبات في موسم واحد (يوم الزينة) وهو عيد الربيع حيث تتفتح الزهور استعدادا للتلقيح. و في ذلك اليوم تكون الأرض تزينت بشتى أنواع النبات فيما يشبه حفل زواج جماعى.

إن هذا الترتيب من خالق السموات والأرض له حكمة.

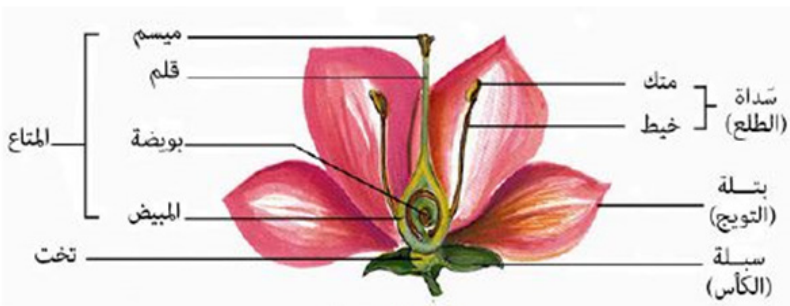
الأمر الأول للتفكر: أن ذلك يشير إلى الفطرة التي فطر الله ﷻ المخلوقات الحية عليها وهى الزواج وما فيه من المودة والسكينة والجمال والرحمة. لعل البشر يتفكرون.

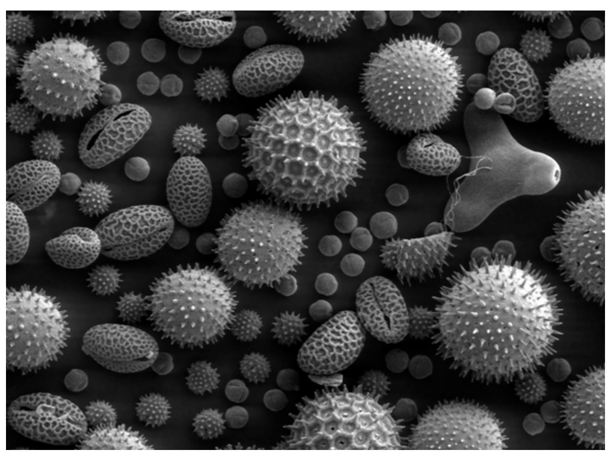


يامنبت الأزهار عاطرة الشذا ❊❊❊ هذا الشذا الفواح بثُ عطاك

فالله جعل الزواج سببا للتكاثر الذى ينتج عنه نسل يقيم شرع الله ﷻ وما أمر الله به من عدل ورحمة. وهذا المشهد المبهج لتزاوج النباتات له دلالة عظيمة قل من يتفكر فيها، من ذلك الجانب. فالبعض لايفهمون، فيأخذون تلك الزهور المتزينة برونق جميل للمتعة فقط دون فكر وتدبر.

الأمر الثانى: أن الله ﷻ جعل في بعض هذه الزهور جمالا متنوعا يتفنن الناس في اختيار ما في الزهور من جمال وروعة وبهجة لتكون لغة مشتركة بين البشر على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم. فإهداء باقة من الزهور أصبح له معنى واحدا بين جميع البشر، وحتى إهداء وردة واحدة، له نفس معانى الود والحب والسلام والتقدير والجمال. فسبحان من جمع كل هذه المعانى في أضعف مخلوقاته الجميلة.




صورة مكبرة لحبوب اللقاح فى النبات


زهرة البانسيه

ألوان الزهــور

إن تأثيـر الألـوان في الإنسـان لـه أبعـاد متعـددة. وأفـادت كثيـر من الدراسـات مـدى تأثيـر الألـوان في المشاعر الإنسانية من إحداث نشاط ذهنى أو طاقة حركية أو سرور نفسى أو اعتـدال في المـزاج وغيـر ذلـك كثيـر. وأشـهر المخلوقـات التـي ميزهـا الخالـق ﷻ بتنـوع الألـوان هـى الزهــور.

وقـد اسـتمرت الأبحـاث بمـزج الألـوان بعضهـا ببعـض لاسـتخراج مئـات الألـوف مـن الألـوان. وتـم اقتـراح ألـوان تناسـب غـرف المستشـفيات لتسـاعد في شـفاء المرضـى وأخـرى لجـذب العمـلاء في المتاجـر حتى أصبح علم الألـوان لـه أصـول واتجاهـات[١].

١) راجع كتاب القرآن والعلم الحديث للكاتب عبد الرزاق نوفل



زهرة الربيع (اوريكولا بريمولا)



زهرة الليلك



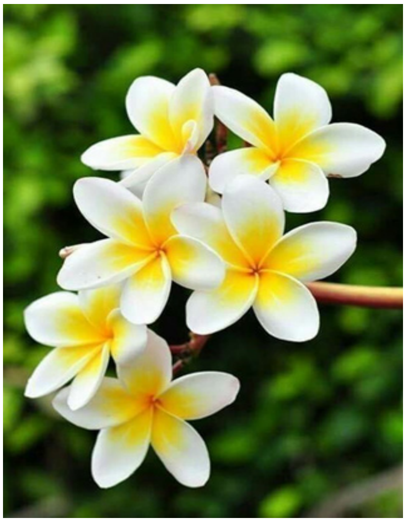
زهرة زنبقة السلام



زهرة الأوركيدا



زهرة ملكة الليل



زهرة الياسمين



زهرة سيفين سون

وهـي مـن الزهـور النـادرة التـي تنتمـي إلى زهـرة العسـل، وتنمـو في الصـين.



نوع آخر من زهرة الربيع (اوريكولا بريمولا)



زهرة السوسن



نبات اللحلاح الخري في

يستخرج من زهوره (الكولشيسين وهو مركب دوائي)



زهرة شقائق النعمان



يا مُدرك الأبصَـــــار والأبْصِـــــار .... لا تُدرك لــــــه ولكنــــهـــــهِ إدراكَ
أتراك عين والعيون لها مدى *** ما جاوزته ، ولا مدى لمداكا

إن لم تكــــــن عيني تراك فإننـــي ... في كل شيء أستبيـــن عـــُـــــــلاكَ
(أبيات الشعر منسوبة للشاعر ابراهيم بديوى)



يامجري الأنهار : ماجريانها *** إلا انفعالة قطرة لِنداكا

13

عالم الجبال

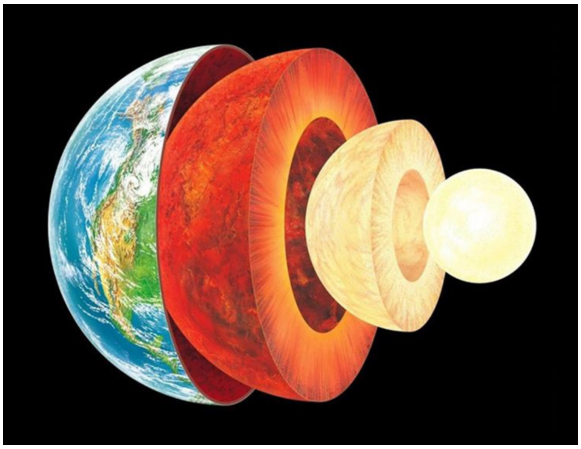
﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٧٢﴾

[الأَحزَاب: ٧٢]

حكى النقاش بإسناده عن ابن مسعود أنه قال : مثلت الأمانة كصخرة ملقاة ، ودعيت السماوات والأرض والجبال إليها فلم يقربوا منها ، وقالوا : لا نطيق حملها (تفسير القرطبى)



طبقات الأرض



القشرة الأرضية

تمثل أقل من ١٪ من حجم الأرض. وهي المكون العلوي للغلاف الصخرى للأرض وهو القسم الذي يشمل القشرة والجزء العلوي من الوشاح.

وإذا تأملنا القشرة الأرضية، ستتذكر أنها هى التي تحمل الجبال الشاهقة..! و في قعرها المحيطات العميقة الهائلة...! و في أجواءها تحلق مليارات الطيور التي تقطع المسافات الشاسعة..! و في سفوح غاباتها السباع والوحوش الضارية...!! و في ثناياها ودروبها تريلونات المليارات من الحشرات والهوام الزاحفة..! وغير ذلك مما يصعب حصره من مخلوقات وعجائب مذهلة.....! وينتشر بنو آدم بين كل هذه المخلوقات!! حيث تغطيهم سماء لم يعرفوا علوها ولا أسرارها...!!! وهذا التأمل بمجرد نظرة سريعة عابرة! فما بالك بمن غفل عن كل هذا.....!! ولم يذكر إلا شهوة نفس ونزواتها؟

وينقسم الغلاف الصخري إلى صفائح تكتونية تتحرك فيما بينها، مما يسمح للحرارة بالخروج من داخل الأرض إلى الفضاء.

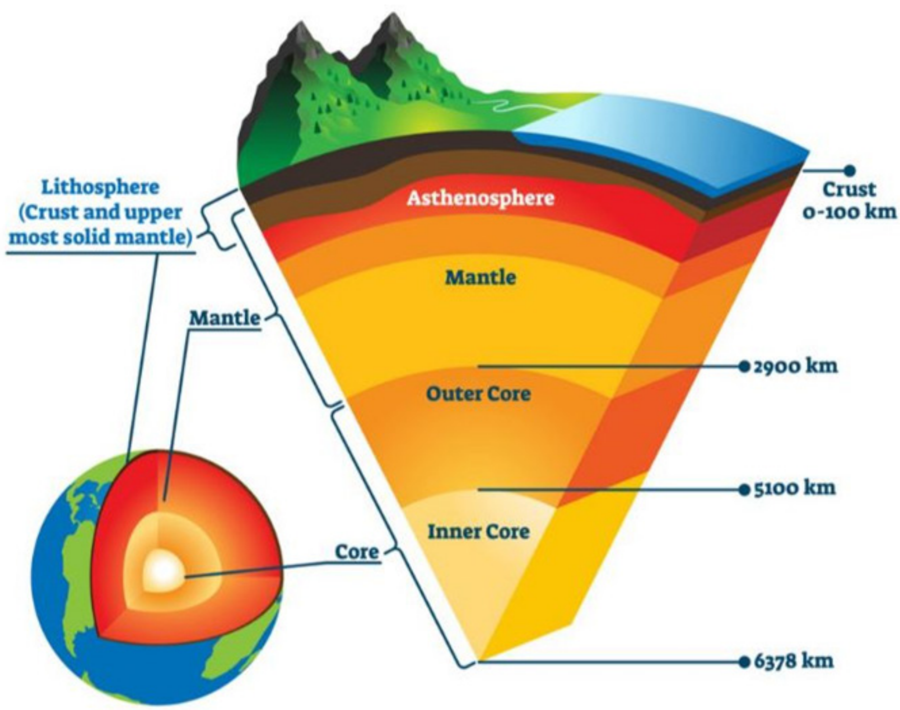
الوشاح Mantle :

تُعدّ طبقة الوشاح هي الطبقة الأكثر صلابة من باطن الأرض، وتُشكّل الطبقة المتوسطة بين كلٍّ من اللب شديد الحرارة، وطبقة القشرة ذات السُمك الرقيق، وبشكل عام يُشكّل الوشاح ٨٤٪ من الحجم الإجمالي للأرض.

وتعتبر طبقة الوشاح أكثر طبقات الأرض سُمكًا، إذ يبلغ سُمكها حوالي ٣٠٠٠ كيلومتر،وتتكوّن بشكل رئيسي من صخور السليكات، ذات المُحتوى الغني من عنصري المغنيسيوم، والحديد.

وتسبب درجات الحرارة العالية جدًا في منطقة الصخور بذوبان الصخور وارتفاعها نحو الأعلى عبر تيارات الحمل لتبرد مرة أخرى وتعود باتجاه اللب، وهذا هو السبب الكامن من وراء حركة الصفائح التكتونيّة.

أمّا عند ارتفاع الصخور الذائبة في الوشاح ومرورها عبر القشرة فتتشكّل البراكين آنذاك.



الجبال مخلوقات لها رهبة

الجبال مخلوقات لها رهبة، وهي ترمز للقوة والوعورة والغموض، ومن تحصن بها في الحروب وجعلها ظهيرا له، فقد اتخذ ظهيرا لا مثيل له.

قال الله تعالى:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]

وهذه الآية تدعونا للتأمل في خلق السماء والأرض والإبل، وكذلك لوجود الجبال منصوبة على الأرض، ولها جذر عميق في الأرض كما ورد في قول الله تعالى:

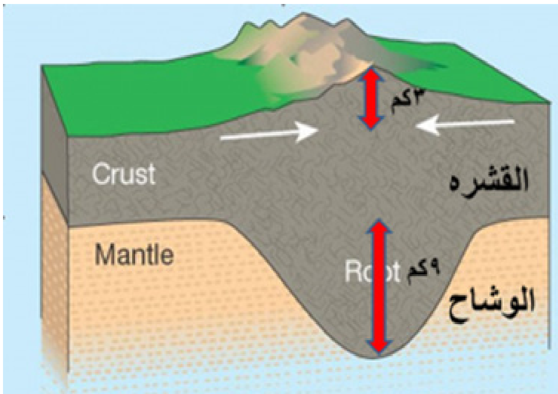
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ [النبأ: ٦-٧]

وقد اكتشف العلماء مؤخرا عن طريق القياسات (السايزمية تحت السطحية) والتي كشفت أن القشرة الأرضية الصلبة التي نحيا عليها لا تمثل إلا طبقة رقيقة جداً قياساً بما تحتها من طبقات وتراكيب أخرى، وأن هذه الطبقة في الواقع تطلق على طبقة أعلى كثافة منها، ولكنها في حالة مائعة تكسى بالوشاح.

ثم عرفنا حقيقة أخرى، تتمثل في أن استقرار واتزان القشرة الأرضية بما تحمله من جبال وتلال ووديان، لا يتم على طبقة الوشاح إلا من خلال امتدادات من مادة القشرة داخل نطاق الوشاح، وأن هذه الامتدادات لا يمكن أن تُمَثَّل عمليًّا إلا بوتر الأوتاد في تثبيت الخيمة على سطح الأرض لضمان ثباتها وعدم اضطرابها.

سجود الجبال لله تعالى:

ذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨]، فهذه



الآية عامة في إثبات السجود لله تعالى من جميع الكائنات، والعطف يفيد أنها جميعًا عابدة لله تعالى، فأما الكيفية فلا يعلمها إلا هو سبحانه.

تسبيح الجبال:

قال تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [ص: ١٨]. النداء في قوله تعالى: (يا جبال)للخطاب لمن يُدرك. قال مقاتل: كان داوُد إذا ذكر الله ﷻ ذكرت الجبال معه، فكان يفقه تسبيح الجبال.

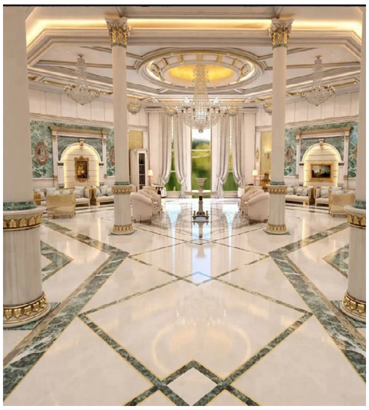
خَشية الجبال:

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]. فالجبل مع صلابته ومع افتراض نزول القرآن عليه فإنه يخشع لله تعالى، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. نص صريح بأن الجبال أشفقت من حمل الأمانة، وهي أمانة التكليف بمقتضى خطاب الله تعالى لها، **فإذا كانت الجبال أشفقت لمجرد العرض عليها فكيف بها لو أنزل عليها وكلفت بها؟**

وعندما قال: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وذلك أن الجبل حين كشف الغطاء ورأى النور صار مثل دك من الدكاك، وقال بعضهم: (جعله دكًا)أي: فتّته..





الجبال مخلوقات مميزة ترمز للقوة والصلابة، جعلها الله لتحفظ توازن الأرض، ومأوى لكثير من الكائنات الحية، وأودع الله فيها الكنوز، من أنواع الحجارة المختلفة كالرخام والجرانيت ليستخرجها الإنسان لتكون رمزاً للجمال في كل مكان.

غضبة الجبال الكونية:

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١﴾

[مَرۡيَم: ٨٨-٩١]

فكانت هذه الغضبة الكونية التي اشتركت فيها السماوات والأرض والجبال حتى تحولت إلى زلزال كبير مدمّر بمجرد سماعهم لهذه الكلمة (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً)، وكأن الكون كله قد تحول إلى أفواه مزمجرة تقول لهؤلاء المشركين: ﴿لقد جئتم شيئاً إدّاً.

الجبال من جنود الله ﷻ

قال الله تعالى: ﴿۞ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧١﴾ [الأَعۡرَاف: ١٧١]

قال ابن كثير في تفسيره: قال ابن عباس (نتقنا الجبل فوقهم) يقول: رفعناه، وهو قوله: (ورفعنا فوقهم الطور) بميثاقهم، رفعته الملائكة فوق رؤوسهم، ثم سار بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة، وأخذ الألواح بعدما سكت عنه الغضب، وأمرهم بالذي أمر اللّه ﷻ أن يبلغهم من الوظائف، فثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الجبل فوقهم كأنه ظلة، قال: رفعته الملائكة فوق رؤوسهم (رواه النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس).

وقال أبو بكر بن عبد اللّه قيل: هذا كتاب أتقبلونه بما فيه، فإن فيه بيان ما أحل لكم وما حرم عليكم قالوا: انشر علينا ما فيها، فإن كانت فرائضها وحدودها يسيرة قبلناها، قال: اقبلوها بما فيها، قالوا: لا، حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها، **فأوحى اللّه إلى الجبل فانقلع فارتفع في السماء حتى إذا كان بين رؤوسهم وبين السماء**، قال لهم موسى: ألا ترون ما يقول ربي ﷻ؟ لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينكم بهذا الجبل، قال فحدثني الحسن البصري قال: لما نظروا إلى الجبل خر كل رجل ساجداً على جانبه الأيسر، ونظر بعينه اليمنى إلى الجبل فَرقاً من أن يسقط عليه، فكذلك ليس اليوم في الأرض يهودي يسجد إلا على جاجبه الأيسر، يقولون: هذه السجدة التي رفعت بها العقوبة، قال أبو بكر: فلما نشر الألواح فيها كتاب اللّه كتبه بيده لم يبق على وجه الأرض جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز، فليس اليوم يهودي على وجه الأرض صغير ولا كبير تقرأ عليه التوراة إلا اهتز ونغض لها رأسه: أي حوّل، كما قال تعالى: ﴿فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ﴾[الإِسۡرَاء: ٥١]

(تفسير ابن كثير).

نماذج من الجبال الشاهقة المثيرة فيما تحويه:

جبـــال روكي



تعتبر جبال روكي (بالإنجليزية:Rocky Mountains) من أعظم المرتفعات الجبلية التي تهيمن على قارة أمريكا الشمالية الغربية، حيث تمتد هذه الجبال من شمال ألبرتا وكولومبيا البريطانية الجنوبية حتى نيو مكسيكو وتقع على بعد ٤٨٠٠ كم، وتمتاز هذه الجبال بكونها تشتمل على ما لا يقل عن مائة نطاق منفصل، حيث تنقسم هذه السلسلة الجبلية إلى أربعة مجموعات واسعة وهي جبال روكي الكندية والشمالية التي تقع في مونتانا وشمال شرق ولاية ايداهو، وجبال روكي الوسطى التي تقع في(وايومنغ) و(يوتا) وجنوب شرق ولاية (ايداهو)، وجبال روكي الجنوبية التي تقع في كولورادو ونيو مكسيكو، وهضبة أريزونا، وتمتاز هذه الجبال بتشاركها للخصائص الطبيعية للارتفاعات العالية لقممها، حيث يصل ارتفاع قممها لما يزيد عن ٤٠٠٠ متر، كما وتمتاز بثروتها المعدنية والمناظر الخلابة والنشاط البركاني.



جبــال الألب



تقع جبال الألب في جنوب وسط أوروبا مباشرةً شمال البحر الأبيض المتوسط، وتتشكل هذه الجبال على شكل هلال وتمتد على طول ١١٢٦٥٤٥ متراً من ساحل جنوب فرنسا بالقرب من موناكو وحتى سويسرا، ثم عبر شمال إيطاليا إلى النمسا، ومن خلال سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود، ثم تنتهي في ألبانيا على ساحل البحر الأدرياتيكي، وتعتبر أعلى نقطة هي مونت بلانك على ارتفاع ٤,٨٠٧ متر.

البيئة الحيوانية في جبال الألب



حيوان الشمواه



الغزال الاحمر



الارنب الجبلى



حيوان القاقم

جبال أطلس



جبال أطلس تمتد عبر بلدان المغرب والجزائر وتونس، من المحيط الأطلنطي جنوب أغادير وحتى البحر المتوسط قرب تونس، وتمتاز هذه الجبال بامتلاكها سلسلة من النطاقات المتوازية من الغرب للشرق، وتشمل الأطلس الصغير والأطلس الكبير والأطلس المتوسط في المغرب والأطلس الصحراوي، وتشمل بعض المناطق التابعة للأطلس في نطاق الريف على طول ساحل المغرب المتوسطي، وتعتبر أكثر مجموعة مدهشة هي (الأطلس الكبير) الذي يمتد لمسافة ٥٦٠ كم عبر وسط المغرب، ويبلغ متوسط ارتفاعه ٣٠٥٠ مترا، وتمتاز معظم هذه القمم بالثلوج لفترات طويلة من السنة مثل جبال توكال الذي يقع جنوب مراكش ويصل ارتفاعه لحوالي ٤١٦٥ مترا.



جبــال الهيمالايا

تقـع جبـال الهيمالايـا في قـارة آسـيا حيـث تشـكل حاجـزاً بيـن هضبـة التبت في الشـمال وسـهول شـبه القـارة الهنديـة إلـى الجنـوب، وتعتبـر جبـال الهيمالايـا أعلـى جبـال في العالـم؛ كونهـا تمتلـك لأكثـر مـن ١١٠ قمـم جبليـة ترتفـع لمـا يقـارب ٧٣٠٠ متـر أو أكثـر فـوق مسـتوى سـطح البحـر، ومـن أهـم هـذه القمـم جبـل إفرسـت الـذي يقـع على ارتفـاع ٨٨٥٠ مـتراً.



جبال الأنديز

تقع جبال الأنديز على طول الحافة الغربية لأمريكا الجنوبية بالكامل، حيث تمتد هذه السلاسل من تييرا فويفو في الجنوب على طول الساحل الشمالي للقارة على البحر الكاريبي لمسافة ٨٩٠٠ كيلومتر، يغطى قمة الجبل كمية هائلة من الجليد على شكل مخروطى، وتمتد أنهار جليدية على طول جبل كوتوباكسي ٥٠٠٠ متر، ويأتي التهديد الأكبر بالثوران -الذي يعتبر وشيكًا- من التدفق الهائل للجليد من أحواض الأنهار.

تعد هذه النطاقات موطنًا لنسق هائل من الكائنات البرية، متضمنةً أقل من ٦٠٠ نوع مختلف من الثدييات، وعدد مماثل من أنواع الزواحف، و٤٠٠ نوع من الأسماك، وأكثر من ١٧٠٠ نوع من الطيور، وأكثر من ١٠٠٠ نوع من البرمائيات، وأكثر بكثير من ٣٠٠٠٠ نوع من النباتات الأصلية في هذه المنطقة.



أوز الأنديز (كلويفا ميلانوبتيرا)

أوز الأنديز هو اوز كبير مع ريش أبيض وأسود، وساقين برتقالي اللون ويعيش أوز الأنديز على ارتفاعات جبال الأنديز فوق ٩,٨٠٠ قدم في بيرو وبوليفيا والأرجنتين وشيلي.





كندور الأنديز

يعد أكبر الطيور في العالم على الإطلاق (المسافة بين طرفي الجناحَيْن) البالغ ٣,٢ أمتار وبسبب هذه الضخامة، فإنَّ جناحيه يحتاجان بعض العون لرفع جسمه في الهواء، لذا تُفضل هذه الطيور أن تسكن المناطق عاتية الرياح حيث تستطيع الانزلاق فوق الهواء بأقل جهد ممكن.

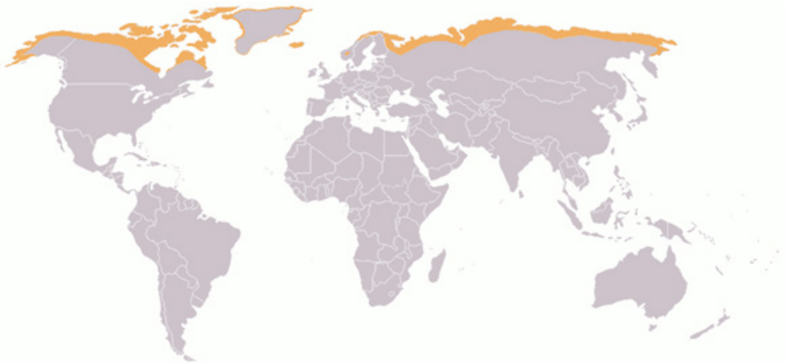


طائر كندور الأنديز أثناء الطيران

التنـدرا

تقع هـذه المنطقة في النصف الشـمالي من الكـرة الأرضيـة بالقـرب مـن المحيط في جرينلانـد والأجـزاء الشـمالية لألاسـكا وكنـدا وأوروبـا وروسـيا ويعيـش قليـل مـن النـاس في مناطـق التنـدرا القطبيـة ويطلـق عليهـم قبائـل الإسـكيمو.

وتمثـل هـذه المنطقـة حوالـى ١٠-٢٠٪ مـن مسـاحة اليابسـة، وبسـبب أن هـذه المنطقـة مغطـاه تمامـا بالثلـوج فـإن منطقـة التربـه فيهـا تقـع تحـت السـطح، وبسـبب هـذا فـإن أغلـب النباتـات لا تنمـو في هـذه المنطقـة.



وتعنى كلمة التندرا أيضا المرتفعات الشاهقة المكسوة بالجليد









حيوانـات تعيـش في التنـدرا

حيوان الرنة

حيونات التندرا





الثعالب القطبية



طائر الطيهوج (نوع من الدجاج)



ثور المسك

خرج رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم من عند جُويرية -وكان اسمُها بَرَّة، فحَوَّلَ اسمَها- فخرج وهي في مُصَلَّاها، ورجع وهي في مصَلَّاها، فقال: لم تزالي في مُصَلَّاكِ هذا؟! قالت: نَعَمْ. قال: قد قُلتُ بَعْدَكِ أربَعَ كَلِماتٍ ثلاثَ مرَّاتٍ لو وُزِنَت بما قُلْتِ لوزَنَتْهنَّ:

سُبحانَ اللهِ وبحَمْدِه عَدَدَ خَلْقِه، ورِضا نَفْسِه، وزِنَةَ عَرْشِه، ومِدادَ كَلِماتِه.

رواه أبي داود

14

مخلوقات بلا نهاية ولاحدود

﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧﴾

[النَّحل :١٧]



مخلوقات بلا نهاية ولاحدود

مما سبق رأينا عجز العلماء عن إحصاء مخلوقات الله في السماء والأرض، فعدد المجرات غير معلوم على اليقين، والتقديرات تتفاوت بالملايين، وعدد ماخلق الله في الأرض محير، ولاتوجد قوى بشرية كافية ولا ميزانية للإنفاق لعمل إحصاء شامل، والعجز والحيرة والدهشة هى السمة السائدة على وجوه العلماء.

ويوجد في زمن واحد على سطح الأرض، مليارات من البشر وأضعافهم من مليارات أخرى من عجائب أصناف الحيوان والطير وغيرها من أصناف لاتحصى ، ومنها مالاتراه الأعين مثل البكتريا ، وإذا مارجعنا لعلوم الكائنات الحية فسنجد أن بعض العلماء يخبروننا عن وجود مايناهز خمسين مليونا من أنواع من الحشرات وأن الذى تم تصنيفه منهم هو مليون فقط وأما عن سائر الأصناف من البرمائيات والأفاعى والزواحف والأسماك والخفافيش



وغيرها فإن أعدادها تعجز العلماء أيضا. . .!

فقد ذكرت صحيفة "بلوس بيولوجى" العلمية أن ٩٠٪ من أنواع الكائنات الحية في العالم لم تكتشف أو توصف أو تصنف بواسطة البشر بعد.

معنى ذلك أن ما على الأرض من طين وتراب وغير ذلك من مكونات من قشرة الأرض العميقة ماهى إلا كائنات حية تولد ثم تموت ثم تتحلل ثم يولد غيرها . . . في دورة لايعلم مداها إلا الله ﷻ ، وقد وصف الشاعر الاسلامى الفذ (أبوالعلاء المعرى)[1] استنباطه لهذه الحقيقة وتصورها بعمق منذ ألف عام فوصف ذلك في أشعاره بصورة بلاغية تدل على علمه وعبقريته فقال:

خففِ الوطء ماأظنُّ أديم الأرض
إلا من هذه الأجسادِ
سر إن استطعت في الهواء رويداً
لا اختيالاً على رفات العباد

(١) أورد ابن خلكان فى كتابه وفيات الأعيان أن شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد الهكَّاري الذي لقي **المعرِّي** وسمع منه، فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته، فقال: (هُوَ رجُلٌ مِنَ المُسْلِمِيْن) وممن نصر هذا الرأى من المعاصرين أ/ محمود شاكر ، د/شوقى ضيف ، بنت الشاطىء ومحمد سليم الجندى الذى قال: أنَّ رمي أبا العلاء بِالزندقة والإلحاد كان من فعل حُسَّاده وأعداءه الكُثُر، فبعد أن لم يجدوا مطعنًا في سيرته ومغمزًا في علمه، اتخذوا من الدين سلاحًا لِمُحاربته .

وعلى ذلك عندما يأذن الله ﷻ لكل هذه المخلوقات أن تحيا من جديد فلن تستوعب الأرض بحجمها الذى نراه كل هذه المخلوقات. . ! [١]

إلا أنه يوم القيامة سيتضح لنا حجم الأرض الحقيقية حيث ستمدد الأرض ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣﴾ [الانشقاق: ٣]

فتتمدد من كونها سبع أراضين مطبقة (أى مضغوطة) إلى أرض جديدة ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝٤٨﴾ [إبراهيم: ٤٨]

حيث ستخرج كل هذه الكائنات لتقف على الأرض الجديدة الواسعة بأمر الله تعالى لها .

قال الفخر الرازى رحمه الله: استبدال الأرض غير الأرض ليس على معنى الذهاب بهذه والإتيان بأرض جديدة، لأن الأرض ستشهد بما حدث على ظهرها فتزداد في مساحتها بنسف الجبال مع التسوية والمد.

وبالدخول على مواقع البحث الإليكترونى لمعرفة عدد أنواع الخنافس مثلا تجد بعض المواقع تشير إلى ٣٥٠,٠٠٠ نوع، ويظهر على ويكيبديا التحديث على أنها ٤٠٠,٠٠٠ نوع. سبحان الله ....هل هذه الأنواع (فضلا عن الأعداد) لمخلوق واحد، إنه شىء لا تستوعبه العقول؟

١) سوف تحشر جميع الكائنات مع الجن والأنس قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ۝٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨]

أما عدد أنواع النبات فتتجاوز الملايين ومع التحديث للمعلومات تجد أرقاما مختلفة بلا نهاية.

وهذه الأعداد غير المحصورة من الكائنات الحية على الأرض ماهى إلا خلق الله ﷻ لها من ذرات الهيدروجبن والأكسجين والكربون والنيتروجبن وغيرها من الذرات، وتموت تلك المخلوقات وتعود الذرات للتراب ثم يخلق الله منها خلقا جديدا، وهكذا تتكرر عملية الخلق مرات ومرات بلا نهاية معلومة لدينا.

وتشير احدى دوريات موقع بلوس بيولوجى (PLOS Biology) إلى أن دورة الخلق من الذرات المذكورة مستمرة ولا أحد يعلم متى بدأت ولا متى تنتهى...!!! إنها الحيرة.. التي يعترف بها العلماء..!!! [٢]

وقد تمكن بعض العلماء من تطوير أسلوب جديد لتقدير إجمالي أنواع الكائنات في الكون ونشروا نتائج دراستهم في صحيفة "بلوس بيولوجي" العلمية في نسختها الإلكترونية.

٢) الدورية: Popular Library Of Science
هي مجلة علمية شهرية يتم مراجعتها من قبل النظراء تغطي جميع جوانب علم الأحياء. بدأ النشر في ١٣ أكتوبر ٢٠٠٣. هذه هي أول مجلة تنشرها المكتبة العامة للعلوم. رئيس التحرير هو Nonia Pariente. بالإضافة إلى المقالات البحثية ، تنشر المجلة محتوى المجلة التي تهدف إلى الوصول إلى جمهور واسع.

يقول (روبرت ماي) أستاذ علم الحيوان بجامعة أوكسفورد في بحث منفصل في نفس النسخة "إن مدى جهلنا بعدد الكائنات الحية على الأرض اليوم مفزع للغاية بل إن ذلك الجهل يزداد عند الحديث عن عدد الأنواع التي يمكن أن نفقدها من تلك الأنواع التي لا تزال توفر خدمات للنظام البيئي تعتمد عليها البشرية بشكل مطلق". وأن الأرض نظام يتكون من ملايين الأجزاء الحيوية وكثيرا منها يختفي بشكل منتظم.

هذه الأعداد غير المتناهية من المخلوقات على الأرض و التي لانستطيع لها إحصاء تذكرنا بقول الرسول عليه الصلاة والسلام (أنه لايوجد موضع شبر[٣] في السموات إلا وملك واضع جبهته)[٤] معنى ذلك أن المخلوقات في السموات أعظم وأكثر عددا. لأن مساحة الأرض بالنسبة للسموات صغيرة للغاية. فأى مخلوقات تلك التي تعبد الله وتسبحه، وياحسرة الإنسان عن الغفلة عن هذه المشاهد المخيفة. ومن هنا نعلم لماذا يبكى الأنبياء والعلماء.

٣) بمقدار أربع أصابع.

٤) الحديث في سنن الترمذى: قال ﷺ (إنِّي أرَى ما لا ترَوْن، وأسمَعُ ما لا تَسمَعون! إنَّ السَّماءَ أطَّتْ، وحُقَّ لها أن تَئِطَّ .. الحديث).

قال تعالى : ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ١٠٩﴾ [الإسراء: ١٠٩]

والمخلوقات التي على الأرض و التي يخلقها الله ثم تموت ثم يخلق غيرها. هل نستطيع وصف هذه الدورة العجيبة .....؟

وما هو السر وراء ذلك...؟

والجواب لن تجده إلا عند علماء المسلمين فقط.

فالله ﷻ هو الأول بلا ابتداء، وهو الآخر بلا انتهاء، وقدرته على الخلق وإعادة الخلق مرة أخرى هى قدرة بلا حدود وخارج نطاق المخلوقين.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٢٧﴾ [الروم: ٢٧]

أى أنه يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أمر يسير على الله (وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ) أى الوصف الأعلى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ في كل ما يوصف به، فلا يوجد أعلى منه في وصفه وكماله، ولا نظير ولا شبيه. (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) الذى لا يعجزه شىء وقد قهر كل شىء وغلبه، وهو (الْحَكِيمُ) في أقواله وأفعاله وتدبير أمور خلقه.

خزائن السموات والأرض

تفيد الدراسات بأن ظهور النباتات والزواحف كان قبل ٢٥٠ مليون عام أو يزيد ثم ظهرت أنواع من عالم الحيوان كثيرة ولاتزال تظهر حتى الآن.

ولو تأملنا الكم الهائل الذى أكله عالم الحيوان من زواحف وطيور وثدييات ..الخ. باختلاف أصنافها وأعدادها منذ ذلك التاريخ حتى الآن من نباتات وحبوب وأوراق وثمار ورحيق الزهور وغيرها، لكان هذا الكم الرهيب يغطى وجه الأرض بحيث لايبقى مكان ولا مساحة، من ضخامة كم المأكولات التي استهلكت منذ ذلك الزمن.

لكن الله اختزنها بعلمه وقدرته على هيئة صفات وراثية تتوارثها الأنواع في البذور ثم حبوب صلبة تنتشر في شتى بقاع الأرض تنثرها الرياح حيث شاء الله، بانتظام محكم لينزل المطر فيخرج من الخزائن ما قدر الله له أن يخرج.

وتلك الحبوب لها شفرة وراثية ومتى نزل عليها الماء أنبتت نفس النبات بكميات متفاوته حسب نوع التربة وغزارة الماء واستمراره.

ولو تأملنا الأعداد الهائلة لأنواع النباتات التي تنبت بهذا الوصف في الصحارى والغابات وتحت سفوح الجبال وأعالى المرتفعات وبطون الأودية وماتحويه من شقوق وفجوات وعلى ضفاف الأنهار والبحيرات وشواطىء البحار والمحيطات لما استطعنا أن ندرك الكم غير المحصور الذى اختزنه الله على سطح الأرض



و في باطنها، وداخل عمق من الأرض مما لانعلمه من بذور وحبوب، ظلت حينا من الدهر لانعلمه، ولانعلم ما قد طرأ على شفرتها الوراثية ليخرج نبات مختلف، أو أجيال وأطوار جديدة لانستطيع إدراك مداها.

إن الآية الكريمة التي تصف لنا هذا الخلق العجيب تحتاج لوقفات ووقفات كثيرة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ١٩ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ٢٠ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾ [الحِجر: ١٩ - ٢١]

تأمل قول الله ﷻ (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُون): أى مقدر ومعلوم - تفسير البغوى. أى أن تلك النباتات التي لانعلم كميتها ولا وزنها ولا المساحات التي غطتها من الأرض لم تكن إلا بقدر معلوم .

(وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ) أى أن الله ﷻ هيأ لكم ولأنعامكم وطيوركم والنحل الذى ينزل لكم عسلا رائعا وغيره مما لاتعلمونه ولاتستطيعون ولا تطيقون إطعامه واستمرار حياة ورزق هذه الكائنات التي هى مادة رزقكم، ولايقدر على ذلك إلا الله ﷻ.

وهو سبحانه وتعالى ينزل من خزائن الأرض بقدر معلوم ولو وكل الله لكم المسئولية عن تلك الخزائن لما استطعتم ولكن الله خفف عنكم حمل هذه الخزائن مما أخبركم عنه من تلك الخزائن ومما لم يخبركم.

(وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ) وتلك الخزائن تشمل أيضا ما في جوف الأرض وما في ثناياها من معادن وأحجار متنوعة وأحجار كريمة ورخام وبترول وغاز......الخ مما نعلمه ومما لانعلمه.

وتستمر آيات سورة الحجر في بيان صور أخرى من الخزائن في قول الله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ٢٤ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٢٥﴾ [الحِجر: ٢٢- ٢٥]

وكما كان شأن الرياح في نثر البذور وطرحها حيث شاء الله لتلتقى حبوب

اللقاح من شتى أنواع النبات ليصح عوده وجماله في شتى سفوح الأرض. فها هى نفس الرياح تلقح السحاب وتسوقه لينتشر في السماء بقدر معلوم فينزل منه الماء فتحيا الأرض بالنبات، ويأكل الإنسان والطير والحيوان، والجراد والبعوض والهوام والنمل وكل من في الجحور.

فتحيا مخلوقات وتموت أخرى ثم يحيى الله غيرها ويهلك بعضها في تقدير معلوم (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) وتظل تلك الدورة سائرة بقدرة الله وحده بلاشريك حتى يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها (وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) ، وكل هذه الأجيال والأطوار من حيوان وإنسان وطير وما في البر والبحر من كائنات إلا يعلم الله ﷻ منهم من تقدم ومات ومن تأخر منهم فسوف يأتى لاحقا، كل ذلك أحصاه الله وعلمه ولم يشرك أحدا في ذلك العلم والتقدير (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ)

ثم يجمع الله ﷻ كل هذه المخلوقات في صعيد واحد يوم القيامة في مشهد توحيد لله، أخبرنا الله بوصفه: (وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)

ويختزن الله الماء العذب في السحاب ليرتوى منه النبات والحيوان حتى الأسماك في البحر المالح، قد منحها الله خاصية استخراج الماء العذب من المالح لتحيا خلاياها.

فينزل الماء العذب يسقى مخلوقات كثيرة بلا نهاية كما في الآية الكريمة ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ [الفُرْقَان : ٤٨ - ٤٩]





فالماء العذب الذى سقى الله منه مخلوقات كثيرة منذ ٢٥٠ مليون عام حتى الآن ومما نعلم ومما لانعلم من مخلوقات أخرى تزيد كميته عن أن تستوعبها قيعان جميع البحار على الأرض، لكن الله اختزنه بقدرته لينزل منه كميات حسب الحاجة، ولو وكّل إلينا أن نقوم بحفظه وتخزينه لعجزنا.
﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ [الحِجر: ٢٢]

أما خزائن السموات فهى أعلى وأبقى فمنها خزائن العلم، والعلم أعلى شرفا ومنزلة، والعلم عن الله ﷻ وأسمائه وصفاته وكلماته هو أسمى من أى شىء، كذلك العلم بالملأ الأعلى، وما عند الله تعالى مما غاب عنا، فما عند الله ﷻ هو خير وأبقى.



15

الوجه الآخر للأرض

﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا
يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢﴾

[سَبَإ : ٢]



الصفات المشتركة بين السموات والأرض

الأرض تشترك مع السموات في بعض الصفات.

أما الصفات المشتركة بين السموات والأرض فهي:

١- كلاهما فيهما إبداع من الخالق سبحانه وتعالى كما في قول الله تعالى ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١﴾ [الأنعام: ١٠١] ، فهو سبحانه الخالق الواحد الذى جعل فيهما ابداع رغم تضاد بعض صفاتهما.

٢- كلاهما فيهما سبع طبقات ولكن بصفات مختلفة. فالتوافق في عدد الطبقات لا في خصائص كل منها.

٣- يوجد في السموات والأرض مخلوقات لها شأن عظيم فالسماء فيها الملائكة والأجرام السماوية الهائلة والأرض فيها الأنبياء والعلماء والصالحون والمصلحون والمجاهدون... وغير ذلك وهم لهم شأن عظيم أيضًا.

٤- كلاهما سوف تتبدل صفاتهما يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨﴾ [إبراهيم: ٤٨]

٥- كلاهما فيه غيب لا نعلمه كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣﴾ [هود: ١٢٣]



الصفات المتضادة بين السموات والأرض

* الأراضين السبع مطبقة (أى مضغوطه) في حين أن السموات السبع تتوسع، وأنها طرائق الملائكة صعودا وهبوطا بحركة لاتتوقف.

* كذلك أن عرش الرحمن فوق السموات، والأرض ليست كذلك.

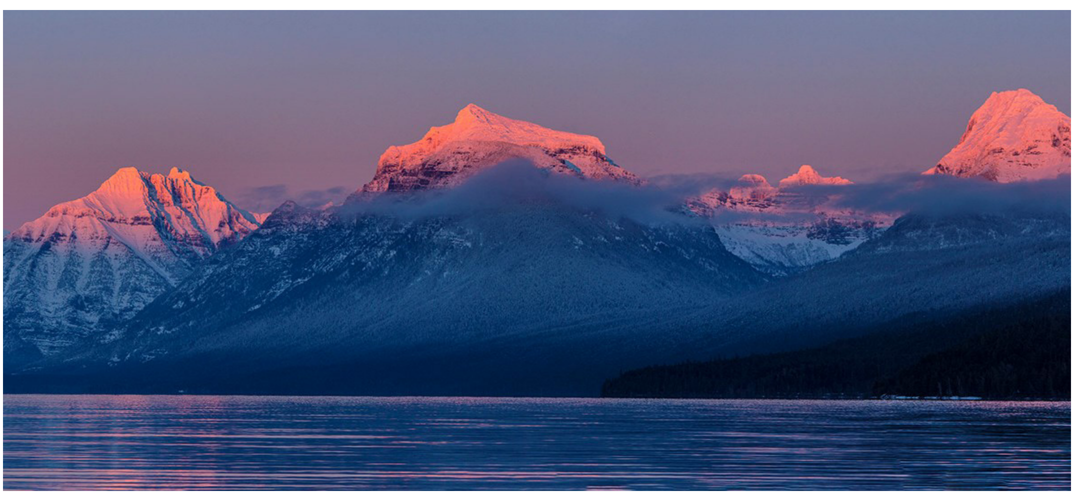
* وأن الله زين السماء بمصابيح (وهى النجوم) والأرض مظلمة، وما هى إلا مستقبلة لأنوار تلك المصابيح التي في السماء.

* أن السماء تعج بالملائكة في حين أن الأرض تهبط إليها الملائكة لتنفيذ أمر الله ثم تصعد للسماء ولاتستقر في الأرض إلا لأداء المهام.

* أن الظلمات في السموات شاسعة والنجوم مصدر للنور حتى ينطمس نورها يوم القيامة في حين أن الأرض ظلام دائم يظهر عليها النور ثم ينسلخ، وأما بداخلها فهو ظلام لايدخله النور.

* أشارت الأحاديث إلى أن دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء، فتنطلق في السموات الواسعة، إلى المليك المقتدر سبحانه وتعالى، في حين أن الظالم يطوق (أى يقيد من عنقه) إلى سبع أراضين، فهو يتجلجل في أوديتها المطبقة المظلمة في النسيان المؤلم.

* ورفع الله ﷻ إدريس عليه السلام في السماء مكانا عليا، ومحمدا عليه الصلاة والسلام إلى أعلى مكان من السموات الواسعة حيث يسمع فيه صريف الأقلام، في حين خسف الله بقارون وبداره وكنوزه إلى أسافل الأرض.



قال تعالى ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤﴾ [الأَحْقَاف: ٤]

شهود الخالق ومخلوقاته بأنوار الإيمان

نور الإيمان يسير بالمؤمن في آفاق متجددة.. فيرى مالا يراه غيره ...... وكلما رسخ في منازل الإيمان كلما زادت بصيرته .. ليطلعه الله ﷻ على أسرار ملكوته....

ففي المسند من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ **أن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصاب من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل**.(أخرجه الترمذي وأحمد بإسناد حسن)

وقد شرح ابن قيم الجوزية في كتابه الوابل الصيب من الكلم الطيب هذا الحديث العظيم على أنه أصل من أصول الإيمان، وينفتح به باب عظيم من أبواب سر القدر وحكمته، والله تعالى الموفق.

وقال أن هذا النور الذي ألقاه سبحانه وتعالى على عباده حين خلقهم هو الذي به أحياهم على الفطرة السليمة.. ولم يكن هذا النور كافيا، فأكمله لهم وأتمه بالروح [1] الذي ألقاه على رسله عليهم الصلاة والسلام، والنور الذي أوحاه إليهم، فأدركته الفطرة بذلك النور السابق الذي حصل لها يوم إلقاء النور، وقت أن خلقهم في ظلمة.

فانضاف نور الوحي والنبوة إلى نور الفطرة، (نور على نور)، فأشرقت منه القلوب، واستنارت به الوجوه، وحييت به الأرواح، وأذعنت به الجوارح للطاعات طوعًا واختياراً، فازدادت به القلوب بصيرة وإدراكا.

فشاهدت ببصائر الإيمان مشاهدات لم تكن تبلورت لها صورها من قبل، فانكشفت للنفس حقائق الإيمان ، حتى كأنها تنظر إلى عرش الرحمن

١) أي الوحي



تبارك وتعالى بارزاً وإلى استوائه عليه كما أخبر به سبحانه وتعالى في كتابه وكما أخبر به عنه رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

يدبر أمر الممالك...... ويأمر وينهي،

ويخلق ويرزق.........ويميت ويحي،

ويقضي وينفذ.......... ويعز ويذل

ويقلب الليل والنهار، .

ويداول الأيام بين الناس،

ويقلب الدول فيذهب بدولة.....

ويأتي بأخرى.

وكأن النفس ترى الرسل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام بين صاعد إليه سبحانه بالأمر ونازل من عنده به.

وأوامره ومراسيمه سبحانه وتعالى متعاقبة على تعاقب الآيات، نافذة بحسب إرادته، فما شاء كما شاء في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء، من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم ولا تأخر، وأمره وسلطانه نافذ

في السماوات وأقطارها.....

وفي الأرض وما عليها وما تحتها.....

وفي البحار والجو.........

وفي سائر أجزاء العالم وذراته.....

يقلبها ويصرفها ......

ويحدث فيها ما يشاء.....

وقد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، ووسع كل شيء رحمة وحكمة، ووسع سمعه الأصوات فلا تختلف عليه ولا تشتبه عليه.

بل يسمع ضجيجها باختلاف لغاتها على كثرة حاجاتها.....

لا يشغله سمع عن سمع.....

ولا تغلطه كثرة المسائل ولا يتبرم بإلحاح ذوي الحاجات.......

وأحاط بصره بجميع المرئيات.......

فيرى سبحانه وتعالى، دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء،..

فالغيب عنده شهادة والسر عنده علانية، يعلم السر وأخ في من السر. فالسر ما انطوى عليه ضمير العبد وخطر بقلبه ولم تتحرك به شفتاه، وأخفى منه ما لم يخطر بعد فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا وكذا في وقت كذا وكذا.

له الخلق والأمر....

وله الملك والحمد...

وله الدنيا والآخرة...

وله النعمة وله الفضل ..

وله الثناء الحسن..

له الملك كله وله الحمد كله وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله، شملت قدرته كل شيء ووسعت رحمته كل شيء ووسعت نعمته إلى كل حي.

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾

[الرَّحْمَـٰن:٢٩]

فيغفر ذنبًا، ويفرج همًا، ويكشف كربًا، ويجبر كسيراً، ويغني فقيراً، ويعلم جاهلاً، ويهدي ضالاً، ويرشد حيرانا، ويغيث لهفانا، ويفك عانيًا، ويشبع جائعًا، ويكسو عاريًا، ويشفي مريضًا، ويعافي مبتلا، ويقبل تائبًا، ويجزي محسنًا، وينصر مظلومًا ويقصم جباراً، ويقيل عثرة، ويستر عورة، ويؤمن روعة، ويرفع أقوامًا ويضع آخرين.

وتوقن النفس ببصيرة النور واليقين، ما أخبر عن نفسه سبحانه وتعالى بأنه (لا ينام ولا ينبغي له أن ينام)، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور: لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه. (صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري).

وتدرك تلك النفس النقية ما وصف الرحمن به نفسه بأن (يده ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار)[٢] **أرأيتم ما أنفق منذ خلق الخلق فإنه لم يغض ما في يمينه.**

٢) في صحيح البخاري قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ. وقالَ: يَدُ اللَّهِ مَلْأَى، لا تَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارَ. وقالَ: أرَأَيْتُمْ ما أنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّماءَ والأرْضَ؟! فإنَّه لَمْ يَغِضْ ما في يَدِهِ، وكانَ عَرْشُهُ علَى الماءِ، وبِيَدِهِ المِيزانُ يَخْفِضُ ويَرْفَعُ.

قلوب العباد ونواصيهم بيده، وأزمة الأمور معقودة بقضائه وقدره، الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﷻ. يقبض سمواته كلها بيده الكريمة والأرض باليد الأخرى، ثم يهزهن، ثم يقول أنا الملك أنا الملك، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تكن شيئًا، وأنا الذي أعيدها كما بدأتها. (صحيح البخاري عن أبي هريرة).

لا يتعاظمه ذنب أن يغفره، ولا حاجة يسألها أن يعطيها .. **لو أن أهل سمواته وأهل أرضه وأول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئًا، ولو أن أول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أفجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك من ملكه شيئًا. ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه وإنسهم وجنهم وحيهم وميتهم ورطبهم ويابسهم قاموا في صعيد واحد فسألوه فأعطى كلاً منهم ما سأله ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة.**

(صحيح مسلم عن أبي ذر الغفاري).

ولو أن أشجار الأرض كلها ـ من حين وجدت إلى أن تنقضي الدنيا ـ أقلام، والبحر ـ وراءه سبعة أبحر تمده من بعده ـ مداد، فكتب بتلك الأقلام وذلك المداد لفنيت الأقلام ونفد المداد ولم تنفد كلمات الخالق تبارك

وتعالى، وكيف تفنى كلماته ﷻ جلاله وهي لا بداية لها ولا نهاية، والمخلوق له بداية ونهاية فهو أحق بالفناء والنفاد؟

هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، تبارك وتعالى.

أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأحق من حمد، وأولى من شكر، وأنصر من ابتغى، وأراف من ملك، وأجود من سئل، وأعفى من قدر، وأكرم من قصد، وأعدل من انتقم

حلمه بعد علمه، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن عزته، ومنعه عن حكمته، وموالاته عن إحسانه ورحمته.

ما للعباد عليه (حق ولا سعي) لديه يضيع

فإن عذبوا فبعدله ...

أو نعموا فبفضله ...

وهو الكريم الواسع....

وهو الملك لا شريك له، والفرد فلا ند له، والغني فلا ظهير له، والصمد فلا ولد له، ولا صاحبة، والعلي فلا شبيه له ولا سمي له، كل شيء هالك إلا وجهه، وكل ملك زائل إلا ملكه، وكل ظل قالص إلا ظله، وكل فضل منقطع إلا فضله.

لن يطاع إلا بإذنه ورحمته،

ولن يعصى إلا بعلمه وحكمته

يطاع فيشكر،

ويعصي فيتجاوز ويغفر

كل نقمه منه عدل،

وكل نعمة منه فضل

أقرب شهيد، وأدنى حفيظ

حال دون النفوس، وأخذ بالنواصي،

وسجل الآثار، وكتب الآجال،

فالقلوب له مفضية،

والسر عنده علانية،

والغيب عنده شهادة.

قال تعالى ...

﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس: ٨٢]



محاولة استكشاف باطن الأرض

يبلغ قطر الكرة الأرضية عند خط الإستواء نحو ١٢ ألف كيلو متر ويبلغ سمك القشرة الأرضية نحو ٣٥ كيلو متر.

فمن أراد أن يحفر نفقا في الكرة الأرضية عند خط الإستواء حتى ينفذ من الجهة الأخرى فعليه أن يحفر تلك المسافة (١٢ ألف كيلو متر).

وأكبر محاولة في العالم للحفر في عمق الأرض كانت لمسافة ١٢ كيلو متر فقط (أي جزء واحد من ألف جزء)، ثم فشلت وتوقفت محاولة الحفر لعمق أكبر من ذلك.

ومثال ذلك كمن أراد أن يقطع المسافة بسيارته بين شمال مصر على ساحل البحر حتى جنوبها على حدود السودان (وتقارب ١٠٠٠ كيلو متر) فسار كيلو متر واحد ثم توقف.

وهذا ماحدث في المحاولة التي قام بها الإتحاد السوفيتى السابق في عام ١٩٧٠ حيث استمر الحفر لمدة ١٩ عاما ثم فشلت المحاولة وتوقفت عند عمق نحو ١٢ كيلو متر.

وتفيد الأخبار بأن المحاولة توقفت لأن آلات الحفر كانت تنصهر عند ذلك العمق من الحرارة العالية، التي وصلت إلى ١٨٠٠ درجة مئوية، وأشاع آخرون أن



بئر كولا أو ما يعرف بالمحاولة السوفيتية للحفر في عمق الأرض

الحفر قد توقف بعدما سمعوا أصوات صراخ وصياح آدميين يعذبون حسب ما ذكره موقع ويكيبيديا، وقد نفت السلطات السوفيتية وقتها صحة تلك الأخبار.

وعلى أية حال فإن البشر عجزوا عن الدخول لباطن الأرض ليعاينوا ما بداخلها.

وتم الإكتفاء بآلات التصوير المتخصصة لبيان طبقات الأرض. ومعنى ذلك أن ما يعرض في الكتب عن طبقات الأرض ماهو إلا استنتاج عن بعد، وليست مشاهدة ومعاينة.

ذكر موقع بى بى سى البريطانى في ١٠ فبراير ٢٠١٥ نقلا عن دورية (ناتشر جيو ساينس) أن فريقا من العلماء من الصين والولايات المتحدة الأمريكية أشار بأن أبحاثهم التي أجريت عن بعد تشير إلى اكتشاف منطقة جديدة في نواة كوكب الأرض، وأن بلورات الحديد في هذه المنطقة تختلف عن تلك التي وجدت في القشرة الخارجية للنواة الداخلية للأرض، لكن مع عدم القدرة على استكشاف ما يوجد في باطن الأرض.

فإن الأمر يكتنفه نوع من الغموض.

والخلاصة كما قالوا: فإن الأمر يكتنفه نوع من الغموض هذه النتيجة من أحدث ماوصل إليه العلم فالكشف عن باطن الأرض فيه غيب لا يعلمه على اليقين إلا الله وحده. وأما السماء فالغيب فيها معلوم.

وحينما نتأمل قول الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٧٧﴾ [النحل :٧٧]

في تفسير الوجيز للكتاب العزيز للواحدي:

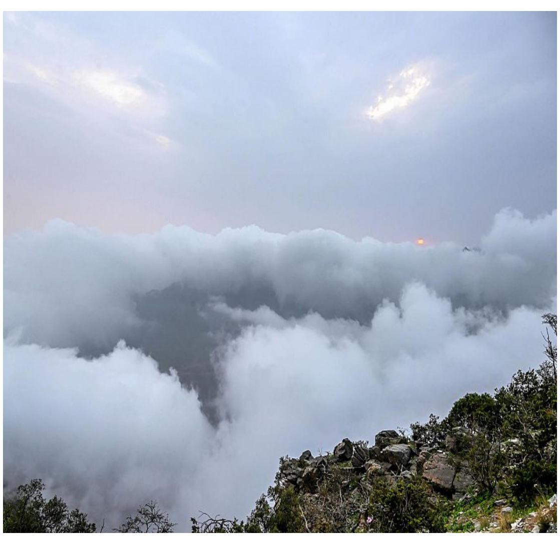
﴿ولله غيب السماوات﴾ أيْ: علم ما غاب فيهما عن العباد.

﴿وما أمر الساعة﴾ يعني: القيامة.

﴿إلاَّ كلمح البصر﴾ كالنَّظر بسرعةٍ.

﴿أو هو أقرب﴾ من ذلك إذا أردناه يريد: إنه يأتي بها في أسرع من لمح البصر إذا أراده.

وكما تصفحنا في طيات الصفحات السابقة، سنجد أن السموات والأرض لايزال فيهما غيب لايعلمه إلا الله.





منطقة الحفر لبئر كولا في الشمال الغربي من الإتحاد السوفيتي السابق غرب مدينة (زابوليارني) بدأ الحفر عام ١٩٧٠ وتوقف عام ١٩٨٩.

عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنْها قالَت : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ في سجودِ القرآنِ باللَّيلِ يقولُ في السَّجدةِ مرارًا :

((سجدَ وجْهي للَّذي خلقَهُ وشقَّ سمعَهُ وبصرَهُ بحولِهِ وقوَّتِه))

صحيح أبي داود

16

إفساد المجرمين يدنس روعة الخلق البديع

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٤١﴾

[الرُّوم : ٤١]





الإبداع في خلق السموات والأرض

لقد أبدع الله خلق السموات والأرض قبل أن يخلق الإنسان فكانت أجمل مما نراه الآن بأضاعف كثيرة، وكان كل ذلك الجمال والإبداع بقوله تعالى ﴿كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس : ٨٢] .

كما قال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝١١٧﴾ [البَقَرَةِ : ١١٧]

سبحان الله ..!!

كل هذا الجمال على الله يسير؟

نعم .. سبحان الله

كل هذه الأمطار التي تهطل مخترقة غلاف الهواء الصافي الذى لا يعرف مسمى الثلوث بعد ، لتنمو الأشجار على اليابسة ، لتتكون مراعي وغابات هائلة.

ويستقر أمر الأرض وترى الهدوء الساحر يكسو الآفاق، فالماء يواصل تساقطه في عذوبة ، والأشجار تهتز في تألق ، والزهور تبتسم في حياء ، لكن الانسان لم يكن قد خلق بعد ، فلم يشهد هذه المناظر البديعة. نعم ، إنه خلق رائع ، يخبرنا الله تعالى عنه فيقول ﷻ: ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ۝٦٠﴾ [النَّمل : ٦٠]

فيخبرنا الله ﷻ أولا في هذه الآية عن نفسه حتى نعلم قدرته سبحانه وتعالى فيقول: أمن خلق السموات والأرض....!!!

أى هل تعلم له نظيرا في إبداع ذلك الخلق؟

إذ كان الخلق على أروع صورة، وذو ألون زاهية أنيقة ، ثم يخبرنا الله ﷻ عن روعة خلق الأرض و التي تزينت بحدائق ذات بهجة.



نعم، لقد بدت الأرض وكأنها عروس تتألق بألوان منمقة في ثوبها القشيب ليتهافت ناظريها من المتأملين والمتعبدين ويخروا سجدا للخالق البديع سبحانه وتعالى[1].

ولما لا ؟ أليس الذى أبدعها هو البديع سبحانه وتعالى ، أليس الذى زينها هو الجميل، تبارك اسمه ﷻ .

أليس الذى رتب الألوان المختلفة على الأرض هو المصور الذى لانظير له[2] أليس الذى أظهر المخلوقات على الأرض بمنحها أنورا تشرق عليها رويدا رويدا هو (الله نور السموات والأرض) والذى لايملك غيره بصيصا من نور[3].

لقد خلق الله الأرض بكل هذا الجمال، لكننا بعد دروس الحياة سنرى القبيح من شؤم خطايا البشر بعد ذلك ، والذى أفسد الصورة النقية ، وأذهب جل البهاء والجمال على الأرض، ويستمر إفساد المفسدين إلى أن يرسل الله ﷻ المسيح عليه السلام في النهاية ليقتل من تبقى من المجرمين الذين أفسدوا في خلق الله، حينها تعود للأرض بركتها وللحدائق بهجتها.

---

١) قال تعالى: "بديع السموات والأرض".

٢) قال تعالى: "هو الله الخالق البارىء المصور" أى هو (الله) وذلك الاسم الأعظم الدال على الذات العلية الجامعة لسائر الصفات ، فخلق الأشياء بريئة من التفاوت لأنه (البارىء) فكان كل مخلوق له صورة خاصة تختلف عن غيره فهو (المصور) سبحانه وتعالى

٣) قال تعالى: (الله نور السموات والأرض) "النور" وقال (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور).



قال ابن عباس: لما قتل قابيل هابيل اشتاك الشجر وتغيرت الأطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الأرض (تفسير البغوى) للآية ٣١ من سورة المائدة.

قال ﷺ (**لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلاَ حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ[4] أُنْثَى زَوْجَهَا**)رواه البخاري ، ومسلم.

أولاً: هذا حديث صحيح ، لا مطعن فيه؛ تلقاه أهل العلم بالقبول ، وأوردوه في مصنفاتهم ، من غير نكير بينهم .

ثانيا: قوله ﷺ: **لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ**. فالحديث نص على أن فساد اللحم المعروف، قدّره الله تعالى بسبب عصيان حصل من بني اسرائيل.

أما نوع عصيان بني اسرائيل؛ فالذي عليه أهل العلم؛ هو أنّ الله تعالى أنعم عليهم في التيه بالطعام، ينزل عليهم في كل يوم بقدر حاجتهم، ومن ذلك لحم السَّلوى.

---

٤) المقصود بالخيانة هو عدم نصيحة حواء لآدم بعدم الأكل من الشجرة مما تسبب في معاناة ذرية آدم.

قال الله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البَقَرَة: ٥٧] وأُمِروا ألا يدخروا، بل يأخذون من ذلك قدر حاجتهم؛ فعصوا وخالفوا، فقضى الله تعالى، منذ ذلك الحين، بسرعة الفساد إلى اللحم، على ما هو معروف بين الناس.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال العلماء: معناه أن بني إسرائيل لما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما، فادخروا، ففسد وأنتن واستمر من ذلك الوقت، والله أعلم. انتهى من شرح صحيح مسلم (١٠ / ٥٩).

وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الرُّوم: ٤١]

تأمل لفظ (ظهر الفساد) بصيغة الماضي والآية منذ ١٤٠٠ عام..!!

فما الظن بحالها الآن؟ أليس هو أفسد مما كانت عليه منذ ١٤٠٠ عام؟

وما الظن بحالها قبل نزول الآية الكريمة... بآلاف السنين؟ أليس هو أكثر جمالا ونقاء وصفاء وروعة؟

وما الظن بما كانت عليه حين أبدعها الله وزينها للناظرين؟



طائر الحبارى: قال أبو هريرة إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم



طائر الصرد
حيوان الصرد يعد من الطيور الجميلة وأحد انواع الجوارح الصغيرة.



طائر الصرد: نهى رسول الله ﷺ من قتل طائر الصرد



طائر الهدهد

المعاصي والظلم شؤم على الخلق كلهم..!!

ليت العاصي يضر نفسه فحسب، لكنه يضر كل من حوله... الإنس والجن والإنسان والحيوان و الشجر والحجر، فالذنب متعدي الضرر و إن بدا في ظاهره انه لم يؤذ غيره، و لم يصب أحدا بسوء.

صحح أبو هريرة رضي الله عنه هذا الفهم الخاطئ حين سمع رجلا يقول: إن الظالم لا يظلم إلا نفسه.

قال أبو هريرة رضي الله عنه : كذبت، و الذي نفسي بيده إن الحبارى [نوع من الطيور] لتموت في وكرها من ظلم الظالم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « **نهى رسول الله ﷺ عن قتل النحلة والنملة والصرد والهدهد** » [رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه].

و ليس أبو هريرة وحده من أصحاب رسول الله ﷺ من يؤكد هذا، فهذا أنس بن مالك يقول: كاد الضب يموت في جحره هزلا من ظلم بني آدم.



كاد الضب يموت في جحره هزلا من ظلم بني آدم

وقال مجاهد: إِنَّ الْبَهَائِمَ تَلْعَنُ عُصَاةَ بَنِي آدَمَ إِذَا اشْتَدَّتِ السَّنَةُ، وَأُمْسِكَ الْمَطَرُ وتقول: هَذَا بِشُؤْمِ مَعْصِيَةِ ابْنِ آدَمَ.

وقال عكرمة: دَوَابُّ الْأَرْضِ وَهَوَامُّهَا حَتَّى الْخَنَافِسُ وَالْعَقَارِبُ يقولون: مُنِعْنَا الْقَطْرَ بِذُنُوبِ بَنِي آدَمَ.

فَلَا يَكْفِي المجرم الشر الذى اقترفه، حَتَّى يَلْعَنَهُ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ.



طائر الحبارى



طائر الصرد



النملة



﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠﴾

[الذَّارِيَات:٢٠]



17

ألا له الخلق والأمر

﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾

[الأَعْرَاف: ٥٤]



كمال الإتقان في الخلق البديع

تشير آيات القرآن إلى أن هذا الخلق العجيب كان بفعل الله وحده، وبتقدير منه سبحانه وتعالى وهو تمام الغاية في الإتقان، وأن الله يخبرنا كيف كان الخلق... ومن هم المقصودون بالنظر لذلك الإبداع.... ثم توبيخ المغفلين المعرضين عن التفكر.... وغير ذلك من المقاصد.

وعندما نستعرض هذه الآيات الكريمات التي تدلنا على صفات الخلق نجد أنها قد أعطت دلالات مؤثرة للغاية للراغب في الوصول للحق.

أولا: أن الله حمد نفسه مع بدء الخلق ونهايته فقال تعالى مع بدء الخلق :

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾

[الأنعام : ١]

ومع نهاية خلق السموات والأرض ونهاية الحساب ودخول أهل الجنة والنار لما أعد الله لهما من خلق جديد في الجنة والنار قال الله تعالى:

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزُّمَر : ٧٥]

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : قوله تعالى ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الزُّمَر:٧٥] الحمد لله في الآية غير منسوبة لطائفة محددة بل هو قول جميع المخلوقين بما فيهم أصحاب النار".

ثانيا: سنجد آيات تشير أن الله يخلق مايشاء ابتداء ولايشرك في حكمه أحدا :

١- قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القَصَص: ٦٨]

أى أن الله وحده هو الذى يختار





مايخلقه لايشاركه في ذلك أحد. واختيار الله هو كمال الاختيار الذى لايشوبه نقص.

٢- قال تعالى : ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف:٥٤]
أى أن له وحده قرار الخلق وكذلك له وحده الأمر لمن يخلقهم بالعدل والإحسان والتسبيح بحمده.

٣- قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران : ٤٧]





أى أن الله يوجد ما يشاء من العدم فإذا أراده فإنما يقول له كن ، فيكون.

٤- قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة : ١٧]
أى أن الله لا يعجزه شىء، وهو يخلق ما يشاء بتمام صفات الحق والعدل والرحمة.

٥- قال تعالى : ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾
[الفرقان ٢]

ثالثاً: آيات بصيغة الإستفهام على سبيل التوبيخ وسفاهة عقل من لم يؤمن ويتفكر في عظيم مخلوقات الله ﷻ:

١- قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس : ٧١]

٢- قال تعالى : ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧﴾ [النَّحل:١٧]

٣- قال تعالى :﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١﴾ [الأَعۡرَاف :١٩١]

٤- قال تعالى : ﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ [الرَّعۡد:١٦]

٥- قال تعالى : ﴿۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ﴾

[الكَهۡف: ٥١]

٦- قال تعالى : ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ١١﴾ [لُقۡمَان: ١١]



٧- قال تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ﴾ [المُلۡك : ٣]

٨- قال تعالى :﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ١٨٥﴾ [الأَعۡرَاف ١٨٥]



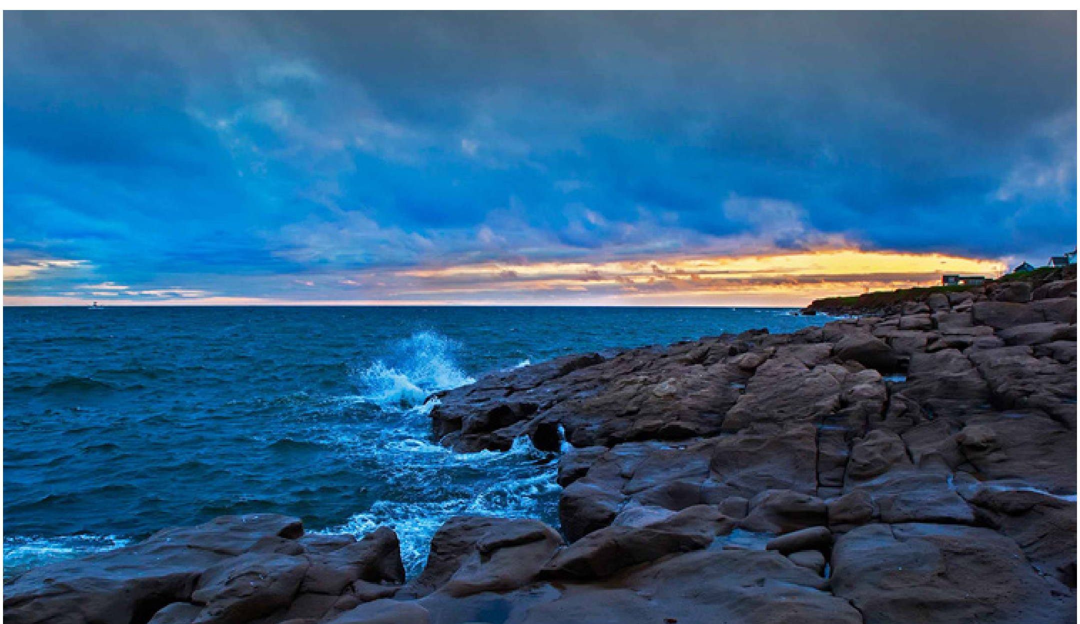
٩- قال تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٥﴾ [لُقۡمَان:٢٥]

١٠- قال تعالى : ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤﴾ [الأَحۡقَاف: ٤]

رابعا : آيات تلفت الإنتباه للنظر والتفكر في خلق السموات والأرض وما فيهما من إبداع وجمال وتفاصيل دقيقة :



١- قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عِمۡرَان :١٩٠-١٩١]



٢- قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

[النَّحل ٤٨]









18

وللّه غيب السموات والأرض

﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ
أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٧٧﴾

[النَّحل: ٧٧]



ولله غيب السموات والأرض

إذا تأملنا خلق الأرض نتبين أن فيها من الغيب والأسرار ما قد غاب عن أبصارنا فقد أخبر الله عز وجل بقوله: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ [آل عِمۡرَان: ١٣٣]

والعلم الحديث يخبرنا أن عرض الأرض بالنسبة لعرض السماء ضئيل للغاية ، فهو لايضيف شيئا لعرض السماء ، إلا أن القرآن يخبرنا أن الأرض ليست كما نرى فهى تحمل في باطنها أعدادا من الموتى يصعب علينا تصورهم فقد ذكر العلماء أن في باطن الأرض منذ خلقها ديناصورات وحيتان ومخلوقات أخرى كثيرة عاشت منذ ملايين السنين وتحولت إلى حفريات يصعب حصر أعدادها ، كما أن بعضا من بقايا تلك الحيوانات قد تكلس وأصبح كالحجارة ولربما صار جزءا من الجبال وبعضها تحلل وصار جزءا من قشرة الأرض.

لكننا في ذات الوقت إذا عدنا لنتأمل العلوم الحديثة فسنجد أن الأرض ليست ساكنة كما يتصورها البعض فهى منذ أن خلقها الله تعالى وهى تتشكل وتتباعد قاراتها عن بعضها البعض منذ ثلاثمائة مليون عام حتى وصلت لشكلها الحالى منذ مليون عام.

ولم يقف الأمر عند ذلك الحد ، بل إن قشرتها الآن وباقى أجزاءها في تحرك مستمر ، فاليابسة المحيطة بمياه الارض وما يتصل بها من قشرة الأرض تحت قيعان البحار ليست أرضا جامدة ساكنة كما نتصور ، إن كل هذه الكتله



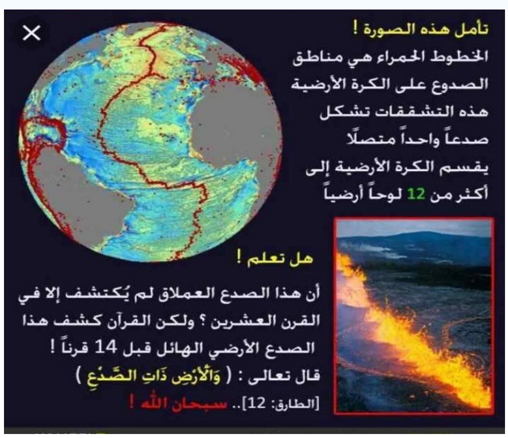
العملاقة من اليابسة محمولة على عدد من الألواح الأرضية الجبارة ، تسمى (الألواح التكتونية).

وتقسم تلك الألواح إلى اللوح الأفريقى ويشمل كل إفريقيا حتى نصف المحيط الهندى الغربى واللوح الأمريكى ويشمل الأمريكتين مع جزء من قشرة المحيط الأطلسى ...وهكذا باقى الألوح.

وأن هذه الألواح العملاقة المتراصة فوق بعضها تتحرك ، ويؤدى التحرك الرهيب المستمر للألواح إلى صدامات بين هذه الألواح، وقد ينشأ من ذلك البراكين التي تثور في قاع المحيطات..

وقد تتشقق قشرة الأرض وتتصدع ، وقد لاحظ العلماء أن هذه التصدعات تتشابك لتكون صدعا واحدا ، وهو الذى أخبرنا الله عنه بقوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢﴾ [الطَّارِق : ١٢]

ومن العجيب أن هذه الألواح الجبارة ربما يؤدى تصادمها المفاجىء إلى حدوث زلازل ، وربما انصهرت طبقة



من تلك الألواح واندمجت في اللوح الذى يعلوه.

هذا وتبدو لنا اليابسة تارة آخرى وهى تتحرك تحركا من نوع مختلف ، فقد لاحظ العلماء ظهور أرض جديدة وهى جزيرة (سورتسى) في مواجهة ساحل أيسلندا عام ١٩٦٣ و التي تكونت في البحر بفعل بركان ثائر ظل يقذف بالحمم والنيران لعدة سنوات ، ثم هدأ البركان بعد أن ترك غبارا هائلا داخل البحر ليتجمع ويترسب ذلك الغبار رويدا رويدا لتظهر لنا جزيرة جديدة داخل البحر لم تكن موجودة من قبل.

والخلاصة أن العلم يخبرنا أن الأرض في حركة دائمة تتباعد وتتشكل وتتصدع وتظهر أرض جديدة في حركة لايمكن لأحد أن يتوقع مستقبلها.

إلا أن القرآن والسنة يخبرانا عن أحوال التشكل والتمدد للأرض غير التي نحسبها في طبيعة الأرض ، فقد تاهت أمة كاملة (بنو اسرائيل) أربعين سنة في الأرض ، ولنا أن نتصور أن تتيه أمة بعلمائها وأذكيائها طوال هذه المدة التي حيرت المتأملين لكتاب الله ، هذا وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن بنى اسرئيل كانوا يسيرون المسافات

الكبيرة ثم ينامون فيجدون أنفسهم في الصباح عند الموضع الأول الذى بدأوا السير منه.

فما يمنع أن الله قد أوحى إلى الأرض أن تكشف بعض قدراتها العجيبة من إعادة التشكل والتمدد و التي أعجزت بنى اسرائيل وعلمائهم. والله أعلم بحقيقة ذلك.

كذلك أخبرنا رسول الله ﷺ عن الرجل الذى قتل مائة نفس ثم عزم على التوبة، فمات قبل أن يصل إلى الأرض الطيبة، فقاست الملائكة المسافة بين الأرض الطيبة والخبيثة، فأوحى الله إلى مساحة من الأرض أن تتباعد ومساحة أخرى من الأرض أن تتقارب ، فاستمعت الأرض للوحى وأظهرت ما أودعه الله فيها من القدرة على التمدد والانكماش.

كذلك أخبر رسول الله ﷺ أن الأرض تطوى بالليل للمسافر .

وعلى ذلك يمكننا أن نوقن أن للأرض طبيعة غير التي نعهدها ولايعلم عظيم خلقها إلا الله عز وجل.



الجنة فوق السماء السابعة

كما قال الله تعالى:
﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠﴾ [المُطَفِّفِين:١٨-٢٠]

قال البغوي: وسئل أنس بن مالك عن الجنة قال: فوق السماوات السبع تحت العرش.



جهنم في الأرض السابعة (السافلة)

أخبرنا الله ذلك بقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٦﴾ [التِّين:٤- ٦]

ومعنى أسفل سافلين أى أنها (جهنم) في الأرض السابعة (السافلة).

روى ابن أبي نجيح عن مجاهد:(ثم رددناه أسفل سافلين) إلى النار، يعني الكافر (تفسير القرطبى).

وروى البيهقي في البعث والنشور، عن ابن مسعود قال:(الْجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، وَالنَّارُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى). وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩﴾ [المُطَفِّفِين :٧-٩]

كلا إن كتاب الفجار لفي سجين عن كعب الأحبار في هذه الآية قال إن روح الفاجر إذا قبضت يصعد بها إلى السماء، فتأبى السماء أن تقبلها ثم يهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها ، فتدخل في سبع أرضين حتى ينتهى بها إلى (سجين) (تفسير القرطبى).

قال تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢﴾ [التَّكوِير:٢] أى : انصبت فى جهنم. (تفسير ابن كثير).

قيام الناس للحساب

من الحقائق الثابتة الآن، أن السموات تتسع، وأن الأرض لايعلم أحد كنهها الحقيقى رغم صغر حجمها.

إلا أن القرآن يخبرنا أنها ليست صغيرة كما نتصور، بل هى كبيرة جدا لكنها مضغوطة كما قال الله تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ [الطَّلَاق:١٢]

وعلى قول الجمهورمن المفسرين أنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والسماء، وفي كل أرض سكان من خلق الله.(تفسير القرطبى).

ومع نهاية الدنيا ستحدث أحداثا مهوله تنعكس فيها تلك المخلوقات العظيمة...!!

فتكون نهاية السموات بالإنهيار والتحطم كما قال تعالى:

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ٢﴾ [الانفِطَار:١ - ٢]

و في ذات الوقت تتمدد الأرض المضغوطة كما قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ٤﴾ [الانشِقَاق:٣ - ٤]

قال النبي ﷺ: (تمد مد الأديم) لأن الأديم إذا مد، امتد واستوى.(حلية الأولياء - أبو نعيم الأصبهانى) قال ابن عباس وابن مسعود:ويزاد وسعتها كذا وكذا. (القرطبى).

فتتكون سماء جديدة وأرض غير الأرض ولكن بهيئة أخرى وستظل تحمل في باطنها رفات البشر وجميع المخلوقات كما قال تعالى:

﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨﴾ [إِبۡرَاهِيم:٤٨]



قال الرازي: استبدال الأرض غير الأرض ليس على معنى الذهاب بهذه والإتيان بأرض جديدة، لأن الأرض ستشهد بما حدث على ظهرها، ويتكلم موضع السجود والحجر والمدر فتزاد في مساحتها بنسف الجبال مع التسوية والمد.

وأما الانسان فسيعاد خلقه من عجب الذنب بنفس صفاته الوراثية. وسيعيد الله خلق جميع المخلوقات جميعها مرة أخرى لتقف على الأرض بعد تمددها.

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ [التَّكوِير: ٥] يحشر كل شيء حتى الذباب...!!

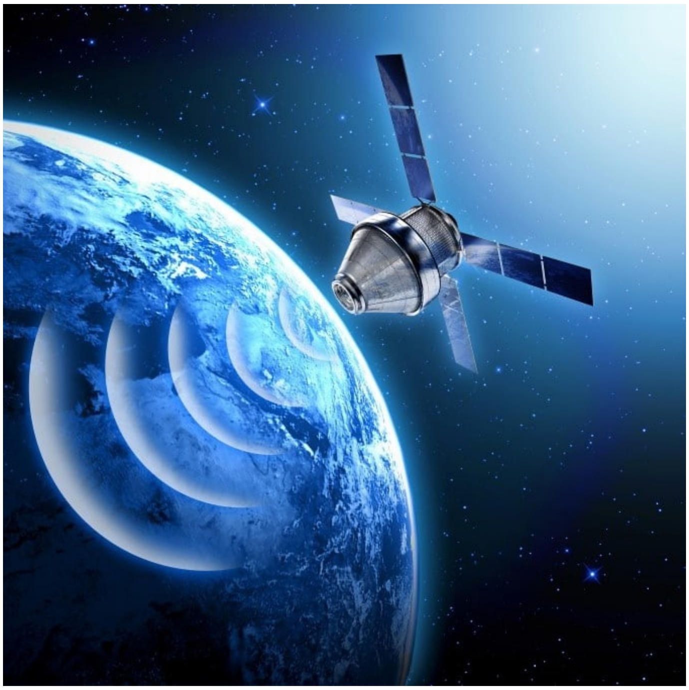
فتقف جميع المخلوقات على الأرض بعد تمددها لمساحة شاسعة تتسع لجميع المخلوقات ولا يعلم مدى اتساعها إلا الله.

ثم يدخل أهل الجنة، الجنة لأعلى، فوق السماء السابعة..!!

ويدخل أهل النار، النار، لأسفل، في الأرض السابعة..!!

ورغم بعد المسافة بينهما إلا أنهم يتحادثون بقدرة الله ﷻ.

أما ترى أنك تتحادث الآن مع شخص أخر في قارة أخرى عبر الهاتف بالصوت والصورة. عبر البث من الأقمار الصناعية...!!



اصبح بالإمكان التواصل بسهولة عبر الأقمار الصناعية

مناجاة

آية استوقفتنى . . تفكرت فيها ! !
بل حيرتنى .. قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعام:١] رجف قلبى .. وحار عقلى ! !
لأنى لاأدرى أين ينتهى ملكك ياربى؟

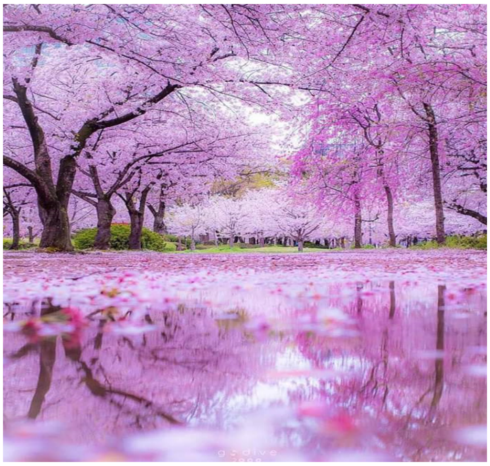
* * * *

فأى مدى تكسو الظلمات من بحار أو فضاء شاسع؟
وأين يشرق النور في آفاق غابت عنا في ملكوتك الواسع؟
إلهى . . .نظرت للسماء على استحياء
أرقب الظلمات والنور .. فارتد بصرى خاسئا وهو حسير
فعلمت أن مداى قصير ..
وأنى ضعيف فقير ..
رحت أتأمل ماايناسب قدرى .. فتذكرت حالى وأنا في رحم أمى صغير.
سألت نفسى .. من كان يرعانى في تلك الظلمة حيث انحبس عنى النور ؟
إنه أنت الله الرؤوف الرحيم
من أخرجنى من تلك الظلمة
لأرى أول بصيص من نور ..؟
إنه الله الذى جعل الظلمات والنور
أدركت أنى مذ خلقت وأنا أتقلب في ظلمات ونور ..
فَرُحْتُ أتأمل تقلبى بين الظلام والنور.

* * * *

فظلام قد أغار ليلا من بعد إشراق ونور..
وعيونى أغلقت ونامت فلم ترَ .. سوادَ ليلها المغير
فإذا بى أرى في منامى !!!
كيف أبصرت ؟!
كيف أبصرت وعيناى في ظلام فوقه سواد كبير؟!
إنها قدرتك ياخالق كل شىء .. وأنت على كل شىء قدير
فأدركت أنى مسافر في رحلة الظلام والنور...
ومحمول لا محالة إلى مصير منتهاه عنى مستور ...
فإما وصولا لنور بهى أبدى ذى بهجة وسرور..
وإما ظلام دائم مفزع لايبدو له سفور!
فهل هى رحلة الخوف والرجاء؟
أم رحلة الظلام والنور؟
انشغل فكرى بطبقات الظلمات المتعددة ..
طابقا فوق طابق ..
وأنّى لى إدراكها وقد غابت عنى
في سبع سموات طرائق ..
رجعت أنشغل بما يوازى قدرى
ويناسب ضعفي ..





فإذا ظلمات رحم أمى عددها ثلاث
بطن .. ثم ...رحم ...حولها دم وفرث ،
مطبقات مظلمات
قبلها ظلمات صلب أبى وجدى
وكم ظلمات قبلها؟
لست أدرى؟
ارتد بصرى من السماء
وعاد فكرى من الظلمات الصغار
فلم يجد سوى الله يناجيه
إلهى . . .
كنت معى في رحم أمى
فخرجت للحياة وأنا أذكرك
وأعرفك

إنها المعرفة الفطرية
والعبودية البديهية
عرفتك ياإلهى مذ خلقتنى جنينا أعمى صغيرا
وأيقنت بمن سوَّانى لأكون مولودا بصيرا
و في كلتيهما رعيتنى ياخالقى
ربا رؤوفا رحيما
تأملت حالى وأنا أعمى صغير
ثم حالى وأنا بعد ذلك بصير
فقرأت قولك الكريم:
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرَّعْد: ١٦]



تفكر في آية

رجعت أردد ياربي قولك الكريم:
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ①﴾
[الأنعام:١] فإذا الظلمات جاءت بلفظ يوافق التعدد والالتفاف والتشابك.
والنور لم يكن لفظه كذلك
لأنك أنت النور
وماعداك فتعدد الباطل في سواد حالك.
أحسست بالحاجة الملحة لأسمائك الحسنى وصفاتك العليا
إنه اضطرار عبد لمولاه ..
ولجوء مخلوق لخالقه
وانسياق فطرى لضعيف نحو القوى المتين الذى تقدست أسماؤه
وتنوعت آياته .. وتعددت آلاؤه ..

* * * *

فاستجبت لقولك الكريم
وها أنا أدعو ..
رب أخرجنى من الظلمات إلى النور
أدركت أن معرفتك نورٌ لقلبى وهدايةٌ لسبيلك
وبدءٌ لطريق إيماني ومعرفتى لدينك
اللهم بشهودى لك بالوحدانية
تول أمرى . . . . واهد قلبى . .
وأخرجنى من الظلمات التي أوحشتنى
إلى النور الذى غاب عنى .. فأنت ولىّ في الدنيا والآخرة وأنت القائل ياربى:
﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البَقَرَة : ٢٥٧]
فاللهم تول أمرى . . واهد قلبى . .
وأخرجنى من الظلمات إلى النور
إلهى . . . . عجبت لمن ولد على تلك الفطرة السوية
بنور ساطع يشهد لك أنك خالق البرية
كيف احتوشته الشياطين ليكفر بحقيقة جلية ليترك نور مهده لظلمات تصحبه حتى المنية
فصدقتك ياربي إذ تقول:
﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البَقَرَة : ٢٥٧]
فاللهم احفظنى من الشياطين
وتول أمرى . . . . واهد قلبى . .
وأخرجنى من الظلمات إلى النور

* * * *

اللهم كما هديتنى أن لا أعبد سواك
فأخرجنى من هوى نفسى إلى نور هداك
الحمد لك وحدك .. أنزلت لنا النور .. في كتابك العظيم
فاستمعت لقولك الكريم:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ⑰④﴾
[النِّسَاء: ١٧٤]
نعم .. ليس نورا فحسب .. بل نورٌ مبينٌ ، وهل يعقل أن تثبت ظلمة أمام نور مبين؟
فظلمات الهوى تزول في تسابق
وتبدل أنوارا من كلام الخالق
ثم أرسلت لنا رسولا كريما ﷺ
فالحمد لك وحدك ..
رسولا لآياتك يتلو .. ويعلمنا كيف نتلو .. فتكون التلاوة نورا من بعد نور وظلمة الهوى في زوال وأفول
فبدأت أتلو: ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ

إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطَّلَاق : ١١]
آيات مبينات .. سهلة واضحات
تلاوة الرسول ﷺ تدعو لسبيل إليك منيرا
فالسراج فتح قلبا فصار بضوئه مستنيرا
فعلمت أن السراج يدعونى
فقرأت قولك الكريم: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأَحزَاب: ٤٦]
ويح نفسى .. كيف لم تقدر قدر السراج المنير (صلى الله عليه وسلم)
ويح نفسى .. ظُلْمُها قد تشابك بظلام دامس
ويح قلبى .. أنّى يَبعدُ عن السراج المنير
فتح الله بالسراج أعينا عميا وآذانا صما
فانساب الضياء وحصلوا علمًا وفهمًا
كانوا في ظلمات وهوى .. فصاروا إلى نور وهدى
ويل..ويل لمن لم يستجب لكلام الله عَزَّوَجَلَّ
ويل . . ويل لمن لم يستجب إلى تلك التلاوة
أما وقد وصلتنا الرسالة: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القَصَص:٥٠]

* * * *

تأملت قولك الكريم: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأَنعَام: ١٢٢]
فأشفقت على نفسى التي أعرفها .. واعترفت بما يلاحق خواطرها
هوى.. وظلم .. وجهل ..
كيف حالى؟ ظلام يتوارد . . .
أنّى لى بدفعه؟ فظلام يتداعى . . .
كيف أوقف زحفه؟
ومتى الخروج إلى النور؟
ليس لى إلا أن أقول . . .
رب أخرجنى من الظلمات إلى النور

* * * *

كم من كائنات تَسْبَح في ظلام بحور عميقة ، وهبتها مولدات مثبتةً على أجسامها الرقيقة
ترسل ضوءا أزرقا لمسافات قريبة أو بعيدة
وكسوت غيرها ما يعكس نورا لمسارات مستقيمة
هى كائنات تَسْبح وتُسَبِّح
من كان بها رؤوفا رحيما
وتعلم أن من لم يجعل الله له نورا
فمحال أن يجد نورا

* * * *

أدركت قدرا من الظلام والنور الحِسي
فساق دليلا على مقصود معنوى ..
فطوبى لمن فهم وأدرك في عمره قبل الشهود الأبدى.
كم تأملت ظلاما في غرفة صغيرة
وكم نظرت لظلمات في أرض فسيحة
فاستوي الأمران، سواد قد لف الصغيرة والكبيرة
فأشرق النور، فأظهرألوانا وأبان كل كبيرة وصغيرة

* * * *

إلهى . .
فَصَلتَ النجوم عن الكواكب والأرض
بمسافات ظلام شاسعة
فنور النجوم يضىء حزاما حول الكواكب
أمسك بالأنوار الساقطة

ونسبة ذلك الحزام إلى ماحولها من ظلمات شاسعة. .
نسبة مهولة .. بل مفزعة ..
فأنَّى لى إذا خرجت روحى
تصعد بين حزام مضيء وظلمات حالكة
فهل تقبلها ياكريم ؟
وتأذن لمن يحملوها أن يجتازوا سبيلا
لنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات
وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة

* * * *

اللهم لك الحمد
بشرت بلطفك المشائين في الظُلَم
بنور . . تام . . بهى ليس دونه غَمَمُ
ليسموا برحمتك لغرف علت عن القمم
وبشرت من ناجاك حين غارت النجوم
في الظُّلَم فكنت له جارا . . .
وأى سعَد لمن جاور ذا الجلال والكرم

* * * *

صلى رسولك ﷺ ركعات بظلام ليل
يفتتح بهن
اللهم ربنا ولك الحمد
أنت نور السموات والأرض ومن فيهن
ولك الحمد . .
أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن . . . .
طوبى لمن وفقته لمثلهن . . .
رب أخرجنى من الظلمات إلى النور

* * *

حجابه النور سبحانه وتعالى
قال رسول الله ﷺ:(حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ)
أنت النور .. وكلامك النور
وحجابك النور.. وملائكتك من نور
وجعلت النور .. وحجبت النور . . . .
رب أخرجنى من الظلمات إلى النور
هيا بنا نتأمل خلق السموات والأرض
لنعرف الحق... ونعمل بالحق.....
ونتواصى بالحق .....



المراجـــع

١. القرآن الكريم
٢. تفسير البغوى.
٣. تفسير الوسيط.
٤. التفسير الكبير – الفخر الرازى.
٥. التفسير الوجيز للكتاب العزيز - الواحدى.
٦. التفسير القرآنى للقرآن - عبد الكريم الخطيب.
٧. صحيح البخارى.
٨. صحيح مسلم.
٩. صحيح ابن حبان.
١٠. صحيح الترمذى.
١١. سنن أبي داود.
١٢. سنن ابن ماجه.
١٣. مسند الإمام أحمد.
١٤. مسند الدارمى.
١٥. حلية الأولياء - أبو نعيم الأصبهانى.
١٦. المصباح المنير
١٧. الترغيب والترهيب للمنذرى
١٨. الوابل الصيب من الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية.
١٩. وفيات الأعيان لابن خلكان.
٢٠. العلوم والتقنية - مجلة علمية تصدرها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
٢١. طبيعة الحياة : فرانسيس كريك ترجمة: د. احمد مستجير مراجعة: د.عبدالحافظ حلمي اصدار: عالم المعرفة
٢٢. وهم الإلحاد : ا.د.عمرو عبد المنعم شريف: أستاذ ورئيس قسم الجراحة - كلية الطب - جامعة عين شمس
٢٣. القرآن المعجز : د/ جارى ميلر
٢٤. النبات في القرآن الكريم : ا.د. زغلول النجار مكتبة العبيكان طبعة ٢٠١٦
٢٥. بين الدين والعلم : عبد الرزاق نوفل - طبعة مكتبة وهبة -١٤ شارع الجمهورية -عابدين – القاهرة
٢٦. القرآن والعلم الحديث : عبد الرزاق نوفل – مطابع دار الشعب – القاهرة -١٩٨٢
٢٧. عسل النحل والطب الحديث : د/على فريد محمد -كتاب اليوم الطبى -١٩٨٦

المراجع الأجنبية

1. "Estimated Number of Animal and Plant Species on Earth", factmonster, Retrieved 27-11-2019. Edited.
2. "how-many-wild-animals-are-there", reducing-suffering, Retrieved 7-12-2019. Edited.

3. "Estimated Number of Animal and Plant Species on Earth", factmonster, Retrieved 7-12-2019. Edited.
4. "How Many Animal Species Are There", thoughtco, Retrieved 7-12-2019. Edited.
5. Bob Strauss (26-1-2019), "How Many Animal Species Are There?"، thoughtco, Retrieved 27-11-2019. Edited.
6. "Animal Groups", animalcorner, Retrieved 27-11-2019. Edited.
7. Richard Pallardy, "Abundant Animals: The Most Numerous Organisms in the World"، britannica, Retrieved 27-11-2019. Edited.
8. "Basic Animal Classes", thoughtco, Retrieved 7-12-2019. Edited.
9. "Humans Caused 322 Animal Extinctions in Past 500 Years", seeker, Retrieved 9-12-2019. Edited.
10. " million species under threat of extinction because of humans1", nbcnews, Retrieved 9-12-2019. Edited.
11. "How animals help humans? Their Importance in Life", studyread, Retrieved 7-12-2019. Edited.
12. nationalgeographi. JOEL SARTORE (Ants) 1
13. Secret Lives Of Ants) amazon)، Jae Choe, , 2
14. "Ants", pestworldforkids 3
15. Vulcan Temite "Are Ants Beneficial Insects?" vulcantermite4

تم بحمد الله وتوفيقه

التصميم والطباعة بدار طيبة - القاهرة

٠٠٢٠١٠٣٣٠٤٧٠٣٣ - yssamin@gmail.com

فهرس المحتويات

تم بحمد الله

ماذا في السموات والأرض ؟

What in the heavens and the earth

د. حسام عبد الرحمن شحاتة

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣ م



للتصميم
والطباعة
طيبة
01033047033
yssamin@gmail.com